الثورة
الإسلامية
في كلمات الإمام الخامنئي

بسم الله الرحمن الرحيم

اسم الكتاب: الثورة الإسلامية في فكر الإمام الخامنئي

المؤلف: الإمام الخامنئي

نشر: دار الوفاء للثقافة والإعلام

الطبعة الأولى: ديسمبر ٢٠٢٢ - جمادى الأول ١٤٤٤ هـ

البريد الإلكتروني: mediaalwafa@gmail.com

٠٠٩٨٩١٦٤٤٧٥٥٦٩

daralwaffa

الموقع الرسمي

الفهرس

مقدمة الناشر ١٣

الفصل الأول: خصائص الثورة الإسلامية

أولاً: إثبات الإسلام المحمدي الأصيل ونفي الإسلام الأمريكي ٢٢
خصائص الإسلام المحمدي الأصيل ٢٥
الاتكاء على القرآن والسنّة ٢٥
مبتني على المعنوية والعقلانية والعدالة ٢٥
إصدار الثورة الإسلامية الإيرانية ٢٧
عامل حماية ووحدة المسلمين ٢٨
المعالج لتخلّف الدول الإسلامية ٢٩
عامل إيجاد الحب للثورة الإسلامية ٣٠
عامل نجاة البشر ٣١
المعالج للأمراض البشرية المزمنة ٣٣
عامل العداوة للعدو ٣٣
عامل ابتهاج غير المسلمين ٣٦
خصائص الإسلام الأمريكي ٣٨
الداعي للفصل بين الدين والسياسة ٣٨
إسلام أشخاص عديمي الفائدة ٣٩
إسلام المتسلكين وصاحبي رؤوس الأموال ٣٩
الإسلام المقابل للإسلام المحمدي الأصيل ٤٠
إسلام الخائف من الأعداء ٤١

مصاديق الإسلام الأمريكي ٤٢
ثانياً: الاعتقاد بالله والمحاسبات المعنوية ٤٣
الإيمان بوعود الله والسعي لرضا الله ٤٣
التقوى في المسائل الشخصية والاجتماعية ٤٥
ثالثاً: الإيمان بالناس والاعتقاد الراسخ بدورهم ٤٧
الإيمان بالكرامة الإنسانية ٤٧
الإيمان بالناس ومعارضة مركزية الحكومة ٤٧
الإيمان بشجاعة ووعي الشعب الإيراني ٤٩
أمثلة على إيمان الإمام بالناس والمقارنة مع الغرب ٥٠
رابعاً: الإيمان بـ«نحن قادرون» ٥٣
الثقة بالنفس في العلم ٥٤
خامساً: الاستقلال والحرية ٥٥
الاستقلال بمعنى الحرية بمقياس شعب بأكمله ٥٦
الحرية الفردية ٦٠
سادساً: مقارعة الاستكبار والدفاع عن حقوق الشعب والمظلومين ٦٣
عدم الاعتماد على المستكبرين ٦٥
الشجاعة أمام هيبة العدو ٦٧
الدفاع الشجاع عن حقوق الشعب ٦٨
سابعاً: العدالة الاجتماعية وحماية المحرومين والمستضعفين ٦٩
أهمية العدالة في تطور البلد ٧١
ثامناً: الزهد واجتناب الارستقراطية ٧٣
تاسعاً: تعريف الثورة بالعالمية ٧٥
عاشراً: حفظ العلاقة مع الشعوب المسلمة ٧٧
حادي عشر: جاذبة ودافعة الإمام الخميني ٧٩

ثاني عشر: الوحدة ٨٢
ثالث عشر: الدفاع عن القيم مع التبيين الصحيح لولاية الفقيه ٨٣
رابع عشر: الجهاد والشهادة ٨٦

الفصل الثاني: أهمية حفظ سيرة الثورة

أولاً: أهمية سيرة الثورة في تأثير واستمرارية صورة النظام ٩١
ثانياً: حفظ السيرة عامل لوصول النظام إلى القمّة ٩٢
ثالثاً: حفظ السيرة يحفظ المصالح ويصل الشعب إلى الآمال ٩٤
رابعاً: حفظ السيرة عامل للاقتدار وحل مشاكل المجتمع ٩٥
خامساً: عامل النجاح هو حفظ أصول الثورة في الفكر والعمل ٩٦
سادساً: حفظ المعنى الحقيقي للجمهورية الإسلامية عامل للاقتدار والعزة
والرفاه الدنيوية والسعادة الأخروية ٩٦
سابعاً: تغيير سيرة الثورة سبب لعدم الوصول للأهداف ٩٧

الفصل الثالث: عوامل الحفاظ على سيرة الثورة

أولاً: كوْن الثورة إسلامية وشعبية ١٠٣
ضرورة ومعنى الثورة الإسلامية ١٠٥
ضرورة ومعنى الثورة الشعبية ١٠٨
ثانياً: السيد الإمام وأتباعه الشهداء ١١١
ثالثاً: عدم نيسان أهداف الثورة مع مرور الزمان ١١٢
رابعاً: النظر بشكل شامل لمنظومة الإسلام المحمدي الأصيل والثورة ١١٣
خامساً: الإتكاء الصريح الواضح على مبادئ الثورة ١١٤
سادساً: الالتزام بالقانون حل لصد نفوذ العدو ١١٧
سابعاً: حفظ السلامة المعنوية والتقوى طريق لصد ضرر العدو ١١٨

ثامناً: الوحدة حول مبادئ الثورة وولاية الفقيه ١١٩
تاسعاً: القدرة الشاملة ١١٩
عاشراً: رصد الأخطاء ١٢٠

الفصل الرابع: الضرر والانحراف في سيرة الثورة

القسم الأول: معرفة آفات الثورة الإسلامية ١٢٥
أولاً: معنى معرفة الآفات ١٢٥
ثانياً: ضرورة كسب النظرة الشاملة حول معرفة الآفات ١٢٦
ثالثاً: أهمية تقييم أي موجود في معرفة آفاته ١٢٧
رابعاً: التوجه لتغيير السيرة بشكل تدريجي في معرفة الآفات ١٢٨
القسم الثاني: عوامل الآفات ١٢٩
أولاً: العوامل الداخلية ١٢٩
أهمية مواجهة العوامل الداخلية ١٣٠
١.الحفاظ على العوامل الخارجية من خلال علاج الآفات الداخلية ١٣٠.
٢.استحالة التطور مع وجود الآفات الداخلية ١٣١
مصاديق العوامل الداخلية ١٣١
١.ضعف الإيمان وطلب الدنيا وسوء السلوك ١٣١
الانقطاع عن الله والدين والمعنوية ١٣٣
تغيير ماهيّة الخواص من خلال اهتمامهم بالدنيا ١٣٤
٢.الغفلة عن العدو ١٣٤
٣.الخوف من العدو ١٣٥
٤.الاعتماد على العدو والغفلة عن ذلك ١٣٥
٥.السطحية والإهمال وسهولة التفكير في الأشياء ١٣٦
٦.الشعور بالارتياح من خلال تخيّل الإحساس بالنصر ١٣٨

٧.التقليل من قيمة العدالة ١٣٩
٨.التصوّر الخاطئ بأنه إمكانية حل المشاكل بالتخلي عن المبادئ. ١٤٠
٩.التصوّر الخاطئ بأن الشعب لا يقاوم ١٤٠
١٠.الشك والترديد ١٤٠
الشك في القدرات الداخلية ١٤٠
الشك في استقامة النظام على الطموحات ١٤١
١١.الهروب من التحدي ١٤٢
ثانياً: الأعداء الخارجيين ١٤٣
مراكز العداء مع الشعب الإيراني ١٤٤
أهمية مواجهة الأعداء الخارجيين ١٤٦
١.خطر ظهور العدو الداخلي مع وجود العدو الخارجي ١٤٦
٢.الاستفادة من الضعف الداخلي وتقويته من خلال العدو الخارجي ١٤٧
الأهداف الأساسية للعدو ١٤٨
نفي حكومة الإسلام ١٤٨
إسقاط الثورة، تغيير السيرة والنفوذ ١٤٩
السلطة ١٥٢
إزالة الإنجازات ١٥٣
أسباب عداء الأعداء ١٥٤
١.المبدأ القرآني والهوية الإسلامية للنظام ١٥٤
٢.وجود نفي وإثبات في الجمهورية الإسلامية ١٥٤
٣.الخوف من أن تصبح إيران قدوة للعالم الإسلامي ١٥٦
مؤامرات الأعداء الخارجيين ١٥٦
١.إيجاد الاختلاف والتفرقة ١٥٦

٢.نفوذ ١٥٩
أقسام النفوذ ١٦١
النفوذ الفردي والتيّاري ١٦١
النفوذ الاقتصادي، الفكري، الثقافي والأمني ١٦٤
بعض طرق النفوذ ١٦٦
النفوذ من خلال إيجاد الخلل في الاعتقادات ١٦٦
الاعتقادات التي يستهدفها العدو ١٦٧
أولاً: الاعتقاد بالمبادئ الاعتقادية، السياسية والفكرية
للبلد ١٦٧
ثانياً: الاعتقاد بالماضي السيء ١٦٨
ثالثاً: الاعتقاد بالمستقبل المشرق ١٦٩
رابعاً: الاعتقاد بالوضع الحالي للبلد ١٧٠
خامساً: الاعتقاد باضطراب العالم الخارجي ١٧٠
النفوذ من خلال وضع مسؤولين لا يعتقدون بأهداف الإسلام. ١٧١
النفوذ من خلال التفاوض مع أمريكا ١٧٢
٣.طرح «الانتظار» من أجل الرجوع إلى ميكروب «الارتجاع» ١٧٤
٤.استهداف القيادة ١٧٧
٥.التحريف ١٨٠
تحريف شخصية الإمام الخميني ١٨٠
تحريف حقائق الإسلام من خلال السعي لنسيان الثورة
الإسلامية ١٨٤
٦.تحقين فكرة ضرورة التراجع أمام أمريكا ١٨٦
٧.تجميل وجه أمريكا ١٩٠

٨.تجميل وجه البهلوي المنحوس ١٩٢
٩.طرح فصل الدين عن السياسة ١٩٣
١٠.تعريف الفكر الشيعي بالانحراف ١٩٥
١١.قطع علاقة الشعب بالنظام ١٩٦
١٢.تدمير الثقة الوطنية بالنفس ١٩٨
١٣.ترويج الفساد والفحشاء والمواد المخدّرة ١٩٨
القسم الثالث: العِبَر التاريخية ٢٠٢
أولاً: معرفة آفات الكوفيين على لسان السيدة زينب عليها السلام ٢٠٢
ثانياً: المشروع الأمريكي لسقوط الاتحاد السوفييتي ٢٠٤
ثالثاً: سيطرة البريطانيين على الهند ٢١٤
رابعاً: محورية أمريكا في تربية عناصر طالبان في أفغانستان ٢١٥
خامساً: تاريخ المئة سنة الماضية لإيران ٢١٦
تخطيط البريطانيين للمشروطة ٢١٦
التخطيط البريطاني لوصول رضا خان إلى الحكم ٢١٨
التخطيط البريطاني لوصول محمد رضا إلى الحكم ٢١٩
إسقاط دولة مصدق ٢٢٠
سادساً: تربية داعش والقاعدة ٢٢١

الفصل الخامس: المسؤوليات في حفظ سيرة الثورة

أولاً: وظائف الطبقات المختلفة ٢٢٧
عامة الشعب ٢٢٧
الحوزة العلمية والعلماء ٢٢٨
الجامعة والجامعيون ٢٣٤

قوات التعبئة ٢٣٨
الشباب ٢٣٨
الفنانون ٢٤٢
الرواديد ٢٤٧
الشعراء ٢٥٢
ثانياً: وظائف المسؤولون والمؤسسات الثورية ٢٥٤
عامة موظفين النظام ٢٥٤
القائد ٢٥٧
الحكومة، مجلس الشورى والسلطة القضائية ٢٥٨
الإذاعة والتلفزيون ٢٥٩
المجلس الأعلى للثورة الثقافية ٢٦١
التربية والتعليم والأساتذة ٢٦٢
أئمة الجمعة ٢٦٧

مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

أفضل الصلاة والسلام على محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين واللعن الدائم المؤبد على أعدائهم أجمعين من الآن إلى قيام يوم الدين.

قد بعث الله الأنبياء العظام من أجل تغيير المجتمعات الطاغوتية إلى مجتمعاتٍ إلهية، فالغاية من بعثة الأنبياء هي إيجاد التغيير الاجتماعي والحكم بما أنزل الله سبحانه وتعالى.

وفي عالمنا المعاصر قام الإمام الخميني العظيم بتحقيق حلم الأنبياء كما عبّر عنه الشهيد الكبير محمد باقر الصدر رضوان الله تعالى عليه، واستمر في تثبيت هذه الثورة المباركة سلفه الصالح الإمام الخامنئي دام ظله الشريف.

كتاب الثورة الإسلامية في فكر الإمام الخامنئي هي عبارة عن شرح

لمصطلح الثورة الإسلامية وأهمية الحفاظ على سيرة الثورة، أي الجانب الباطني والأصيل للقيام بالثورة، حيث يقع الكتاب في خمسة فصول وهم كالتالي:

الفصل الأول: خصائص الثورة الإسلامية

الفصل الثاني: أهمية حفظ سيرة الثورة

الفصل الثالث: عوامل الحفاظ على سيرة الثورة

الفصل الرابع: الضرر والانحراف في سيرة الثورة

الفصل الخامس: المسؤوليات في حفظ سيرة الثورة

يسرنا في دار الوفاء للثقافة والإعلام إصدار هذا الكتاب القيّم للمجتمع المقاوم من أجل استنارة العقول بما يخص الثورة الإسلامية والتضحية من أجل بقاء هذا الخط والمنهج.

وفي الختام نسأل الله عز وجل أن يعجّل فرج صاحب العصر والزمان وأن يجعلنا من ركابه وتحت رايته متمسكين بثورته المباركة.

دار الوفاء للثقافة والإعلام

الفصل الأول: خصائص الثورة الإسلامية

في الحقيقة ليس ثمّة فارق فيما بين الحديث عن الإمام والحديث عن الثورة؛ فرغم أنّ إمامنا العظيم كان شخصية بارزة ومرموقة في جوانب متعددة؛ فلقد كان عالماً فذّاً، فقيهاً له مدرسته، فيلسوفاً مرموقاً، سياسياً ومُصلحاً إجتماعياً عملاقاً، وقد كان من الناحية الروحية ذا مناقب ومزايا راقية قلَّ نظيرها، وهذه بأجمعها هي التي ترفع من شخصية الإمام في أنظار أهل زمانه والأزمنة اللاحقة، بَيْدَ أنّ شخصية إمامنا العظيم لا تنحصر في هذه الخصوصيات المرموقة ولا تقتصر على هذه الخصال، فثمّة بعدٌ آخر في شخصيته عبارة عن المبادئ والخطوط الواضحة التي أرساها في هذا البلد، وفي هذه المنطقة على مرأىً من شعوب العالم، وعلى أساسها أقام نظاماً سياسياً واجتماعياً وأحيا بها آمالاً كبيرة في قلوب مستضعفي العالم والأمة الإسلامية؛ فشخصية الإمام ليست بمعزلٍ عن مبادئه الأساسية، وفي الحقيقة فإن هوية ثورتنا وأصولها تشكّل الخطوط البارزة لشخصية الإمام أيضاً، وكلّما تحّدثنا عن الثورة فإنما نتحّدث عن الإمام في واقع الأمر.[1]

١. خطاب سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠٠٢م

ما هو المعيار في ثورتنا؟ هذا أمرٌ مهم جداً. منذ ثلاثين سنة ونحن نسير على جهة هذه الثورة، وإن شعبنا قد أظهر بصيرته وشجاعته، وبحق وإنصاف قد أظهر كفاءاته. وها أنتم منذ ثلاثين سنة تتقدمون بهذه الثورة، لكن الخطر كامن، وعدو الثورة وعدو الإمام لا يقف متفرجاً. إنه يسعى للإطاحة بهذه الثورة، كيف يتم ذلك؟ بحرف طريق الثورة عن المسير، ولذلك يجب علينا أن نمتلك معياراً محدداً.

إنني أقول أن أفضل المعايير تكمن في نفس الإمام وفي نهج الإمام. إنّ الإمام هو أفضل معيار لنا. ولو أن التشبيه التالي يؤخذ بعين الاعتبار رغم وجود الفرق الشاسع، ولكن لا مانع من أن نشبّه بالنبي الأكرم والذي يقول القرآن عنه ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾[1]، فالرسول نفسه أسوة؛ بتصرفاته وأخلاقه وأقواله وأعماله وسيرته. أو كما يقول في آية شريفة أخرى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾[2] فإبراهيم عليه السلام ومن معه يشكلون أسوة، فإن أصحاب إبراهيم النبي قد ذُكروا هنا أيضاً، حتى لا يقول أحدٌ بأن النبي كان معصوماً وإبراهيم كان معصوماً ونحن لا نستطيع التأسي بهم، كلا ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ﴾[3] إلى آخر الآية الشريفة.

بالنسبة للإمام العظيم الذي كان تلميذ هذه المدرسة وكان تابعاً لنهج هؤلاء الأنبياء العظام، فإن هذا المعنى ينطبق عليه أيضاً. فالإمام بنفسه

---

١. الأحزاب: ٢١

٢. الممتحنة: ٣

٣. الممتحنة: ٤

يشكل أبرز المعايير؛ حيث تجسدت في أفعاله وأقواله. ولحسن الحظ فإن كلمات الإمام متوفرة. وهي مدونة. وإنّ وصية الإمام تعبّر بوضوح عن مكنوناته بشأن مستقبل الثورة، وعلينا ألا نسمح بأن تُطرح هذه المعايير بشكل خاطئ أو أن تبقى غامضة أو تُنسى. لو أسأنا تبيين هذه المعايير، وأخطأنا في عرضها، يكون حالنا كمن أضاع البوصلة أو خربها وهو يعبر مسيراً بحرياً، أو صحراوياً لا طريق فيه، فسوف يبقى حائراً. إذا أسيء عرض آراء الإمام وشرحها سيكون الحال كتعطيل البوصلة، وبالتالي إضاعة الطريق؛ وهناك سيطرح كل من أراد آراءه بحسب ذوقه ورغبته. وسيستغل المغرضون حينها الفرصة ليحدّدوا معالم الطريق بطريقة يخطئ بها الشعب وينحرف.

فلابد من بيان مواقف الإمام بشكل واضح وجلي -كما طرحها هو وكما كتبها- فهذا هو ملاك طريق الإمام ونهجه وصراط الثورة المستقيم. لعل هناك من يقول بصراحة أنه لا يؤمن بالإمام، هذا بحث آخر. حسناً، فأتباع الإمام وأنصار الإمام لهم حسابهم الخاص مع من يقول بأني لا أؤمن بالإمام ولا أرى نهجه صحيحاً. وأما إذا كان ينبغي أن تسير هذه الثورة على نهج الإمام وبإيعاز منه، فبذلك يجب أن يكون نهج الإمام بيّن وجليّ. وأنّ تبيّن مواقف إمامنا العظيم بصورة جيدة.

ولا ينبغي من أجل إرضاء هذا وذاك إنكار بعض مواقف الإمام الحقيقية أو إخفاؤها. فإنّ البعض هكذا يفكرون -وهو تفكيرٌ خاطئٌ- بأنه من أجل ازدياد عدد أتباع الإمام، وأن يكون المخالفون للإمام من أتباعه ومريديه كذلك، يجب علينا أن نخفي بعض مواقف الإمام الصريحة أو ألا نتفوه بها أو نخفف من صبغتها؛ كلا!، إن هوية الإمام وشخصيته هي بهذه المواقف

التي أظهرها بنفسه بأصرح بيان وأجلى ألفاظ وكلمات. هذه الأمور هي التي هزّت الكون بأسره. نفس هذه المواقف الصريحة هي التي جعلت جماهير غفيرة تميل إلى شعب إيران وجعلت الكثيرين يتبعون هذا الشعب. إن هذه النهضة العالمية العظيمة التي تشاهدون علائمها اليوم في أرجاء العالم الإسلامي إنما تحققت من خلال هذا الطريق.

فينبغي ذكر الإمام بصراحة في كلّ المجالات. وأن نعرّف بصراحة مواقفه ضد الاستكبار وضد الرجعية وضد الليبرالية الديمقراطية الغربية، ومواقفه ضد المنافقين والمتقلبين. أولئك الذين تأثروا بتلك الشخصية العظيمة إنما شاهدوا هذه المواقف وخضعوا لها. فلا ينبغي من أجل أن يرضى زيد وعمرو عن الإمام أن نكتم مواقفه أو نغطي عليها أو نخفف من صبغة تلك الأشياء التي نجدها متطرفة بنظرنا. فالبعض في عصر ما، -العصر الذي نتذكره، وهو عصر شبابنا- ومن أجل أن يكسب الإسلام أتباعاً ومحبين، كانوا يقللون من وهج بعض الأحكام الإسلامية، يغضوا الطرف عنها، ينكرون أحاكم القصاص، وأحاكم الجهاد، وأحاكم الحجاب ينكرونها ويكتمونها، وكانوا يقولون إنها ليست من الإسلام، والقصاص ليس من الإسلام، والجهاد ليس من الإسلام، وذلك من أجل أن يُعجب المستشرق الفلاني أو العدو الفلاني لمبادئ الإسلام، فهذا خطأٌ! يجب أن يُبيّن الإسلام بأكمله.

إنّ الإمام بلا نهجه، هو ليس ذلك الإمام الذي ضحى الشعب الإيراني بسبب أنفاسه وهدايته وقدم روحه من أجله، وأرسل أبناءه إلى أتون الموت، ولم يبخل بنفسه وماله، وأوجد أعظم حركة في القرن المعاصر وفي هذه النقطة من العالم بالذات. فالإمام سوى نهجه وبدون مواقفه، هو إمام فاقد للهوية. وسلب الهوية عن الإمام لا تعد خدمة

للإمام. فمبادئ الإمام كانت جلية واضحة. هذه المبادئ -وبعيداً عن المجاملة- تنعكس في كلمات الإمام وخطبه ورسائله وخصوصاً في وصيته -التي هي خلاصة لجميع تلك المواقف-.

فهذه المبادئ الفكرية هي ذلك الشيء الذي أوجد ذلك التحرك العظيم والمؤثر ضد نهب الغرب والاحتكارات الأمريكية في العالم. فهل تتصورون أن رؤساء أمريكا المتعاقبين عندما يسافرون إلى أية دولة من دول آسيا والشرق الأوسط أو حتى بعض الدول الأوروبية، فيتظاهر الناس ضدهم ويطلقون الهتافات، بأن هذا الأمر كان دائماً على هذا المنوال؟! كلا! إنها كانت حركة الإمام وما كشفه الإمام، ومواقفه التي أخزت الاستكبار وفضحت الصهيونية، وأحيت روح المقاومة في الشعوب وخصوصاً في المجتمعات الإسلامية.

إنه لمن الاعوجاج الفكري أن ننكر مواقف الإمام. وللأسف قام بهذا الاعوجاج بعض ممن كانوا من المروجين لأفكار الإمام في زمن ما أو كانوا من أتباعه. والآن فإن السبل تنحرف ولأي سبب كان، فتضيع الأهداف، فيتراجع البعض؛ بعد أن كانوا ولسنوات متمادية يتحدثون من أجل الإمام ومن أجل هذه الأهداف ويقدمون على أساسها، قد أصبحوا ضد هذه الأهداف وهذه المباني ويتحدثون ضدها!

حسناً، فنهج الإمام له أجزاء. وأهم ما يمكن أن يقال بشأن نهج الإمام وطريقه هو عدة نقاط أعرضها لكم. وخاصة أقول للشباب: اذهبوا واقرؤوا وصية الإمام، هذا الإمام الذي زلزل العالم، هذا الإمام متجسد في هذه الوصية، وفي هذه الآثار والأقوال.[1]

١. خطاب سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠١٠م

أولاً: إثبات الإسلام المحمدي الأصيل ونفي الإسلام الأمريكي

إنّ أساس النقاط وأولى مبادئ الإمام وآرائه هي الإسلام المحمدي الأصيل؛ أي الإسلام المناهض للظلم، الإسلام المتطلع للعدالة، الإسلام الجهادي، الإسلام المدافع عن المحرومين، الإسلام المدافع عن حقوق البائسين والمضطهدين والمستضعفين. وفي قبال هذا الإسلام أدخل الإمام مصطلح «الإسلام الأمريكي» في ثقافتنا السياسية. الإسلام الأمريكي هو إسلام المجاملات، الإسلام الذي يتخذ موقف اللامبالاة حيال الظلم والأطماع، الإسلام الذي لا يبالي بالعدوان على المظلومين، الإسلام الذي يدعم الجائرين، الإسلام الذي يعين الأقوياء، الإسلام الذي ينسجم مع كل هذه الأمور. هذا الإسلام هو الذي سماه الإمام بـ«الإسلام الأمريكي».[1]

الإسلام الأمريكي ليس فقط ما ترضاه أمريكا. أي شيء خارج نطاق هذا الإسلام الأصيل: الإسلام الملكي أيضاً إسلام أمريكي، والإسلام الانتقائي أيضاً إسلام أمريكي، الإسلام الرأسمالي كذلك إسلام أمريكي، والإسلام الاشتراكي أيضاً إسلام أمريكي، أنواع الإسلام التي تعرض بأشكال وألوان مختلفة ولا تتوفر فيها تلك العناصر الرئيسية كلها على الضد من الإسلام الأصيل، وهي في الحقيقة إسلام أمريكي. يلاحظ الإنسان في هذه المعارضات التي شنت ضد النظام طوال الثلاثين عاماً الماضية حضور ونشاط هذه الأنواع من الإسلام. فقد كان هناك الإسلام الانتقائي، وكان هناك الإسلام الملكي، وكذلك الإسلام الاشتراكي،

---

١. نفس المصدر

ومختلف أنواع الإسلام في مواجهة نظام الجمهورية الإسلامية.[١]

إسلام وعاظ السلاطين ورجال دين البلاط -وقد كان الإمام الخميني يسمّيهم بهذه التسمية دوماً- وإسلام داعش، وبالمقابل إسلام عدم الاكتراث لجرائم الصهيونية وجرائم أمريكا، والإسلام المسمّر الأعين على أمريكا والقوى الكبرى وعلى إشارات أمريكا، هذه كلها تبنع من منبع واحد وتصل كلها إلى محطة واحدة، وهي كلها مرفوضة في رأي الإمام الخميني.

الإسلام الذي يطرحه الإمام الخميني يقف على الضدّ من هذه كلها. التابع للإمام الخميني والسائر على نهجه يجب أن تكون له حدوده الفاصلة عن الإسلام المتحجر وكذلك عن الإسلام العلماني، وأن يشخص الإسلام الأصيل ويتبعه، هذا أحد مبادئ الإمام الخميني. وهذا ليس بالشيء الذي ذكره الإمام الخميني لمرة واحدة، إنما هو مبثوث منتشر في كل كلماته.[٢]

إنّ الهدف الرئيسي الذي كان يتطلع إليه إمامنا العظيم الشأن هو تطبيق الإسلام الأصيل؛ ولا ينحصر تطبيقه في عصر الجمهورية الإسلامية فقط؛ غاية الأمر لا يمكن تطبيق الإسلام الأصيل إلا بسيادة الإسلام وتشكيل نظام إسلامي. فلو لم يكن النظام السياسي للبلد على أسس الشريعة الإسلامية والفكر الإسلامي، فلا يمكن للإسلام أن يواجه الظالمين في العالم، والمستبدين في المجتمع مواجهة حقيقية وواقعية. لهذا كان أوجب الواجبات عند الإمام هو صيانة الجمهورية الإسلامية

١. خطاب سماحته مع أعضاء مجلس الخبراء بتاريخ ٢٤-٩-٢٠٠٩م

٢. خاطب سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠١٥م

والدفاع عنها. أقول أوجب الواجبات، لا من أوجب الواجبات. فأوجب الواجبات صيانة الجمهورية الإسلامية؛ لأن صيانة الإسلام -بالمعنى الحقيقي للكلمة- يعتمد على صيانة النظام السياسي الإسلامي. ولا يمكن ذلك بدون النظام السياسي.

كان الإمام يعتبر أن الجمهورية الإسلامية مظهر حاكمية الإسلام. ومن أجل ذلك كان الإمام يتابع الجمهورية الإسلامية، وبذل كل ذلك السعي في سبيل هذا الطريق، وقام بتلك الصلابة والحزم والقوة وصمد من أجل الجمهورية الإسلامية. فلم يكن الإمام يطلب السلطة لأغراضه الشخصية؛ لم يكن الإمام بصدد الوصول إلى القوة. فالقضية المهمة لدى الإمام هي قضية الإسلام؛ ولهذا صمد بكل صلابة من أجل الجمهورية الإسلامية. وهكذا قدّم الإمام هذا الأنموذج الجديد إلى العالم؛ أي نموذج الجمهورية الإسلامية.[١]

فالحقيقة الخالصة، والإسلام الخالص الذي كان سماحة الإمام الخميني يُركّز عليه إلى هذا الحد هو من أجل أن نُبلّغ هذا الزاد -الذي يغذّي الأفكار والعقول والقلوب- إلى الناس خالصاً نقياً لا تشوبه شائبة ولا يمازجه غش، وبعيداً عن الزوائد والنواقص التي أحدثتها فيه الأيدي الخائنة الأثيمة أو الغافلة الجاهلة، وهذه هي أكبر أمانة إلهية في أعناقنا ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾[٢].

إنّ أكبر وأنفس وأغلى وأثمن أمانة وضعها الباري تعالى في رقابنا هي المعارف والحقائق الإلهية، وعلينا أن نتناولها خالصة نقيّة، وأقرب

١. خطاب سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠١٠م

٢. سورة النساء، الآية: ٥٨.

ما تكون للواقع وإبلاغها إلى المخاطبين، إلاّ أنّ ثمّة معوقات على هذا السبيل ومن جملتها التساهل.[١]

خصائص الإسلام المحمدي الأصيل

الاتكاء على القرآن والسنّة

الإسلام الأصيل من وجهة نظر الإمام الخميني هو ذلك الإسلام المعتمد على الكتاب والسنة، والذي يمكن بفضل الفكر النير ومعرفة الزمان والمكان وبالأساليب والمناهج العلمية الراسخة والمتكاملة في الحوزات العلمية، استنباطه والتوصل إليه. ليس الأمر بحيث لا تكون ثمة أهمية لمنهج الاستنباط ويكون بوسع كل من فتح القرآن أن يستنبط أصول الحركة الاجتماعية، لا، لهذه العملية منهجها وأسلوبها، وهو منهج علمي عريق، وهناك أفراد يمكنهم السير على هذا المنهج. هذا هو الإسلام الأصيل من وجهة نظر الإمام الخميني. طبعاً ليس الأمر ممكناً لكل من يجيد ذلك المنهج، إنما لا بدّ له أيضاً من فكر مستنير ومعرفة بالزمان والمكان ومعرفة بالاحتياجات الراهنة للمجتمعات البشرية والمجتمعات الإسلامية، كما لا بدّ له من معرفة العدو ومعرفة أساليبه في العداء، وعندها سيستطيع تشخيص الإسلام الأصيل وتعريفه.[٢]

مبتني على المعنوية والعقلانية والعدالة

نحن ندافع عن الإسلام. لكن، ما الذي نقصده بالإسلام؟ إسلامنا

١. خطاب سماحته مع العلماء ومالبلغين في شهر رمضان المبارك بتاريخ ١٤-١٢-١٩٩٨م

٢. خطاب سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠١٥م

مختلف في الأسس والمبادئ عن الإسلام المتحجّر من جهة والإسلام الليبرالي من جهة أخرى. إسلامنا إسلامٌ يعتمد على الروحانيّة، العقلانيّة والعدالة؛ تتوفّر فيه هذه المؤشّرات الثلاث. نحن لا نغضّ الطرف إطلاقاً عن الروحانيّة؛ فروح وأساس عملنا هي الروحانيّة. العقلانيّة أهمّ أداة في عملنا؛ نحن نستخدم العقل. كما أنّنا صرّحنا مراراً فيما يخصّ مبادئ سياستنا الخارجيّة، الحكمة واحدة من مبادئنا الثلاثة، وإلى جانبها تقع المصلحة. نحن نتصرّف ونعمل بحكمة وتدبير. وهذا الأمر لا يختصّ بسياستنا الخارجيّة، بل ينطبق على كافّة المجالات. إسلامنا إسلامٌ عقلانيّ. للعقل توظيفٌ واسع في فهمنا، وفي تحديدنا لأهدافنا وأدواتنا. كما أنّنا لا نغضّ الطرف أبداً عن العدالة بصفتها أحد أهدافنا. فإذا كان عالم الرأسماليّة مرتكزاً على الليبراليّة الديمقراطيّة بحيث أصبحت قضيّة العدالة قضيّة فرعيّة ومن الدرجة الثانية وأداة بالنسبة إليه، واحتلّت أولويّاته قضيّة الأرباح والمصالح والمال، لا يعني ذلك أن نغضّ الطرف عن العدالة كقضيّة أساسيّة ومحوريّة. ففي أطرنا الاقتصاديّة ومنهج سياستينا الداخليّة والخارجيّة، تُعدّ العدالة قضيّة محوريّة.

هذا هو إسلامنا: إسلام الروحانيّة، العقلانية والعدالة. نحن لا نقتنع باسم الإسلام بحيث يكون لدينا إسلامٌ ليبرالي يهدف إلى ترويج القيم الغربيّة والأمريكيّة ويستفيد من أساليبهم ويتّحد معهم في مختلف الأقسام ويقرأ إلى جانب ذلك كلّه دعاء الندبة في بعض الأحيان أيضاً. نحن نرفض الإسلام الطالباني المتحجّر أيضاً. وبين هذين، اخترنا صراطنا المستقيم وها نحن نتقدّم إلى الأمام. لذلك، أساس عملنا هو هذا ودبلوماسيّتنا مرتكزة على هذه الأسس ونحن نسعى خلف إسلامٍ كهذا. نحن نسعى وراء تثبيت الجمهوريّة الإسلاميّة ووراء الصحوة الإسلاميّة

ونعمل على تحقيق أهدافنا ولا نرغب إطلاقاً ولن نسمح بأن يصهرونا داخل المعادلات العالميّة الرائجة ويقضوا على هويّتنا ووجودنا.[١]

إصدار الثورة الإسلامية الإيرانية

إنّ الثورة الإسلاميّة ولكونها ارتكزت على الإسلام وأسس الشريعة الإسلاميّة والإسلام المحمّدي الأصيل، فلا يُمكن أن تحدّها حدود وقوميّة معيّنة. القضيّة ليست أن يقرّر الشعب الإيراني أو مسؤولو هذا البلد تصدير ثورتهم بأساليب العالم المتعارفة إلى مكانٍ معيّن أو إلى شخصٍ معيّن؛ ليست هذه القضيّة؛ القضيّة تتمثّل في أنّه عندما يتمّ طرح فكر إسلاميّ وإلهيّ، ورؤية حديثة، ودرك إسلاميّ صحيح بين فئة من المسلمين، سيكون من الطبيعي أن الشعوب في أرجاء العالم الإسلامي سوف تستفيد حسب قدراتها وظروفها من تلك الرؤية وذاك الفهم. وإنّ إثارة الاستكبار والصهيونيّة للبلبلة في أنحاء العالم والقول بأنّ «مسؤولو الدولة الإيرانيّة يحاولون تصدير الثورة الإسلاميّة» وإظهارهم في إعلامهم الخبيث والمسموم تصدير الثورة على أنّه جريمة، فإنّ هذا الأمر من الممارسات غير المستبعدة عن أذرع الصهيونية والاستكبار، ولا يُتوقّع منها غير ذلك؛ لأنّ أساس إعلامهم مرتكزٌ على الكذب والتزوير والخداع. أساس الأمر هو أنّه عندما يعتمد أيّ فكر مُحرّر وموقظ [للضمائر] على الإسلام، سيجد له في كلّ آفاق العالم الإسلاميّ مناصرين ومؤيّدين وعاشقين ووالهين.[٢]

---

١. خطاب سماحته أمام مسؤولين وزارة الخارجية بتاريخ ١٥-٨-٢٠٠٤م

٢. خطاب سماحته أثناء بيعة أقشار مختلفة من الشعب مع سماحته بتاريخ ٢٥-٦-١٩٨٩م

عامل حماية ووحدة المسلمين

في كل مكان يظهر فيه الإسلام الواقعي فإنّ القوى المستكبرة الخبيثة الظالمة سوف تقف في وجهه، أمّا الناس الطاهرون أصحاب القلوب المطهّرة والأرواح الصافية والفطرة النظيفة غير الملوثة فقد وقفوا إلى جانب الإسلام وحافظوا عليه ودعموه بكل وجودهم. ما الذي دفع عشرة ملايين إنسان لتشييع جثمان الإمام الطاهر ذلك التشييع المهيب ويلطمون صدورهم بهذا الشكل؟ وما الذي جعل مئات الملايين من المسلمين في العالم بأسره يعيشون في حداد بمناسبة رحيل هذا الإنسان؟ محبة الإمام ما هي سببها؟ الجواب في كلمة واحدة، لقد كانت محبته من أجل الإسلام. وهذا ما صرّح به الإمام نفسه وأكّد عليه وعلّمنا إياه وهو: أنّ الله سبحانه عطف هذه القلوب نحو الثورة والقائد والشعب الإيراني لأجل الإسلام.

إنّ الشيء الذي بعث القوة في القلوب والأقدام لطي كل هذه المسافات والحضور إلى هذا المكان هو الإسلام الأصيل والصادق والواقعي غير الخائن والإسلام المدافع عن المظلومين والذي لا يساوم الظالمين. هذا هو الإسلام الذي اجتذب القلوب وألّف بينها وأوجد هذه القوة العظيمة التي لا تقهر، وهنا يكمن السرّ والذي ينبغي أن ندركه جيدًا ويبقى في أذهاننا دائمًا.

ما دامت الثورة الإسلامية تتحرك بدقّة في خط الإسلام الأصيل وهو خط الإمام وما دام الشعب لا يفضّل على دينه وإسلامه أي شيء آخر، وما دام هذا الحماس في الدفاع عن الإسلام والقيم الإسلامية يتأجج في نفوسكم والتفتم إلى الشعارات الإسلامية المصدر، فلا أمريكا ولا

الشرق والغرب ولا الرجعية ولا أية قوى أخرى بقادرة على عرقلة مسيرة الجمهورية الإسلامية والشعب الإيراني والنظام نحو الأهداف المنشودة.

إنّ على أبناء الشعب الإيراني أن يستوعبوا هذا الدرس العميق من الإمام ولا ينسوا وحدة الكلمة على محور الإسلام ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾[1] ويتحدوا على محور الإسلام، وهذا الاعتصام والاتحاد هو العلاج لجميع الآلام، والسلاح ضد الأعداء كلهم، وإنّ الإكسير الأعظم في انتصار الشعب الإيراني هو هذه النقطة عينها وهي اتحاد الكلمة على أساس الإسلام.

وبالطبع فإنّ الإسلام الذي نعنيه ليس متعدد المعاني، إنّه الإسلام الذي هو محط نظرنا هو الذي جاهد في سبيله الإمام طوال حياته وأعطى كل وجوده له في السنوات العشرة الأخيرة من عمره الشريف، الإسلام الذي علّمنا إيّاه وسار في طريقه وهو الإسلام الذي يتوجب علينا جميعنا أن نلتفّ حول محوره وحول خط الإمام ونتّحد من أجله، ونتعاون في سبيله كي لا تبقى أية مشكلة تعترض سبيلنا.[2]

المعالج لتخلّف الدول الإسلامية

إنّ غالبيّة الدول الإسلاميّة اليوم، وبعد أن مُلأت جيوب الشركات والحكومات الغربيّة من مصادرها طوال عشرة أعوام، لا تزال تائهةً في منحدر التخلّف ولا زالت محتاجة لصناعة وعلم وبضاعة الغرب، ولا تزال في عالم السياسة، طفيليّة ومجبرة على اتباعه. هذا هو الخسران العظيم

١. آل عمران: ١٠٣

٢. خطاب سماحته أثناء تقديم البيعة له من قبل مختلف أصناف المجتمع بتاريخ ١٢-٧-١٩٨٩م

الذي لحق بهم منذ اليوم الأوّل نتيجة عدم اهتمامهم بالمبدأ الأساسي للإسلام -أي التوحيد الإسلامي- وكلّما تقدّم بهم الزمان واكتمل العلم أكثر فأكثر وتضاعفت قدرات الدول والحكومات، أصبحت الدول الإسلاميّة أعجز، أشدّ تبعيّة، وأقلّ جرأة، وأقلّ إبداعاً.

مسار العلاج هو أن يعود المسلمون إلى الإسلام الأصيل -الذي يبرز فيه التوحيد ونبذ العبوديّة لغير الله ويسطع أكثر من أيّ شيء آخر- ويبحثوا عن عزّتهم وقوّتهم في الإسلام. وهذا ما خشيه المخططون للمؤامرات ضد الإسلام على الدوام ووضعوا أمام حدوثه العوائق الحقيقيّة. عندما انتصرت الثورة الإسلامية في إيران، ولأنّ المتوقّع كان أن تستقطب جاذبيّة الثورة ومحبوبيّتها الشعوب المسلمة وغير المسلمة في بعض الأحيان أيضاً للإسلام، بدأت الأذرع الاستعماريّة تعمل لكي تحدّ من التأثير والنفوذ الروحاني للإسلام. لا يوجد أيّ سبب يدفع الاستكبار لبذل الجهود الواسعة والشاملة مقابل نفوذ الإسلام سوى أنّ انتشار الإسلام والمفاهيم الإسلاميّة في أيّ نقطة من العالم يعني اندحار الاستكبار وأذرعه في تلك المنطقة.[1]

عامل إيجاد الحب للثورة الإسلامية

الحمد لله على أن الأبعاد المختلفة لهذه الثورة قد عرفت واتضحت في المجتمعات الإسلامية. مع أنهم أنفقوا كل هذه الأموال وكل هذه الدولارات النفطية ليمنعوا هذه المسيرة، لكن لحسن الحظ، ومن دون أن نفعل نحن أنفسنا أعمالاً كبيرة -فنحن مقصرون كثيراً في الإعلام والتبليغ تقدم هذا الفكر القويّ المتين إلى الأمام. هذه حقيقة مشهودة

١. رسالة سماحته في الذكرى الأولى لرحيل الإمام الخميني بتاريخ ٣٠-٣-١٩٩٠م

في الوقت الحاضر في أقطار العالم الإسلامي والحمد لله، وثمة الكثير من الدلائل على ذلك. الشعوب المسلمة، تحبّ الجمهورية الإسلامية بالمعنى الحقيقي للكلمة، وتحبّ مسؤولي الجمهورية الإسلامية، ورؤساء جمهوريتنا طوال هذه الأعوام، إلى أي مكان يسافرون، ويُسمح لهم باللقاء المفتوح مع الجماهير، تجد الناس تتجمع حولهم كالقيامة، هكذا كان الحال في باكستان، وفي لبنان، وفي السودان، وفي الكثير من البلدان الأخرى. وعندما يمنعون الناس ستختلف القضية طبعاً. في البلدان المسلمة عندما يعلم الناس أنهم يستطيعون إبداء عقيدتهم ومشاعرهم، يبدونها. وهذا ببركة الإسلام والتمسك بالقرآن. الإسلام الذي يقتصر على الأعمال والممارسات الشخصية، والإسلام العلماني، وإسلام ﴿نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾[1]، والإسلام الذي يُحذف منه الجهاد، ويُحذف منه النهي عن المنكر، وتُحذف منه الشهادة في سبيل الله، ليس بإسلام الثورة. إسلام الثورة هو الذي يشاهده المرء في القرآن الكريم في آيات قرآنية إلهية متعددة، ويشاهد أيضاً على ألسنتنا، فتلك وصية الإمام الخميني، وتلك ذكرياته وتراثه المنطوق والمكتوب. هذا هو إسلامنا، حراسة الثورة بهذه المضامين، المضامين الإسلامية ليست مجرد حركة حماسية محضة، لا، بل بالمعنى الإسلامي الذي استطاع والحمد لله التأثير في العالم.[2]

عامل نجاة البشر

لا يوجد في العالم اليوم منطقٌ قويّ، وفلسفة عميقة وعنصر إنقاذي غير فكر الإسلام النيّر والواضح -طبعاً، الإسلام الثوري؛ لا الإسلام التابع

١. النساء: ١٥٠

٢. خطاب سماحته أمام قادة حرس الثورة الإسلامية بتاريخ ١٦-٩-٢٠١٥م

للقوى العظمى الظالمة في أرجاء العالم- لم يكن الإسلام الذي كان يروّج له خلفاء بني أميّة وبني العبّاس مرتبطاً بالحقيقة في شيء، ولم يكن قادراً على إنقاذ الناس. الإسلام القادر على إنقاذ التاريخ والبشريّة والمجتمعات والدول، هو إسلام الإمام السجاد، إسلام الإمام الصادق والإمام الباقر، إسلام علي بن أبي طالب، إسلام الحسين بن عليّ وإسلام عاشوراء. هذا الإسلام كان ضائعاً وغريباً في العالم إلى ما قبل خمسين عام، ولم يكن هناك أثرٌ له ولاسمه. ترددت همسات هنا وهناك في أنحاء العالم، وقد انتشرت بشكل تدريجي لكونها صادقة ومترافقة مع الإرادة الأزليّة لله عزّ وجل؛ واستقطبت القلوب؛ وشدّت الشباب إليها؛ مجاري الماء الرفيعة هذه التقت من أنحاء دولة إيران الحساسة والمهمّة واتصلت لتشكّل أمواجاً هدّارة ومتلاطمة؛ وعندما حانت لحظة الصفر، استطاعت هذه الأمواج الهدّارة زعزعة ركائز الظلم والجور في هذا البلد وإسقاطها، وكانت هذه الخطوة الأولى في مسار اتجاه النظام الإسلاميّ -أي الإسلام الأصيل- نحو التطبيق العمليّ في العالم.

إذا قارنتم اليوم الإسلام الأصيل وإسلام الإمام السجاد وأميرالمؤمنين والإمام الحسين مع الأعوام الخمسين التي سبقت فترة هؤلاء الأئمة، ستلاحظون أنّ هذا الكائن، قطع في ليلة واحدة مسار مئة عام، وسوف يتقدّم أكثر فأكثر لأنّه ترافق مع الجهاد الصادق. هذا الإسلام هو نفسه الإسلام الذي سطّر تلك المعجزة في لبنان. هذا الإسلام هو نفس الإسلام الذي أطلق في الأراضي الفلسطينيّة اليوم أحداثاً حيّرت عقول حكام أمريكا والكيان الصهيوني وأذهلتها.[1]

١. لقاء سماحته مع أعضاء الحرس الثوري وقوات التعبئة لمحافظة گيلان بتاريخ ٦-٥-٢٠٠١م

المعالج للأمراض البشرية المزمنة

يحدّد الإسلام مساراً واضحاً ومحدّداً للبشر. فإذا عملوا [بتعاليم] الإسلام الأصيل، ستتخلّص حياة البشريّة من الآلام المزمنة التي عانت منها طوال التاريخ. ما هي آلام البشريّة المُزمنة؟ انعدام العدالة، الفقر، الظّلم والنزاعات النابعة من الأنانيّة وحبّ الذات والانبهار بالذات بين مختلف الفئات البشريّة. أبرز مشاكل البشريّة، هي نفس المشاكل التي عانى منها الناس منذ مئات السنين، بل قبل آلاف السنين. وأينما ساد دين الله، يبرز الأمل بأن تُجتثّ هذه المشاكل من المجتمعات البشريّة، أو تضعُف على الأقل. دين الله يرمي إلى إدارة حياة الناس. ويجب أن يتمّ العمل بالقرآن في كافّة ساحات الحياة.[١]

عامل العداوة للعدو

من المهم أن نعرف أنّه كلما تجلّى الإسلام بوجهه الحقيقي في أية فترة من الفترات وخلال تاريخه الطويل الذي يمتد إلى أكثر من ألف وأربعمائة عام، كلما اشتدّ العداء وظهرت الأحقاد الدفينة له واصطفّت الأحقاد العميقة مع الخبث العجيب والغريب في مواجهته، وكلما خرج الإسلام عن وجهه الحقيقي واختفى بريقه ولمعانه والداعون إليه المميزون كلما انحسر العداء عنه.[٢]

لا شكّ في أنّ الإسلام الذي يحمل معه رسالة رسول الإسلام صلى الله عليه وآله، يثير عداء أبي جهل وأبي لهب. أينما رأيتم أنّ أشباه أبي جهل وأبي

١. لقاء سماحته مع أهالي منطقة تربت جام بتاريخ ٣١-٨-١٩٩٩م

٢. خطاب سماحته أثناء تقديم البيعة له من قبل مختلف أصناف المجتمع بتاريخ ١٢-٧-١٩٨٩م

لهب وسائر صناديد الكفر العالمي غير مكترثين لرسالة الإسلام، فلتعلموا أنّ هذا الإسلام ليس إسلام مرحلة صدر الإسلام وإسلام الرّسول الأكرم؛ ولا وجود فيه لروح الإسلام الحقيقيّة ونبض الإسلام الحقيقي. ذاك الإسلام الذي يُرعب صناديد الغطرسة والمال وأقطاب القوى الجاهليّة والطاغوتيّة حول العالم، هو الإسلام المحمّدي الأصيل.[1]

لاحظوا الإسلام الذي ظهر في مكّة أية عداوة وخباثة قد واجه، لقد اصطفّ كل الناس السيئين وأصحاب الصفات الحيوانية والشرسة في مقابل الإسلام والرسول الأكرم، واستمر التآمر الدموي الخبيث ضد النبي حتى بعد هجرته إلى المدينة من قبل أولئك الأشرار الأقذار، وتحوّل الصراع إلى صراع دموي، وتوجد في القرآن سورة باسم الأحزاب تشرح تلك الحوادث، حيث وقفت الأحزاب بمختلف أجنحتها لتشكل جبهة واحدة ضد الإسلام وقائده العظيم، واتّحد المشركون من قريش وثقيف واليهود والنصارى وأهل الكتاب البعيدون عن الكتاب والمنافقون للقضاء على رسالة الإسلام.

وفي العهود الطويلة لملوك بني أمية وبني العباس عانى دعاة الإسلام المحمدي الأصيل مختلف ألوان الضغوط والتعذيب والاضطهاد وأنواع المؤامرات، ويكفي في هذا المضمار أن نتأمل في حياة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام وسائر الأئمة من أهل البيت عليهم السلام والعلماء والمحدّثين الكبار في تلك العهود لنكتشف كم عانوا من ظلم خلفاء الجور وسجنوا وقتلوا وواجهوا نفس تلك المشكلات.

وعلى هذا فكلما نهض الإسلام الأصيل والحقيقي كلما ثارت قوى

١. خطاب سماحته أمام بيعة أقشاؤ مختلفة من الناس مع سماحته بتاريخ ٢-٧-١٩٨٩م

الشر والفساد في وجهه وحاربوه بكل قوتهم، أمّا الإسلام الخاوي من شعاراته الأصلية الذي لا روح فيه ولا حياة، والإسلام الذي لم يواجه الظلم والذي يتعايش مع أنواع وأقسام الفساد الأخلاقي وينسجم معه والذي يتغاضى عن أصوله ويكتفي ببعض الشعائر فإن القوى لا تقوم بمحاربته والأشرار لا يصطفّون ضده، وهذا التاريخ حافل بالشواهد على هذه الحقيقة حيث يمكنكم أن تقرؤوا الكتب وتروا مثل هذه الأحداث التي جرت في العهود المظلمة الطافحة بالفساد واستعراض المباهاة لدى النظام البائد وسائر الأنظمة التي توالت على حكم إيران.

وفي هذا اليوم حيث يغرق العالم الإسلامي في الفساد والظلم، يجب على هذا الإسلام أن يكون متوقعًا لعداوة القوى الكبرى وأمريكا وإسرائيل وشركات النهب وذيولهم من السلاطين الفاسدين والرؤساء المفسدين.

إنّنا أدركنا تمامًا منذ اليوم الذي سرنا فيه خلف الإمام العزيز وطرحنا شعارات لواء الإسلام الأصيل ما سنعانيه من العدو والقوى الكبرى والمستكبرة في مواجهتنا، وهذا ما حدث في صدر الإسلام عندما حاصر المشركون واليهود والمنافقون والكفار والمشركون أطراف المدينة وقاموا بحرب واقعة الأحزاب وحرب الخندق، فقال المؤمنون الحقيقيون: ﴿هٰذا ما وَعَدَنَا اللّٰهُ وَرَسولُهُ﴾[1]، فهذا ليس شيئًا جديدًا بل وعدنا إياه الله والرسول وقالوا بأنّ الأشرار والسيئين والمفسدين سيتّحدون ضدنا، لذا عندما رؤوا صدق الوعد الإلهي زادهم إيمانًا وتسليمًا.[2]

---

١. الأحزاب: ٢٢

٢. خطاب سماحته أثناء تقديم البيعة له من قبل مختلف أصناف المجتمع بتاريخ ١٢-٧-١٩٨٩م

إنّ تخويف الناس من الإسلام هو من الأعمال [البرامج والخطط] الأساسيّة والمهمّة التي تقوم بها الشركات المعروفة في العالم. لماذا؟ لو لم يكن الإسلام مهدِّدًا لمصالحِ عتاةِ العالم، لم تكن لتظهر ردّات الفعل هذه في المقابل. كما ترون، إنّهم يقومون بتشكيل جماعات باسم الإسلام وباسم الحكومة الإسلاميّة، يجهّزونها ويسلّحونها ويدعمونها ليقوموا بقتل الناس الأبرياء، ويجعلون كثيرًا من الدول غير آمنة بواسطةِ تلك الجماعات؛ كلّ ذلك يشير إلى مدى نفوذ رسالة الإسلام [وانتشارها]، فهم يخافون من الإسلام الحقيقي ومن الإسلام الأصيل، الإسلام الذي حمله جيل الشباب الذي سبقكم في ساحات الحرب وفي ساحات السياسة وفي ساحات الثورة، وأظهروه للعالم، واليوم أنتم ورثة أولئك الشهداء العظام وأولئك الرجال العظماء. وإنّ رسالة الإسلام، رسالة للإنسانيّة ورسالة السلام والعزّة والافتخار ورسالة حياة يعمّها الأمن والأمان؛ وهذا ما لا يريدُ له الأعداء في العالم أن يُعرف ولا أن تتعرّف عليه الأمم.[1]

عامل ابتهاج غير المسلمين

علينا أن نبذل الجهود، أي داخل نظام الجمهوريّة الإسلاميّة، والخطوة الهامّة والعظيمة هي أن نقوم جميعاً -كلّ شخصٍ في أي نقطة كان وحسب قدرته في هذا المجال- بصبّ جهودنا على طرح الإسلام الأصيل، الإسلام المناصر للمظلوم والمناهض للظالم حول العالم. فذاك الشاب الجالس في أوروبا، أو في أمريكا، أو في المناطق البعيدة والنائية، سيبتهج ويُسرّ بهذه الخصوصيّة، وسيتحمّس عندما يعلم أنّ

١. خطاب سماحته أمام طلبة الجامعات العسكرية الخاصة بالجيش الإيراني بتاريخ ١٧-١١-٢٠١٤م

الإسلام يعني القوّة، والدافع والفكر المناهض للظالمين والمتغطرسين؛ وأنّه يتحرّك لخدمة مصالح المظلومين، وأنّه يملك مشروعاً لهذا الأمر ويعتبره ضمن مسؤولياته. علينا أن نقدّم الإسلام المناصر للعقلانيّة، إسلام الفلسفات العميقة، إسلام التفكّر، الإسلام الذي أولى في القرآن الكريم كلّ هذا القدر من الاهتمام بالعقل والفكر واللبّ وأمثال هذه الأمور؛ علينا أن نُظهر الإسلام المناصر للعقلانيّة والمعارض للسطحيّة، وللتحجّر، والمناهض للوقوع في أسر أوهام الذات وتخيّلاتها -فهذا ما يروّج له البعض باسم الإسلام- وينبغي أن نُبرز الإسلام الأصيل فنقول: هذا هو الإسلام؛ الإسلام المتعهّد والمعارض لعدم الاكتراث والمبالاة.

نعم، هناك أجهزة عديدة تسوق الشباب اليوم نحو عدم الاكتراث، وعدم الاهتمام، والتفلّت في مختلف الشؤون. حسناً، الإسلام الذي اعتبر الإنسان صاحب عهد، يريده متعهّداً ويطالبه بذلك؛ الإسلام الحاضر في صلب الحياة، يقف بوجه إسلام العلمانيّة! الإسلام العلمانيّ شبيهٌ بالمسيحيّة العلمانيّة التي تحبس نفسها في زاوية من زوايا الكنيسة ولا تحضر في بيئة الحياة الحقيقيّة؛ الإسلام العلماني هكذا أيضاً؛ هناك اليوم من يدعون إلى الإسلام المنزوي؛ الإسلام الذي لا شأن له أبداً بحياة الناس؛ والإسلام الذي يدعو الناس للعبادة، أو لأمرٍ في زاوية أحد المساجد أو البيوت. فلنعرّف الإسلام الحاضر في صلب الحياة؛ الإسلام الذي يرحم الضعفاء؛ إسلام الجهاد ومكافحة المستكبرين. برأيي هذه مسؤوليّة ملقاة على عاتقنا جميعاً؛ وينبغي أن تتابع هذا الهدف وسائلنا الإعلاميّة، ومؤسساتنا العلميّة، وحوزاتنا العلميّة. هذا هو سبب شنّهم الهجمات اليوم ضدّ الإسلام؛ وواضحٌ بالنسبة إلينا من هم الأشخاص ومن هي الأجهزة والتيارات التي تشنّ الهجمات؛ هؤلاء تابعون لتشكيل

سياسيّ واقتصاديّ قويّ يملك القوّة والمال وهو صهيونيّ يهوديّ على الأغلب، وإن لم يكونوا صهاينة يهود، فهم صهاينة من غير اليهود -فلدينا اليوم في العالم صهاينة من غير اليهود-. فلننتهز الفرصة في التصدي لهؤلاء ولنطرح هذا السؤال على عقول الناس والشباب حول العالم ولنطلب منهم التفكير في سبب شنّهم كلّ هذه الهجمات ضدّ الإسلام؛ ولنضع بمتناول أيديهم الإسلام الحقيقي.[1]

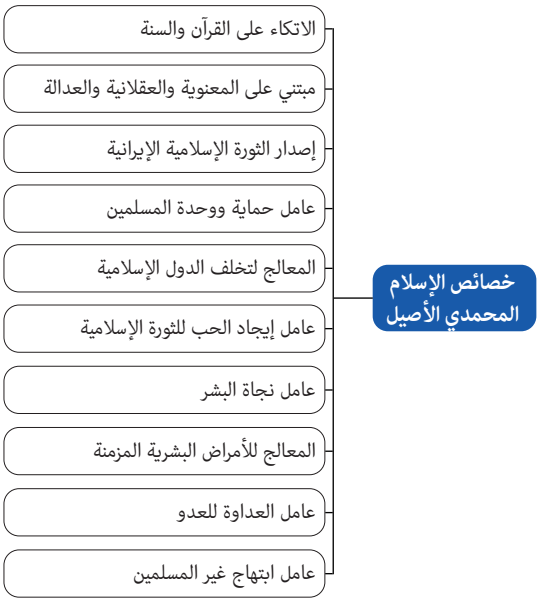

خصائص الإسلام الأمريكي

الداعي للفصل بين الدين والسياسة

الإسلام الأمريكيّ حجّة لانزواء المتديّنين وعدم تطرّقهم لشؤون

١. خطاب سماحته أمام أعضاء مجلس الخبراء بتاريخ ١٢-٣-٢٠١٥م

المسلمين ومصاير الشعوب المسلمة؛ وهو أداة لفصل جزء عظيم من أحكام الإسلام الاجتماعية والسياسية عن متن الدين وحصر الدين بالمسجد، لا ذاك المسجد الذي يُعتبر مقرّاً لحلّ شؤون المسلمين -فهذا ما كان عليه الحال في مرحلة صدر الإسلام- بل ذاك المكان الذي يكون زاوية يتمّ عبرها فصل الدين عن الحياة والدنيا عن الآخرة. نعم، هذا هو الإسلام الأمريكي الذي يدعو الناس للابتعاد عن السياسة والفهم والبحث والعمل السياسي.[١]

إسلام أشخاص عديمي الفائدة

الإسلام الأمريكيّ هو إسلام الأشخاص الذي لا يحملون همّاً سوى التفكير بأنفسهم وبرفاههم الحيواني؛ وينظرون إلى الله والدين كرأس مال يتاجرون به، وأداة لكنز الأموال أو اكتساب القوة، ويرمون دون اكتراث كلّ الآيات والروايات التي تتعارض مع مصالحهم في غياهب النسيان أو يأوّلونها بوقاحة.[٢]

إسلام المتسلكين وصاحبي رؤوس الأموال

الإسلام الأمريكي هو إسلام السلاطين والرؤساء الذين يضحّون بمصالح شعوبهم المستضعفة والمظلومة على أعتاب الآلهة الأمريكيّة والأوروبيّة، وفي المقابل، يشخصون بأبصارهم إليهم وينتظرون منهم الدعم من أجل مواصلة حكمهم وسلطتهم المخزية؛ هو إسلام الرأسماليّين الذين يدوسون بأقدامهم كلّ الفضائل والقيم من أجل

١. رسالة سماحته إلى حجاج بيت الله الحرام بتاريخ ٥-٧-١٩٨٩م

٢. نفس المصدر

تأميـن مصالحهـم.[١]

الإسلام المقابل للإسلام المحمدي الأصيل

ما يلاحظ في العالم الإسلامي هو أن أعداء الإسلام يحاربون الإسلام باسم الإسلام. وهذا ما عبّر عنه إمامنا الخميني الجليل رضي الله تعالى عنه بالإسلام الأمريكي في مقابل الإسلام المحمدي الأصيل. الإسلام الأمريكي هو الإسلام الذي يتحالف مع الطاغوت، وينسجم مع الصهيونية، ويعمل لخدمة الأهداف الأمريكية، وظاهره الإسلام، واسمه الإسلام، وقد يؤدّي بعض المراسم الإسلامية، مع أنه حسب ما يسمعه المرء -وليست لدينا معلومات دقيقة جداً- فإن الذين يظهرون باسم الإسلام بشكل جدّ متعصب في بعض البلدان -في العراق مؤخراً وفي أماكن أخرى قبل ذلك- ليسوا ملتزمين بالأحكام والشرائع الدينية والواجبات الدينية الشخصية كما ينبغي، ولكن القدر المتيقن منه هو أن مسيرتهم العامة تتعاكس مع الإسلام مائة وثمانين درجة. لقد اعتبر الإسلام أن مواكبة أعداء الدين وولاية أعداء الدين وولاية المستكبرين من الأمور التي ينبغي للمؤمن اجتنابها: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ﴾[٢]. إذا سرتم باسم الإسلام على درب الطاغوت فاعلموا أن هذا الإسلام ليس إسلاماً صحيحاً حقيقياً، وأن هناك خللاً في أمركم. وهكذا هو الحال اليوم. طبعاً باستطاعة المرء أن يشاهد أيدي الأعداء وأصابعهم، وينبغي التيقن من أن الأيدي الخبيثة للأجهزة الأمنية والتجسسية للأنظمة المعادية للإسلام لها دورها -بشكل مباشر أو غير

١. نفس المصدر

٢. النساء: ٧٦

مباشر- في مثل هذه الأمور والأحداث والقلاقل والويلات التي تنزل بالمسلمين. إنهم هم الذين يديرون هذه المشاهد، وهذا ما يمكن للمرء ملاحظته، وهناك علامات ومؤشرات ودلائل واضحة تشير لذلك. إذا أنست الأمة الإسلامية بمعارف القرآن أكثر فإن مثل هذه الأحداث ستقل وتنحسر. الارتباط والاتصال بالله يمنع من أن تميل القلوب إلى خيانة سبيل الله. ونتمنى أن يحصل هذا.[١]

الإسلام الأصيل هو إسلام النقاء والمعنوية، إسلام التقوى والسيادة الشعبية، إسلام أشداء على الكفار رحماء بينهم. وإن الإسلام الأمريكي هو أن تقمّص العمالة للأجانب ومعاداة الأمة الإسلامية بزي الإسلام!! إن الإسلام الذي يشعل نيران التفرقة بين المسلمين، ويضعُ الثقة بأعداء الله بدلا من الثقة بالوعد الإلهي، ويشن الحرب على الأخوة المسلمين بدلاً من مكافحة الصهيونية والاستكبار ويتحد مع أمريكا المستكبرة ضد شعبه أو الشعوب الأخرى ليس بإسلام، إنه نفاق خطر مُهلك يجب أن يكافحه كل مسلم صادق. إن نظرة مقرونة بالبصيرة وعمق التفكير توضّح هذه القضايا والموضوعات الهامة في واقع العالم الإسلامي لكل باحث عن الحق، وتحدّد الواجبات والتكاليف الراهنة بلا غموض. إن في الحج ومناسكه وشعائره فرصة مغتنمة لاكتساب هذه البصيرة، ومن المؤمل أن تحظُوا أنتم أيها الحجاج السعداء بهذه الموهبة الإلهية بصورة كاملة.[٢]

إسلام الخائف من الأعداء

إذا كنتم ترون أنّ البعض يتنازلون أمام أعداء الإسلام باسم الإسلام،

١. خطاب سماحته في محفل الأنس بالقرآن بتاريخ ٢٩-٦-٢٠١٤م

٢. رسالة سماحته لحجّاج بيت الله الحرام بتاريخ ٣٠-٩-٢٠١٤م

فهذا بسبب أنّ ظاهرهم ظاهر الإسلام، إلا أنّ باطنهم لا يعرف عن الإسلام شيئاً. بعض هؤلاء الرجعيّين في المنطقة -هؤلاء المسلمين في الظاهر، الذين يدّعون الإسلام- يتوسّلون مختلف أنواع الحيَل من أجل أن يخدعوا عقول الشعوب، ويجرون على ألسنتهم اسم الإسلام ويدّعون اتباعه، إلا أنّهم لا يفقهون شيئاً عن الإسلام! من الواضح أنّ أمثال هؤلاء، يتزعزعون ويرتعبون أمام قوّة الكفر؛ لكنّ الإسلام الحقيقيّ والأصيل لا يخشى أيّ شيء ولا يُمكن لشيء أن يهزمه.[1]

مصاديق الإسلام الأمريكي

الإسلام الأمريكي في زماننا وفي زمان الإمام الخميني وفي كل الأزمنة -في حدود ما نعلم، وقد يكون الأمر على نفس الشاكلة في المستقبل أيضاً- ليس له أكثر من فرعين: أحدهما الإسلام العلماني، والثاني الإسلام المتحجر. لذا كان الإمام الخميني يضع دوماً أصحاب الفكر العلماني -أي الذين يريدون المجتمع والسلوك الاجتماعي للبشر منفصلاً عن الدين والإسلام- إلى جانب الذين يحملون نظرة متحجرة للدين، أي النظرة المتخلفة وغير المفهومة من قبل الأفراد المتجددين، والنظرة المتعصبة لأسس خاطئة، أي التحجر. هاتان النظرتان كان الإمام الخميني يضعهما دائماً إلى جانب بعضهما. وحين تنظرون اليوم ترون أن كلا هذين النموذجين من الإسلام موجود في العالم الإسلامي، وكلاهما مدعوم من قبل القوى المتجبرة في العالم ومن قبل أمريكا. تيار داعش والقاعدة وأمثالهما مدعوم اليوم من قبل أمريكا وإسرائيل، وكذلك بعض التيارات التي تحمل اسم الإسلام لكنها غريبة على العمل الإسلامي

١. خطاب سماحته أمام مجموعة من المحررين من السجون العراقية بتاريخ ٢٦-٨-١٩٩٠م

والفقه الإسلامي والشريعة الإسلامية، ومدعومة حالياً من قبل أمريكا.[١]

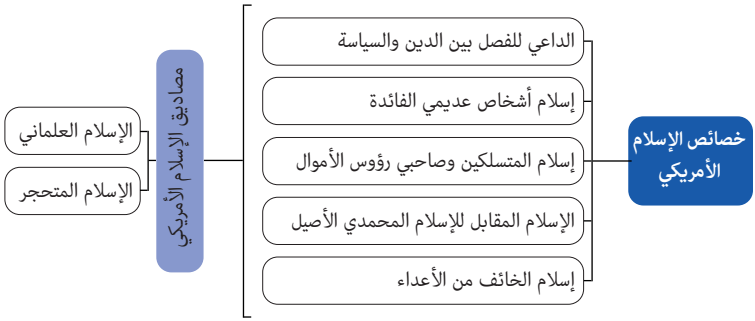

ثانياً: الاعتقاد بالله والمحاسبات المعنوية

الإيمان بوعود الله والسعي لرضا الله

معيارٌ آخر في سلوك الإمام ونهجه والذي يُعد مهماً جداً هو قضية الحسابات المعنوية والإلهية. فالإمام كان يضع الحسابات المعنوية من الأولويات في اتخاذ القرارات والتدابير.[٢]

كان الإمام الخميني في إيمانه بالله مصداقاً لهذه الآية الشريفة: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[٣]. كان الإمام الخميني يعمل بـ«حسبنا الله ونعم الوكيل» من أعماق وجوده وكيانه، ويعتقد بها من صميم روحه.[٤]

---

١. خطاب سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠١٥م

٢. خطاب سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠١٠م

٣. آل عمران: ١٧٣

٤. خطاب سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠١٣م

فالإمام كان يضع الحسابات المعنوية من الأولويات في اتخاذ القرارات والتدابير. فهذا ماذا يعني؟ هذا يعني أن على الإنسان عند قيامه بأي عمل لابد أن يجعل هدفه بالدرجة الأولى هو كسب رضا الله تعالى؛ لا الحصول على النصر أو الوصول إلى السلطة، أو تحصيل الوجاهة عند زيد وعمرو. فالهدف الأول هو رضا الله تعالى. هذا أولاً. ثم بعد ذلك الثقة واليقين بالوعد الإلهي. فعندما يكون هدف الإنسان رضا الله فإنه يثق ويطمئن لوعد الله، وهناك لن يكون لليأس من معنى ولا للخوف والغفلة والغرور.

لم يُبتلَ الإمام حينما كان وحيداً بالخوف أو اليأس؛ وكذلك عندما كان شعب إيران يهتف بنداء واحد باسمه، بل الشعوب الأخرى التي كانت تعشقه وتظهر ذلك، فإنه لم يغتر. وعندما وقعت خرمشهر أسيرة بيد المعتدين العراقيين لم ييأس، وكذلك عندما تحررت خرمشهر على يد المجاهدين الأبطال والمضحين لم يغتر الإمام؛ بل قال إن الله هو الذي حرر خرمشهر؛ أي نحن لم يكن لنا من الأمر شيء. وفي جميع الحوادث المختلفة في فترة زعامته كان الإمام العظيم على هذا المنوال. فعندما كان وحيداً لم يستوحش؛ وعندما صارت القدرة والغلبة بيده لم يغتر؛ ولم يغفل. فهذا هو الاعتماد على الله. فعندما يكون رضا الله فإن القضية تكون هكذا.

فيجب الثقة بوعد الله. فالله تعالى في سورة (إنا فتحنا) يقول: ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ﴾[1] فمن خصائص المنافقين والمشركين هي سوء ظنهم بالله وعدم قبولهم

١. الفتح: ٦

وتصديقهم لوعد الله. فعندما يقول الله ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ﴾[١] فإن المؤمن يتقبل هذا بكل كيانه؛ أما المنافق فإنه لا يقبل ذلك. يقول الله تعالى: ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءتْ مَصِيرًا﴾[٢]. فهذا هو حال من يسيء الظن بالله تعالى.

إنّ الإمام كان واثقاً بوعد الله تعالى. إننا نجاهد لله، ونعمل لله، فنأتي بكل ما لدينا من جهد إلى الساحة؛ فالله تعالى هو يحقق النتيجة -كما وعد-. نحن نعمل من أجل التكليف؛ ولكن الله تعالى سيعطي أفضل نتيجةٍ على هذا العمل بالتكليف. فهذه إحدى خصائص سيرة الإمام ونهجه. هذا هو طريق الثورة وصراطها المستقيم.[٣]

التقوى في المسائل الشخصية والاجتماعية

من الأمور الموجودة في هذا المجال هو التزام الإمام للتقوى بنحو عجيب. فالتقوى في القضايا الشخصية أمرٌ، وفي القضايا الاجتماعية والسياسية والعامة أمر أصعب وأهم جداً، ومؤثر للغاية. فماذا نقول لأصدقائنا ولأعدائنا؟ هنا يأتي دور التقوى وأثرها. فمن الممكن أن نكون معارضين لأحدٍ أو معادين له فكيف نحكم بشأنه؟ فلو حكمتم بشأن ذلك الذي تخالفونه وتعادونه بغير ما هو الواقع فإن هذا يُعد تعدياً عن نهج التقوى. وها هنا أكرر الآية الشريفة التي ذكرتها في البداية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا﴾[٤] القول السديد، أي: الثابت والصحيح؛ فهكذا

١. الحج: ٤٠

٢. الفتح: ٦

٣. خطاب سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠١٠م

٤. الأحزاب: ٧٠

ينبغي أن نتكلّم. أنا أريد أن أقول لشبابنا الأعزاء، شبابنا المؤمن والثوري، وعشاق الإمام الذين يتحدثون ويكتبون ويعملون، أن يلتزموا بشكل كامل. فلا ينبغي أن تجرنا المخالفة لأحد أن نتعدى ونتجاوز سبيل الحق فيما يتعلق بذلك الشخص فنظلمه؛ كلا، لا ينبغي أن نظلم أحداً.

أنقل لكم ذكرى عن الإمام: ذهبنا ذات يوم إلى الإمام. فسألته عن رأيه بشأن أحد الأشخاص -لا أريد أن أذكر اسماً-؛ إنه كان من الشخصيات البارزة في العالم الإسلامي المعاصر، حيث سمعتم باسمه جميعاً، الكل يعرفونه تأمل الإمام قليلاً، ثم قال: لا أعرفه. ثم بعد ذلك ذكر عبارةً فيها شيء من الذم بشأنه. ثم انتهى الأمر. في اليوم التالي أو الذي يليه -لا أتذكر بالضبط- فذهبت إلى الإمام صباحاً حيث كان لدي عمل معه. فبمجرد أن دخلت إلى الغرفة وجلست، قبل أن أذكر ما جئت من أجله، قال الإمام لي: فيما يتعلق بذلك الشخص الذي سألت عنه أمس أو قبلها -هو فقط لا أعلم-. أي أنه قام بمحو تلك الجملة التي فيها شيءٌ من الذم والتي ذكرها بعد قوله «لا أعلم». انظروا، هذا أمرٌ مهمٌ جداً، فتلك الجملة لم تكن سباً أو إساءة أو تهمة؛ ولحسن الحظ فإنها قد مُحيت تماماً من ذاكرتي؛ فإما أن ذلك بسبب تصرفه المعنوي، أو بسبب ضعف ذاكرتي أنا؛ لا أعلم ماذا كان، ولكن ما أتذكره هو أنها كانت جملة فيها شيء من الذم. فما ذكره في تلك الليلة قام بمحوه بعد يوم أو يومين؛ فقال: كلا، هو فقط لا أعلم. لاحظوا، هذه من مصاديق الأسوة: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[1].

وبشأن زيدٍ الذي لا تقبلونه يمكن الكلام بطريقتين: إما أن يكون

١. الأحزاب: ٢١

كلامنا مطابقاً للحق تماماً، وإما أن يكون فيه شيءٌ من الظلم. فالثاني هو السيئ، وينبغي اجتنابه. فلا تقولوا إلا الحق والصدق، وما يمكنكم قوله في محكمة العدل الإلهي، لا أكثر. فهذه من المناهج الأساسية لحركة الإمام وخطه والتي ينبغي أن نحفظها في ذاكرتنا.[١]

ثالثاً: الإيمان بالناس والاعتقاد الراسخ بدورهم

الإيمان بالكرامة الإنسانية

الإيمان بالكرامة الإنسانية وبالدور الحاسم لإرادة الإنسان. الهوية الإنسانية في مدرسة الإمام السياسية لها قيمتها وكرامتها، ولها أيضاً قدرتها وكفاءتها. والنتيجة التي تترتب على الاعتبار والكرامة هي ان يكون لأصوات الجماهير دور رئيسي في إدارة مصير الإنسانية والمجتمع. من هنا كانت حكومة الشعب في مدرسة إمامنا الجليل السياسية -المستقاة من كيان الإسلام- حكومة شعبية حقيقية، وليست كحكومة الشعب الأمريكية وما شاكل شعارات وخدع وتضليل للرأي العام. يختار الناس الطريق بآرئهم وإرادتهم ورغبتهم وإيمانهم.[٢]

الإيمان بالناس ومعارضة مركزية الحكومة

الإيمان بإرادة الشعب وقدراته ومعارضة المركزية في الحكومة؛ هذه أيضاً من الخطوط الأصلية لمسيرة الإمام الخميني. في تلك الأيام كانت هناك محاولات بسبب تصورات غير صحيحة، لإيكال كل أعمال وأمور

١. خطاب سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠١٠م

٢. خطاب سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠٠٤م

البلد الاقتصادية للحكومة، وقد حذر الإمام الخميني مراراً وتكراراً -وهذه التحذيرات منعكسة في كلماته بوضوح- بأن توكل هذه الأمور للناس والشعب، فقد كان يثق بالشعب في القضايا الاقتصادية وفي الشؤون العسكرية. ليتنبهوا لهذا الشيء: لقد كان الإمام الخميني منذ البداية سنداً للجيش، والذي حال دون حلّ الجيش في البلاد هو شخص الإمام الخميني، ومع ذلك أوجد قوات الحرس ثم أوجد مؤسسة التعبئة، وجعل التحرك العسكري حالة شعبية. الاعتماد على الشعب في القضايا الاقتصادية وفي الأمور العسكرية وفي شؤون الإعمار والبناء حيث أطلق جهاد البناء، وكذلك في المسائل الإعلامية، وفوق كل ذلك قضية الانتخابات في البلاد وأصوات الناس في إدارة البلد وتكوين المؤسسات السياسية للنظام. طوال هذه المدة -مدة حكم الإمام الخميني كانت عشرة أعوام انقضت ثمانية منها في الحرب وكانت المدن تقصف والقتال دائر في الجبهات- أقيمت ربما عشرة انتخابات تقريباً في البلاد ولم تتأخر أيّ انتخابات عن موعدها المقرر حتى ليوم واحد، فقد كان الإمام الخميني مصراً في كل الأحوال والظروف والمراحل على إجراء الانتخابات في موعدها المقرر. هذا الشيء الدارج في بعض البلدان بأن يعلنوا حالة طوارئ، لم يعلن الإمام الخميني حالة طوارئ حتى ليوم واحد، وكان يهتم للانتخابات. وفي يوم الانتخابات كان من أوائل الذين يحضرون عند صندوق الاقتراع، فقد كان يؤمن بالشعب ويحترم أصواته وأفكاره وتشخيصه بالمعنى الحقيقي للكلمة. وقد لا يكون الشيء الذي ينتخبه الشعب نفس الشيء الذي يريده الإمام الخميني في حالة معينة، لكنه مع ذلك كان يحترم أصوات الشعب ويراها معتبرة. ولم يكتف الإمام الخميني بخصوص الشعب بهذه الحدود بل اعتبر الشعب ولي نعمة المسؤولين، وكان يقول مراراً إن هذا الشعب هو ولي نعمتنا. وفي

بعض الحالات كان يسمّي نفسه خادماً للشعب ويقول: لو يقولون عني أنني خادم للشعب أفضل من أن يقولوا قائد الشعب؛ وهذه كلمة كبيرة تدل على المكانة الممتازة للشعب وأفكار الشعب وأصواته ومشاركته من وجهة نظر الإمام الخميني. وقد استجاب الشعب استجابة مناسبة وتواجد في الساحة وشارك بروحه ونفسه أين ما أشار له الإمام الخميني بالمشاركة والحضور. لقد كانت هذه الحالة متقابلة فقد كان الإمام الخميني يثق بالشعب والشعب كان يثق بالإمام الخميني، وكان الإمام الخميني يحبّ الشعب والشعب يحبه أيضاً. كانت هذه العلاقة متقابلة وحالة طبيعية.[1]

الإيمان بشجاعة ووعي الشعب الإيراني

في إطار الايمان بالشعب، كان الإمام الخميني الجليل يعرف الشعب الإيراني بالمعنى الحقيقي للكلمة. كان الإمام الخميني يعتقد أن هذا الشعب شعب يتحلى بالإيمان العميق والذكاء والشجاعة، وإذا ظهر فيه قادة لائقون استطاع أن يتألق في الميادين المختلفة كالشمس. هذا شيء كان الإمام الخميني يثق ويعتقد به. إذا كان شخص غير لائق مثل الشاه سلطان حسين قد تسبّب ذات يوم في أن ينكفئ الشعب الإيراني على نفسه، فإنه في يوم آخر حينما ظهر بين الناس رجل شجاع مثل نادر قلي -من دون تلك الألقاب والعناوين- وتولى قيادة الجماهير بشجاعة، استطاع هذا الشعب أن يمدّ ساحة مفاخره من الهند إلى البحر الأسود. هذا ما شاهده الإمام الخميني في التاريخ، وشاهد نظائره وأمثاله، وكان يؤمن ويعتقد به. كان يعرف شعب إيران ويثق به. إيمان الشعب العميق الذي كان قد اختفى تحت ما كرّسه طلّاب الدنيا، أخرجه

١. خطاب سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠١٥م

الإمام الخميني الجليل وأطلقه كإيمان عميق لا يتغيّر، وأثار الغيرة الدينية للشعب فصار شعب إيران نموذجاً للاستقامة والبصيرة. كان الشعب الإيراني أعزّ شيء في عين الإمام الخميني الجليل، وأعداء الشعب الإيراني هم المبغوضون أكثر من أي شيء في نظره. حين تلاحظون أن الإمام الخميني لم يقعد حتى لحظة واحدة في مجابهته لقوى الهيمنة، فإن السبب في معظمه هو لأن قوى الهيمنة كانت عدوّ سعادة الشعب، والإمام الخميني يعادي عدوّ الشعب.[1]

أمثلة على إيمان الإمام بالناس والمقارنة مع الغرب

لم يسبق في أي ثورةٍ من الثورات المختلفة -حيث إن النصف الأول من القرن العشرين كان عصر الثورات المختلفة؛ وقد اندلعت في الشرق والغرب ثورات متعددة وبأشكال مختلفة- أنه بعد شهرين من انتصار الثورة قيام استفتاءٍ عام من أجل اختيار أسلوب للحكومة والنظام؛ ولكن الذي حدث في إيران هو باهتمام الإمام. ولم تمرّ على الثورة سنة إلاّ وقد دُوّن وصُوّب الدستور. ففي الأشهر الأولى التي لم يدُوّن فيها الدستور وقد حدث فيه تأخير، أتذكر أن الإمام قد استدعانا، فذهبنا إلى قم -حيث كان في تلك الفترة في مدينة قم- قال لنا بامتعاض: عليكم أن تدوّنوا الدستور في وقت أسرع. حينها جرت انتخابات مجلس الخبراء وانتخب الشعب الخبراء من أجل تدوين الدستور؛ وبعد أن دُوّن الدستور جُعل في معرض الرأي العام، جرى الاستفتاء واختار الشعب الدستور. ومن بعدها جرت انتخابات رئاسة الجمهورية ومجلس الشورى أيضاً. ولم تتعطل الانتخابات في أحلك مراحل الحرب وأشدها حينما كانت طهران تحت القصف؛ وإلى يومنا هذا ولم تؤخّر

١. خطاب سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠١٣م

الانتخابات ليوم واحد في إيران. فأية ديمقراطية تجدونها في العالم؟ لا في الثورات ولا في أية ديمقراطية يجري مثل هذا الأمر بهذه الدقة وفي الوقت المحدد، حيث يُقبل الناس على صناديق الاقتراع. هذا هو نهج الإمام.

كذلك في غير قضية الانتخابات أيضاً، فقد كان الإمام يهتم بالشعب كثيراً، وقد أشار الإمام إلى دور الشعب بشكل جلي، وكان يصرح بذلك أحيانا، وكان يقول لمرات عديدة: لو لم يقم المسؤولون بواجبهم فإن الشعب سوف يتدخل ويقوم بذلك.[1]

بعد أقل من شهرين على انتصار الثورة عرض الإمام أساس النظام المنبثق عن الثورة على أصوات الشعب. قارنوا هذا بما يفعله الانقلابيون العسكريون في العالم، والسلوك الذي انتهجته الحكومات الشيوعية، والسلوك الذي تمارسه أمريكا اليوم. بعد خمسة عشر شهراً من الاحتلال العسكري الأمريكي للعراق، لا تزال أمريكا اليوم تمنع شعب هذا البلد أن يقول ماذا يريد ومَن يريد لحكومته. بالأمس تحدث ممثل الأمم المتحدة فقال: لأن للأمريكيين تواجدهم العسكري في العراق، ينبغي مراعاة رأي الحاكم الأمريكي في انتخاب عناصر الدولة! هذه هي ديمقراطيتهم. اسم الديمقراطية لمجرد الخداع. الديمقراطية حتى في بلدانهم ليست حكومة شعب حقيقية؛ إنها رياء تفتعله الدعاية الملونة والاموال اللامتناهية التي تنفق في هذا السبيل. لذلك تضيع أصوات الناس. في المدرسة السياسية للإمام تؤثر أصوات الناس وتحسم الأمور بالمعنى الحقيقي للكلمة. هذه هي كرامة وقيمة أصوات الجماهير. من جهة ثانية كان الإمام يؤمن اعتماداً على قدرة أصوات الشعب والإرادة

١. خطاب سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠١٠م

الفولاذية للجماهير أن بالمقدور الوقوف بوجه كافة القوى المعتدية في العالم، وقد وقف فعلاً. حكومة الشعب في المدرسة السياسية للإمام نابعة من أساس الدين، ومنبثقة من ﴿أَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾[1]، ومن ﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾[2]. إننا لم نستعر هذا من أحد. البعض يريدون تصوير الحالة وكأن الغربيين يجب أن يأتوا ويعلمونا دور الجماهير في إدارة الحكومات! لا يزال الغربيون أنفسهم في بداية الطريق! هؤلاء الأمريكيون وأدعياء الديمقراطية أنفسهم احتضنوا دكتاتوريين من قبيل محمد رضا بهلوي الذي حكم بدكتاتورية مطلقة في هذا البلد لمدة خمس وثلاثين سنة ومارس أبوه من قبله الدكتاتورية نحو عشرين سنة في هذا البلد ودعموه وعاضدوه. هؤلاءهم أنصار الديمقراطية؟! إنهم يكذبون. كل من يريد أن يرى ديمقراطيتهم ليذهب إلى العراق. ليذهب ويرى تصرفاتهم مع الشعب الأفغاني المظلوم. ليذهب ويرى الديمقراطية في الدعم الأمريكي السخي لشارون المجرم. هذه هي ديمقراطيتهم؛ نحن نتعلم الديمقراطية من هؤلاء؟! وهل يعير هؤلاء دوراً للإنسان وقيمة؟ انظروا أية فجائع تقع اليوم في فلسطين. أليس الفلسطينيون بشراً؟ أليسوا أصحاب أرضهم؟ أليس من حقهم أن تكون لهم آراؤهم ومعتقداتهم؟ ترتكب اليوم أقبح وأفجع التصرفات في فلسطين والعراق وأفغانستان، ومن قبل هذا في العديد من المناطق الأخرى؛ وإذا بنفس أولئك الذين يمارسون هذه التصرفات القبيحة يدعون الديمقراطية ولا يخجلون! يزعم رئيس الجمهورية الأمريكي بكل وقاحة أن رسالة نشر الديمقراطية في العالم والشرق الاوسط تثقل كاهله! الناس يرون ديمقراطيتهم في سجون

---

١. الشورى: ٣٨

٢. الأنفال: ٦٢

مثل سجن أبي غريب وهي ليست قليلة في العراق وغوانتانامو. هذه هي ديمقراطيتهم وحقوق الإنسان لديهم! إنه لغفلة كبيرة أن يتصور أحد داخل مجتمعاتنا وفي الأمة الإسلامية أن الغربيين يجب أن يأتوا ليعلموا شعوبنا الديمقراطية وحكومة الشعب! نحن نتوقع من الخطباء والكتاب ذوي الإنصاف أن لا يتحدثوا ولا يكتبوا بطريقة توصي أن أولئك هم الذين يحملون اليوم رسالة الحكومة الشعبية لجماهيرنا. الإمام هو الذي جاء بحكومة الشعب، الثورة هي التي جاءت بحكومة الشعب. في البلد الذي لم يعرف طوال قرون متمادية، باستثناء لحظات عابرة معنى آراء الجماهير وإرادتهم ولم تقع اعيننا طوال عمرنا على صندوق اقتراع! ولم يعر أحدٌ قيمةً لأصوات الشعب الإيراني، وقد بلغ الدكتاتوريون خلال كل فترات حكمهم ذروة اللامبالات للشعب، جاءنا الامام والثورة والنظام الإسلامي بحكومة الشعب. البعض يتحدث بما ينمُّ عن أننا ندخل لتوّنا تجربة الحكومة الشعبية! أليست هذه مجانبة للإنصاف؟ أليس هذا إغماضاً للعيون دون الحقيقة؟[1]

رابعاً: الإيمان بـ«نحن قادرون»

في نطاق الإيمان بالذات -الثقة بالنفس- علّم الإمام الخميني شعب إيران «نحن قادرون». قبل أن يلقّن الإمام الخميني فكرة «نحن قادرون» لشعب إيران ويعلمها إياه، أحيا «نحن قادرون» في وجوده هو، فقد أبدى اعتقاده بقدراته الشخصية بالمعنى الحقيقي للكلمة. في يوم عاشوراء من سنة ٤٢ هدّد الإمام الخميني وهو غريب وحيد بين طلبة العلوم الدينية وأهالي قم في المدرسة الفيضية، هدّد محمد رضا شاه

١. خطاب سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٣-٦-٢٠٠٤م

الذي كان يعتمد على أمريكا والقوى الأجنبية دون قيد أو شرط، ويحكم البلد بنحو منفلت، أنك إذا تحركت بهذه الطريقة وواصلت هذا الطريق فإني سأقول لشعب إيران يخرجونك من إيران! من الذي يقول هذا؟ رجل دين يسكن مدينة قم، ولا سلاح له، ولا تجهيزات ولا معدّات، ولا أموال، ولا دعامة دولية. ليس له إلا اعتماده على الإيمان بالله والثقة بالنفس جعله يقف في الساحة ويصمد. يوم عاد الإمام الخميني من منفاه، هدّد حكومة بختيار في «بهشت زهراء» هذه، وبصوت عال فقال: «إنني أصفع حكومة بختيار على فمها، وسوف أعيّن حكومة». هكذا كانت ثقته بنفسه. كان الإمام الخميني يؤمن بنفسه وبطاقاته وقدراته. وهذه الثقة بالذات انتقلت إلى أعمال الإمام الخميني وأقواله وإلى الشعب الإيراني.[1]

الثقة بالنفس في العلم

لقد اكتسب الشعب الثقة بنفسه؛ نتيجة لقيام الثورة الإسلامية والنظام الإسلامي، أي أنه اقتنع بقدرته؛ وهذا ما علّمه إيّانا الإمام، ووفّره لنا الجو العام في النظام الإسلامي، فالشاب والجامعي والأستاذ والمحقق والصناعي والمعمار لدينا اليوم على قناعة بأنه قادرٌ، وهذه الثقة بالنفس أعانتنا على الصعيد العلمي، فلقد حققنا تطوّراً كبيراً في الميدان العلمي، لكننا لا زلنا متخلّفين، فلا ينبغي لأحد أن يتصور أننا إذا حققنا التقدّم فقد بلغنا المرام وهذا يكفي.[2]

على صعيد العلم، لاحظوا أننا سرنا منذ نحو عشرة أعوام أو أحد

١. خطاب سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠١٣م

٢. خطبة الجمعة بتاريخ ١٣-٢-٢٠٠٤م

عشر عاماً وإلى الآن مسيرة متسارعة في مجال العلوم المختلفة. انطلقت حركة جيدة، وكما أرى وكما تشير التقارير فإن هذه الحركة متصاعدة ومتسارعة يوماً بعد يوم. منذ اليوم الأول الذي طرحنا فيه قضية الاستغناء العلمي وتحطيم حدود العلم والنهضة البرمجية، لم أكن -حتى أنا- أصدق بوجود كل هذه الإمكانيات والاستيعاب للتقدم والسرعة العالية في التطور، ثم شاهدنا فجأة أن الإنجازات تتدفق من هنا وهناك كالينبوع. لاحظوا الآن أن مراكزنا البحثية ومراكزنا العلمية التقنية وجامعات إيران تتدفق كلها على مختلف المجالات والصعد، وهذا ما يجب أن يستمر ولا يتوقف. وعلى المستوى الاقتصادي فإن هذا بدوره ما يمكن أن يساعدنا مساعدة أساسية، أي إننا إذا استطعنا التقدم بالأعمال والمشاريع العلمية، وجعل العلوم مشاريع اقتصادية -وسوف أشير لهذه النقطة- فمن المتيقن أن ذلك أنفع وأجدى لنا بكثير على الصعيد الاقتصادي من بيع النفط وبيع الخامات التي نبيعها الآن.[١]

خامساً: الاستقلال والحرية

كانت براعة إمامنا العظيم في أنه وضع إطاراً متماسكاً لهذه الثورة، ولم يسمح بذوبانها في بوتقة القوى والخطوط السياسية السلطوية، فكان مغزى شعار «لا شرقية لا غربية جمهورية إسلامية»[٢] أو شعار «استقلال حرية جمهورية إسلامية»[٣]-الذين رسمتهما تعاليم الإمام وإرشاداته على شفاه الجماهير- أنّ هذه الثورة ترتكز إلى أصول ثابتة

١. كلمة سماحته أمام رئيس الجمهورية وأعضاء الدولة بتاريخ ٢٨-٨-٢٠١٣م

٢. صحيفة الإمام: ج١١، ص١٧٠.

٣. صحيفة الإمام: ج١٠، ص ٣٤١.

وصلبة لا صلة لها بالمبادئ الاشتراكية في المعسكر الشرقي يومذاك، ولا بأصول الرأسمالية الليبرالية للمعسكر الغربي. وهذا هو السبب فيما أبداه الشرق والغرب من عداء وتزمّت إزاء هذه الثورة.[١]

هذا الشعار المعروف «استقلال، حرية، جمهورية إسلامية» يمثل نوعاً من السير من الخاص إلى العام، أي فيه ذكر للعام ومن ثم الخاص. نقول أولاً «استقلال» ثم نقول «حرية». الاستقلال جزء من الحرية، بمعنى أننا إذا لاحظنا الحرية الفردية لكان ذلك وجه واحد من العملة، أما الحرية من هيمنة القوى والقوى الكبرى فهو الوجه الآخر للعملة، وهو أيضاً نوع من الحرية، إذن الاستقلال جزء من الحرية، والذين يريدون الحرية إذا رفضوا الاستقلال -وللأسف يشاهد المرء أحياناً بعض أشباه المثقفين يرفضون مفهوم الاستقلال ومصاديق الاستقلال بسفسطة منطقية في ظاهرها لكنها في الواقع غير منطقية- فهم في الواقع يرفضون الحرية. الاستقلال جزء لا يتجزأ من الحرية. استقلال بلد من البلدان جزء من مفهوم الحرية، إنه الحرية بمقاييس شعب، هذا هو معنى الاستقلال. وهذه كلها موجودة في الجمهورية الإسلامية، بمعنى أن هناك أيضاً جمهورية إسلامية، فليس الأمر حرية فقط، ولا استقلال فقط، بل يشمل هذه أيضاً ويشمل الكثير من المعارف الأخرى. عندما نشرح هذه الأمور لمتلقينا نجد أنها جذابة وتجتذب القلوب إليها.[٢]

الاستقلال بمعنى الحرية بمقياس شعب بأكمله

من النقاط والخطوط الأصلية لفكر الإمام الخميني قضية استقلال

١. خطاب سماحته في ذكرى الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠٠٢م

٢. كلمة سماحته في لقاءه مع أعضاء مجلس الخبراء بتاريخ ٣-٩-٢٠١٥م

البلاد ورفض الخضوع للهيمنة؛ هذا بدوره من العناوين البارزة المهمة. لقد قلتُ للمستمعين في العام الماضي وفي نفس هذا التجمع[١] بأن الاستقلال يعني الحرية بمقياس شعب بأكمله، هذا هو معنى الاستقلال. أن ينادي البعض في شعاراتهم بالحريات الفردية لكنهم يتحاملون على استقلال البلاد فهذا تناقض. كيف يمكن أن تكون الحرية الفردية للأشخاص محترمة لكن حرية شعب بأكمله والحرية بمقياس بلد كامل مقابل حظر المعارضين والأجانب، غير متحرمة؟! هذا شيء غير مفهوم وغير مقبول. للأسف هناك أفراد ينظّرون لدحض استقلال البلاد، ويفسرون الاستقلال أحياناً بأنه عزلة وأحياناً بأن استقلال البلدان اليوم لا يعتبر قيمة ويكتبون ويتحدثون وينتشر هذا الكلام في أوساط المجتمع. البعض يتحركون بهذا الاتجاه. هذا خطأ كبير وخطأ مهم وخطير جداً. كان الإمام الخميني يؤمن باستقلال البلاد ويرفض هيمنة الآخرين على البلاد. الكثير من أعمال العدو ضد بلد إيران وشعب إيران خلال هذه السنين كانت من أجل المساس باستقلال البلاد، سواء عن طريق الحظر أو عن طريق التهديد؛ هم يستهدفون استقلال البلاد. على الجميع التحلي بالوعي ومعرفة أهداف العدو. كان هذا بدوره أحد الخطوط الرئيسية.[٢]

إنّ شعار الاستقلال لَمِن أهم الشعارات؛ فلولا الاستقلال، لما استطاع شعب أن يحقق حرّيته ولا أن ينظر بعين الأمل لشعار حرّيته.

إنّ هناك من يريد إنزال الستار على موضوع الاستقلال؛ فبعضهم يفعل ذلك عمداً، وبعضهم سهواً، وبعضهم غفلة، والبعض الآخر خبثاً؛

١. خطاب سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠١٤م

٢. خطاب سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠١٥م

وإنني أريد اليوم أيها الإخوة والأخوات الأعزاء أن أتحدث معكم حول الاستقلال مادامت الفرصة سانحة لذلك.

فما معنى الاستقلال؟ وماذا يحمل الاستقلال من مضمون وقيمة بالنسبة لشعب ما؟ إنّ معنى الاستقلال هو أن يصبح بوسع شعب تقرير مصيره بنفسه بمنأى عن أيدي الأجانب وبعيداً عن تدخّلاتهم الخيانية والمغرضة، هذا هو معنى الاستقلال؛ فلو سلبوا شعباً استقلاله؛ أي إذا تحكّم الأجانب في مصيره -وهم الذين لا يهمهم أمره بالتأكيد- فإنّ هذا الشعب أول ما سيفقده شيئين: الأول: عزّة نفسه، ومفاخره، والشعور بهويّته، والثاني: مصالحه.

إنّ العدو عندما يسيطر على مصير شعب فإنه لا يأبه بأمره ولا يهتم بمصالحه. فالذي يأتي ليُحكم قبضته على رقبة شعب فإنه لا يفكر إلاّ في مصالحه الذاتية أولاً وآخراً، وإن الذي لا يأخذه بحسبانه أبداً هو مصالح ذلك الشعب الذي فقد استقلاله. وهناك الكثير من النماذج في هذا السياق في القرن التاسع عشر ومن ثم في القرن العشرين.[1]

إنّ من أهم الأمور التي شكّلت هوية الثورة، هي استقلال الشعب الإيراني وهويته، وهو الأمر الذي لم يؤخذ بنظر الاعتبار بل وتمّ تجاهله لمدة نصف قرن من حكومة البهلوي ونصف قرن قبلها في ظلم الحكم القاجاري، حيث رزحت البلاد بما لها من رقعة حدودية واسعة، وما تشمل عليه من أمة حية وثروات طائلة، تحت وطأة القرارات الأجنبية، فطوراً تقع فريسة المنافسة بين الروس والإنجليز، وتارة ينفرد الإنجليز بها، ثم وقعت أخيراً في قبضة مارد أشرس منها وهو أميركا، ولم يكن

١. خطاب سماحته مع أهالي قم بتاريخ ٥-١٠-٢٠٠٠م

للشعب الإيراني -سواء طبقة العلماء الذين أدركوا حجم الخطر، أم سائر أفراد الشعب الذين وقعوا ضحية لآثار ذلك الخطر- من هدف سوى استعادة هويته الأسيرة، وإعادة استقلاله، والخلاص من التبعية، وحالياً فإن أهم ما تتعرّض له هذه الثورة من العداوات يعود سببه إلى هذه الحقيقة، فانظروا إلى ما يحدث من المتغيّرات السياسية في الدنيا وما يقوله الناطقون باسم السياسات الاستكبارية، وأهم النقاط التي يؤكّدون عليها -طبعاً إنهم يتذرّعون بحقوق الإنسان ومكافحة الإرهاب- أضافوا للشأن الإيراني قلقهم من إنتاج القنبلة النووية والطاقة النووية لاستخدامهما عسكريا، إلاّ أنَّ الحقيقة تكمن في غير ذلك، فإنهم لا يعترضون على الاستبداد، فهاهم يساعدون بعض الدول التي لم تترك لشعوبها ولو منفذاً بسيطاً ليدخل منه نسيم الحرية والانتخابات، وما أكثر الحكومات التآمرية التي وقفت أميركا إلى جانبها مساندة وحامية، إذاً فَهُم لا يعيرون اهتماماً لهذه المسألة، كما أنهم هم الذين أشاعوا الإرهاب، وإنّ الذين يعرفون حالياً بالإرهابيين قد صنعتهم الاستخبارات الأميركية بشكل مباشر أو غير مباشر، وليس هذا بخافٍ على أحد، إذ تصوّروا ذات يوم أنّ زرع هؤلاء الأشخاص في الجانب الشرقي من حدودنا سيؤدي إلى إضعاف الجمهورية الإسلامية، فبذلوا لهم الأموال وعملوا على تدريبهم وتسليحهم، وقبل عامين صرّح شارون الجلاّد وهو الذئب الذي يرتدي جلداً بشرياً إنه سيقوم بقتل الفلسطينيين واغتيالهم دون حياء أو خجل، وبرغم ذلك وقفت أميركا إلى جانبه ولم تستقبح الإرهاب هنا، خصوصاً وأنّ هذا الإرهاب صادر عن دولة، ومن هنا فإنهم لا يعارضون الإرهاب، وإنما غايتهم تكمن وراء شيء آخر.

وقد صرّحت أميركا اليوم بما تخفيه حيث قالت: إنّ إيران لا توافق

على سياستنا؛ ولذلك لا يسعنا أن نتحمّل وجودها، وهذا هو السّر وراء كل تلك الادّعاءات، فالمسألة هي أنّ البلد الذي كان خاضعاً للسياسات الأميركية مئة بالمئة ولسنوات متمادية، قد رفع الشعب فيه رأسه، وأخذ يقول كلمة الرفض بشجاعة لجميع المطامع التي تحلم بها أميركا وغيرها من الدول الاستكبارية في العالم، كما أنّ هذا الشعب جعل بقية الشعوب تؤمن بهذا الرفض، في حين أنهم يريدون من إيران الإسلامية أن تستسلم وتتماشى مع السياسة الأميركية وغيرها من القوى الاستكبارية، وهو ما يعني استبداداً عالمياً شاملاً.[1]

الحرية الفردية

في الثقافة الغربيّة حيث يحدّد القانون حدود الحريّة، ينظر هذا القانون إلى الشؤون الاجتماعيّة. بمعنى أنّ القانون يصرّح بوجوب ألا يهدّد أيّ إنسانٍ حريّة الآخرين ويعرّض مصالحهم للخطر. لكن في الإسلام لا يقف الأمر عند هذا الحدّ، أي أنّ القانون الذي يحدّ من حرية الإنسان، يقول للإنسان أنّ استخدام الحريّة إضافة إلى ضرورة ألا يعرّض حريّة الآخرين للخطر ولا يهدّد مصالح المجتمع والآخرين، يجب أن لا يعرّض مصالح الإنسان الشخصيّة ومصالح الشخص نفسه للخطر. القوانين البشريّة لا تحدّد للإنسان مسؤوليّة عندما لا يكون للأمر علاقة بالمجتمع؛ قد تقدّم توصية، لكن لا وجود لأيّ تكليف وإلزام. الإسلام والأديان الإلهيّة إضافة إلى كونها تفكّر بصوت حقوق وحريات الآخرين وتقول بأن لا ينبغي للإنسان أن يهدّد حقوق الآخرين ويعرّضها للخطر بحجّة التحرّر، فإنها تقول أيضاً بأن لا يحقّ للإنسان بحجّة التحرّر وامتلاك الإرادة

١. خطاب سماحته أمام القوات الجوية ٧-٢-٢٠٠٥م

تهديد مصالحه الشخصيّة أيضاً، هو أيضاً لا ينبغي أن يتعرّض للخطر بواسطة حريّته. لذلك فإنّ إلحاق الضرر بالذات ممنوع في الإسلام، والانتحار ممنوع. وفق الفكر الإسلامي، لا يستطيع أحدٌ الادّعاء بأنني حرّ، وعليه سوف أفني أموالي، وأزهق روحي أو ألحق الضرر بصحّتي. فكما أنّه مكلّفٌ بأن لا يحدّ حقوق وحريّة الآخرين بحركاته وتصرّفاته وأعماله وأقواله ولا يلحق بها الضرر، فإنّه مكلّف أيضاً بعدم تعريض حريّته الشخصيّة وحدوده الشخصيّة وحقوقه الشخصيّة للخطر. هذا حدٌّ فاصلٌ أساسيّ بين الحريّة من وجهة نظر الإسلام والحريّة لدى سائر الآراء الأخرى والثقافات البشريّة. لذلك فإنّ الانظلام غير جائز في الإسلام أيضاً، أي أنّ الرضوخ للظلم والغطرسة حرامٌ حتى لو كان الأمر مرتبطاً بالشخص نفسه. كما أنّ عدم التقيد بالواجبات وعدم قطع مسار التكامل حرامٌ في الإسلام. وعدم تفعيل القدرات الذاتيّة حتى عندما يكون الأمر مرتبطاً بالشخص نفسه فقط ولا يرتبط بالمجتمع ممنوعٌ وحرامٌ أيضاً في الإسلام. الانتحار، إلحاق الضرر والأذى بالذات من الممنوعات والمحرّمات أيضاً. لذلك لا يستطيع الإنسان أن يقول بأنني أملك زمام أمور نفسي وأرغب بملئ إرادتي بسلب نفسي حريتي أو منحها للآخرين أو تحمّل الفرض والغطرسة الفلانية أو عدم تنمية روحي وقلبي وعدم السعي لتكاملهما. طبعاً، هناك نقطة لافتة وفائقة الأهميّة وهي أنّ منع تحرّر الإنسان فيما يتصل بحقوقه والحرص على عدم إلحاقه الضرر بنفسه، نفس صون الحريّة هذا تكليفٌ شخصيٌّ أيضا. أي لا يحقّ لأيّ دولة وحكومة وقانون إجبار أحد على أن يحافظ على حقوقه، إن لم يكن الأمر مرتبطاً بالمجتمع، أو أن تجبره وتلاحقه وتحاكمه لأجل ذلك. لذلك فإنّ الإسلام يمنع التجسس والتفحّص والمتابعة والفضح

فيما يتّصل بالأمور التي يكون فيها إلحاق الضرر مقتصراً على الذات. هناك أيضاً بعض الأعمال المحرّمة والممنوعة في شرع الإسلام المقدّس يقتصر ضررها للمجتمع على الوقت الذي يتمّ فيه فضحها وإفشاؤها، وهي غير مضرّة إن لم يتمّ إفشاؤها؛ وسوف تلحق الضرر بمرتكب الذنب ومرتكب هذا العمل فقط، لا بالآخرين. لا يأمر الإسلام في مثل هذه الحالات أن تفحّصوا، تجسّسوا، أنظروا إن كان هذا الإنسان يرتكب في بيته وفي خلواته عملاً ممنوعاً ومحرّما أو لا؟ ليست مسؤولية الناس أن يبحثوا ويفحصوا ارتكاب الآخرين للأعمال المحرّمة، ما دام ذلك العمل الممنوع والمحرّم مرتبطاً بنفس ذلك الشخص. لكن هذا التكليف الإلهيّ ملقى على عاتقه هو شخصيّاً، أي أنّ الله عزّ وجل سيعاقبه. صون الذات وحقوق النفس واجب. يخاطب القرآن الناس أو المؤمنين بالقول: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ ناراً﴾[1]؛ أي احفظوا أرواحكم وأنفسكم وأيضاً أهل بيتكم، أي الذين يتأثّرون بكم؛ لا تسمحوا بأن يحترقوا في نيران الغضب الإلهيّ؛ لا تسمحوا بأن يتعرّضوا للعقاب الإلهيّ. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾[2]؛ وأينما كان الأمر مرتبطاً بالمجتمع، يتوجّب على القانون، الحكومة، الجهاز التنفيذي، الجهاز القضائي أن يكون حريصاً ويمنع المرتكب وفق القانون أو يعاقبه. لكن أينما كان الضرر جراء الإستفادة من الإمكانات مقتصراً على الإنسان نفسه، فلا دور للقانون هنا، لكنّ الإنسان المسلم لا يملك من وجهة نظر الإسلام حريّة توجيه هذه الضربة لذاته أيضاً؛ وليس مسموحاً له التغاضي عن حقوقه. هذه نقطة فارقة أساسيّة بين

١. التحريم: ٦

٢. المائدة: ١٠٥

الحريّة من وجهة نظر الإسلام والحريّة بمفهومها وثقافتها الغربيّة.[١]

سادساً: مقارعة الاستكبار والدفاع عن حقوق الشعب والمظلومين

لقد كان الإمام الخميني يقف بكل صراحة في الجبهة المعارضة للعتاة الدوليين والمستكبرين، ولا تأخذه في ذلك لومة لائم. لذلك كان يقف في جبهة المظلومين عند الصدام بين الجبابرة والمستكبرين والقوى العاتية في العالم من جهة وبين المظلومين من جهة أخرى، وكان يعبر عن ذلك بصراحة ومن دون ملاحظات وبلا تقية. كان مناصراً حقيقياً للمظلومين في العالم. لم يكن الإمام الخميني ممن يتصالح مع المستكبرين، ولقد كان تعبير «الشيطان الأكبر» في وصف أمريكا إبداعاً كبيراً قام به الإمام الخميني. والامتدادات المعرفية والعملية لتعبير «الشيطان الأكبر» هذا كثيرة وكبيرة جداً. عندما تعتبرون شخصاً أو جهازاً معيناً شيطاناً فمن الواضح كيف يجب أن يكون سلوككم تجاهه، وكيف يجب أن تكون مشاعركم تجاهه، وقد كانت مشاعر الإمام الخميني تجاه أمريكا على هذا النحو إلى اليوم الأخير، وكان يستخدم تعبير الشيطان الأكبر ويؤمن بهذا التعبير من الأعماق. وفي المقابل كان هناك أشخاص منذ بداية الثورة لا يتفطنون إلى أن أمريكا هي السند الذي يغذي النظام الطاغوتي الذي أسقطه الشعب الإيراني. لقد أسقط الشعب الإيراني النظام الطاغوتي البهلوي، ولكن كان ثمة أفراد يوافقون تواجد الأمريكان ونشاطهم -ونشاطات حتى بعض المؤسسات والأجهزة الأمريكية- داخل البلاد! والاختلاف الرئيسي بين الحكومة المؤقتة والإمام الخميني الجليل كان حول هذا الشأن، وكنا نرى ذلك عن قرب. لم يكونوا يتنبهون

١. خطبة الجمعة لسماحته بتاريخ ٢٣-١-١٩٨٧م

إلى أن أمريكا هي السند والدعامة المموّنة للنظام الطاغوتي، وقد سقط هذا النظام الآن لكن تلك الأجهزة المموّنة لا تزال باقية وناشطة، وإذا فسح لها المجال فإنها ستنشط ثانية وتوجّه الضربات وتبحث عن نقاط الضعف وتتغلغل من خلالها، لم يكونوا يتفطنون إلى هذا الشيء. لكن الإمام الخميني كان يرى هذا، لذلك كان موقف الإمام الخميني بشأن قضية وكر التجسس الأمريكي نابعاً من هذه النظرة والرؤية. وثمة في العالم أشخاص لم يلتفتوا إلى هذه النقطة وتلقوا الضربات والخسائر نتيجة ذلك، ولا نروم الآن التشمّت بأحد أو ملامته، لكنها ضربات تلقاها البعض لأنهم أسقطوا الأنظمة الرجعية والمستكبرة لكنهم تجاهلوا الجهات التي تدعمها وتسندها. وقد شاهد الإمام الخميني هذه الجهات الداعمة منذ اليوم الأول وواجهها، لذلك كانت له مواقفه ضد أمريكا والأجهزة السياسية والأمنية الأمريكية إلى النهاية.

وفي المقابل دعم الإمام الخميني الجليل على مدى هذه الأعوام الطويلة فلسطين ودافع عنها. دافع عن فلسطين وعن أفغانستان. يوم دخل السوفيت إلى أفغانستان مع أننا كنا نكابد معاداة أمريكا لنا -والحكومات في مثل هذه الظروف عندما تكون سيئة العلاقة مع طرف تتصالح وتنسجم مع الطرف المقابل- لكن الإمام الخميني الجليل اتخذ موقفاً حاسماً ضد السوفيت، وهو موقف لم تتخذه حتى بعض الحكومات ذات الميول الغربية، لكن الإمام الخميني الجليل دعم شعب أفغانستان دون أية ملاحظات أو اعتبارات، ودعم شعب لبنان ودعم الفلسطينيين بكل صميمية. هذا هو منطق الإمام الخميني في خصوص مواجهة الاستكبار. بهذا المنطق يمكن اليوم تشخيص قضايا العالم وإصابة الموقف الصحيح. إننا اليوم بمقدار ما نعارض السلوك

الوحشي الظالم لتيار داعش في العراق وسورية نعارض كذلك السلوك الظالم للشرطة الفيدرالية الأمريكية داخل بلادهم -هذان أحدهما مثل الآخر- وبنفس الدرجة التي نعارض بها الحصار الظالم ضد أهالي غزة المظلومين نعارض قصف الشعب اليمني المظلوم الذي لا مأوى له، وبنفس القدر الذي نعارض به التشدد ضد الشعب البحريني نعارض هجمات الطائرات الأمريكية من دون طيار ضد الناس في أفغانستان وباكستان. هذا هو منطق الإمام الخميني. أين ما كان هناك ظلم كان هناك طرفان: ظالم ومظلوم، ونحن ننحاز للمظلوم ونعارض الظالم؛ هذا موقف كان الإمام الخميني يتخذه بكل صراحة، ويعتبر من خطوطه الرئيسية. واليوم أيضاً ولنفس السبب تعتبر قضية فلسطين بالنسبة لنا قضية أساسية، ليعلم الجميع هذا. قضية فلسطين لن تخرج من جدول أعمال نظام الجمهورية الإسلامية. قضية فلسطين ساحة جهاد إسلامي واجب وضروري، وما من حدث يمكنه فصلنا عن قضية فلسطين. قد يكون البعض ممن يتواجد في الساحة الفلسطينية ولا يعمل بواجباته، هؤلاء وضعهم على حدة، لكن شعب فلسطين والمجاهدين الفلسطينيين موضع تأييدنا ودعمنا.[١]

عدم الاعتماد على المستكبرين

ينبغي عدم التفاؤل بالأعداء والمستكبرين والقوى العالمية على الإطلاق، وهذا أيضاً مشهود تماماً في أعمال الإمام وسلوكه وكلماته. هذا التوكل على قدرة الخالق والثقة به جعل الإمام الخميني الكبير صريحاً في مواقفه الثورية. كان الإمام الخميني تحدث بصراحة ويقول

١. خطاب سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠١٥م

ما يؤمن به بصراحة لأنه مستند ومعتمد على الله، لا أنه لم يكن يعلم أن القوى الكبرى ستتنزعج، ولا أنه لم يكن يعلم أن هذه القوى ستغضب، بل كان يعلم ذلك، لكنه كان مؤمناً بالقدرة الإلهية والعون الإلهي والنصرة الإلهية. لم يكن يتردد مقابل الأحداث. أجاب عن إحدى الرسائل -ربما كان الإمام الخميني قد أجاب مرتين على رسائل الساسة المستكبرين في العالم أو التابعين للمستكبرين- التي كتبوها له، أجاب عليها بكل صراحة، وأذيعت في حينها من مؤسسة الإذاعة والتلفزيون. طبعاً كان الإمام الخميني يتحدث بأدب، لكنه كان يذكر مواقفه الحاسمة والواضحة في تلك الرسائل، وقد أجرى الإمام الخميني هذا التوكل كالدم في شرايين الشعب، فصار الشعب أيضاً من أهل التوكل على الله تعالى والإيمان بالنصرة الإلهية وسار في هذا الطريق. حين لا يثق الإمام الخميني بالمستكبرين أبداً فإن هذا يستدعي ألا يأبه مطلقاً لوعودهم. كتب رئيس جمهورية أمريكا -ريغان الذي كان رئيس جمهورية قوياً- للإمام الخميني رسالة وبعث نداء وأشخاصاً فلم يكترث له الإمام ولم يجبه ولم يبال له ولم يلتفت للوعود التي قطعها له.

وفي حالة أخرى أعطت إحدى الحكومات التابعة لأمريكا وعداً بخصوص نهاية الحرب المفروضة، وكان الكلام عن مئات المليارات أو ألف مليار، فلم يكترث الإمام لهم ولم يثق بهم. ونحن الآن في قضايانا المتنوعة الجارية نلمس نفس هذا المعنى ونرى كيف أنه لا يمكن الوثوق بوعود المستكبرين، ولا يمكن الاعتماد على الكلام الذي يقولونه في الاجتماعات الخاصة، إننا نلمس هذا الشيء. وقد جعل الإمام الخميني هذا الشيء ضمن الخطوط الرئيسية لعمله؛ الثقة بالله وعدم الثقة بالمستكبرين. وطبعاً لم يكن هذا بمعنى قطع العلاقات مع العالم، فقد كان

رؤساء البلدان يبعثون للإمام الخميني رسائل تبريك بمناسبات مختلفة وكان الإمام الخميني يجيب عن رسائل تبريكهم. هكذا كانت العلاقة في حدودها العادية والمؤدبة والمحترمة، ولكن لم تكن هناك أية ثقة بالمستكبرين والجبابرة وأتباعهم وأذنابهم.[١]

الشجاعة أمام هيبة العدو

عندما خلق إمامنا العظيم هذا التحرّك العملاق كان العنصر الأساسي فيه شجاعة الإمام، وإلا فما أكثر من كانوا يتحلّون بالتقوى والإيمان بالله لكنهم كانوا يفتقرون للشجاعة؛ فلولا الشجاعة يرتعد المرء، فيستغل العدو نقطة الضعف هذه.[٢]

من المعايير والمميزات أيضاً الشجاعة حيال هيبة العدو. إذا شعر مسؤولو البلاد بالرعب والخوف أمام الأعداء فستنزل بالشعب ويلات جسيمة. الشعوب التي ذلت للعدو وقهرت من قبله كانت في الغالب شعوباً لها مسؤولون -حداة قافلة الشعب- لا يمتلكون الشجاعة والثقة بالنفس اللازمة. أحياناً تكون هناك بين أبناء الشعب عناصر مؤمنة، ناشطة، مضحية، مستعدة للفداء، ولكن حين لا يكون الرؤساء والمسؤولون أنفسهم على استعداد لذلك فإن قواتهم سوف تتلاشى أيضاً وبذلك تضمحل هذه الإمكانية وتزول. يوم تعرضت مدينة إصفهان في عهد الشاه سلطان حسين للهجوم والنهب وتعرض الناس للمذابح وزالت الحكومة الصفوية العظيمة كان هنالك الكثير من الأفراد الغيارى المستعدون للقتال والمقاومة،

---

١. نفس المصدر

٢. خطاب سماحته أمام أقشار مختلفة من الشعب بمناسبة ١٩ دي قيام أهالي قم بتاريخ ٩-١-٢٠٠٢م

لكن الشاه سلطان حسين كان ضعيفاً. إذا ابتليت الجمهورية الإسلامية بأمثال الشاه سلطان حسين وبمديرين ومسؤولين لا يتحلون بالجرأة والشجاعة ولا يشعرون بقدراتهم الذاتية وبالقدرات والقوى الموجودة لدى شعوبهم فإن أمر الجمهورية الإسلامية سوف ينتهي.[١]

الدفاع الشجاع عن حقوق الشعب

الدفاع الشجاع عن حقوق الشعب إحدى المميزات، ومثال ذلك الحق النووي والقضية النووية. هذه إحدى عشرات الأمور التي تحتاجها بلادنا، وليست القضية الوحيدة. ولكن حين ركّز العدو على هذه النقطة صمد شعبنا بدوره عليها. بالنسبة لهذه النقطة التي ركز عليها العدو، إذا تراجع الشعب والمسؤولون وغضوا الطرف عن هذا الحق الناصع القاطع، فلا شك في أن الطريق سيُفتح أمام العدو للتطاول على الحقوق الوطنية[٢].

وفيما يتعلّق بالسياسة العالمية، فإن الشعب الإيراني شعب مسلم؛ وهو لا يحمل عداءً لأيّ من الشعوب الأخرى.

وكما تلاحظون في تاريخ الجمهورية الإسلامية، بل وحتى في الأزمنة التاريخية الماضية، كان موقف الشعب الإيراني في جميع الحروب التي تعرّضنا لها موقف الدفاع عن حريم حدوده وحقوقه واستقلاله؛ فلم نتعرّض لأي بلد ولأي شعب، بل دافعنا باقتدارٍ عن حقوقنا وسنواصل دفاعنا عنها.

---

١. خطاب سماحته أمام أساتذة وطلاب جامعة علم وصنعت بتاريخ ١٩-٧-٢٠٠٨م

٢. نفس المصدر

وليعلم ذلك، كل القوى العظمى والمستكبرين في العالم -خصوصاً الشيطان الأكبر المتمثل بالولايات المتحدة- أنّ الشعب الإيراني لا يخضع لأيّ قوّة عظمى، وليس من حق المسؤولين في البلد أن يغضّوا الطرف عن حقوق الشعب، فإننا لا نتملك مثل هذا الحق، فإن موقعنا هو موقع الدفاع عن حقوق الشعب الإيراني، وعليه يجب الدفاع عن حقوقه السياسية والاقتصادية، ويجب أن نحافظ على منزلته اللائقة في العالم المعاصر والعلاقات الدولية.

وقد أثبت نظام الجمهورية الإسلامية -والحمد لله- قدرته على ذلك، وإنّ شعبنا يتمتع حالياً سواء على الصعيد العالمي أو الإقليمي بموقع ممتاز ولائق، وسيعمل على تحسين ذلك يوماً بعد آخر.[١]

سابعاً: العدالة الاجتماعية وحماية المحرومين والمستضعفين

من مؤشرات نهج الإمام [الخميني]، العدالة الاجتماعية ومساعدة الفئات المستضعفة التي كان الإمام [الخميني] يعتبرها مالكة الثورة ومالكة البلد. كان الإمام [الخميني] يعتبر الحفاة أهمّ عنصر في انتصارات هذا الشعب؛ وهذا هو واقع الأمر أيضاً؛ وكما أسلفنا القول، لم يكتفِ الإمام بمجرّد الكلام. فالإمام الخميني منذ انتصار الثورة الإسلاميّة، أسس جهاد البناء، جمعيّة الإمداد، مؤسسة المستضعفين، مؤسسة ١٥ خرداد ومؤسسة السكن، ووجّه تعليماته الأكيدة للحكومات حينها. العدالة الاجتماعيّة من الشعارات الأساسية؛ لا يمكن جعلها في الدرجة الثانية وتهميشها. وهل يمكن ذلك؟! قد يأتي البعض ويقولون بأنّ الإمام

١. في مراسم أعطاء حكم الرئاسة الجمهورية إلى محمود أحمدي نجاد بتاريخ ٣-٨-٢٠٠٥م

الخميني قال: ثورتنا ليست ثورة الخبز، ليست من أجل الخبز! نعم؛ ثورة أكتوبر في روسيا التي اندلعت عام ١٩١٧، كانت بسبب انقطاع الخبز في المدن الأساسيّة حينها -مثل موسكو-. لو كان الناس حينها يملكون الخبز -هذا الخبز العادي- لما كانت اندلعت الثورة. لم تكن ثورتنا كذلك، بل قامت ثورتنا على أساس الإيمان؛ لكن هذا لا يعني أنّ الثورة لا ينبغي أن تهتمّ بحياة الناس، وبالاقتصاد وبالخبز وبرفاهية الناس. ما هذا الكلام؟! كان الإمام [الخميني] يتطرّق إلى هذه الأمور ويوجّه تعليماته، وما كان يهتمّ الإمام في الدرجة الأولى كان أوضاع الفئات المحرومة والمستضعفة. طبعاً، هناك اليوم من لا يتقنون شيئاً سوى الجلوس في زاوية وإصدار الأوامر والوصفات العلاجية -دون أن يحيطوا علماً بالوقائع، ودون أن يشعروا بأيّ نوعٍ من المسؤولية- ويقولون إنّ العدالة الاجتماعيّة لم تتحقّق! طبعاً، لا شكّ في أنّ العدالة الاجتماعيّة الكاملة لم تتحقّق -وعلينا أن نجاهد كثيراً- لكنّ النظام الإسلامي جاء وغيّر تلك المخططات والمشاريع الخاطئة التي كانت سائدة في هذا البلد -بحيث لم يكونوا يعترفون بأي حقّ للقرى وسكانها والمدن البعيدة والفئات المستضعفة- وصبّت جلّ اهتمامها على هذه الأمور. فحكومتنا الخدومة تصبّ اليوم أغلب اهتمامها على خدمة المناطق المحرومة. وهذا كان دأب الحكومات طوال فترة الثورة الإسلاميّة؛ كان أغلب اهتمامها مصبوباً على خدمة المستضعفين من الناس والمناطق المحرومة؛ وقد تمّ إنجاز أعمال عديدة وتقديم خدمات عظيمة. هذا كلّه ببركة عنصر العدالة الاجتماعيّة المشهود في نهج الإمام الخميني.

العدالة الاجتماعية من أهم وأول الخطوط في المدرسة السياسية لإمامنا الجليل. العدالة الاجتماعية وردم الهوة الطبقية يجب أن تلاحظ

وتعد هدفاً في كافة البرامج الحكومية من تقنين وتنفيذ وقضاء. أنْ نقول يجب أن نجعل البلاد ثرية -أي نرفع من مستوى الناتج الإجمالي الوطني- ثم تتكدس الثروات في جانب لصالح فئة معينة، وتبقى مجاميع كبيرة من الناس خالية الوفاض، فهذا لا ينسجم مع المدرسة السياسية للإمام. ردم الفجوة الاقتصادية بين الجماهير وتبديد التمييز في الانتفاع من شتى المصادر الوطنية بين طبقات الناس، يمثل أهم وأصعب مسؤولياتنا.

جميع المخططين، والمشرعين، والمنفذين، وكافة العاملين في الأجهزة والمؤسسات المختلفة، يتعين أن يلتفتوا إلى هذه النقطة ويعدوها من أهم مميزات تحركهم.[1]

أهمية العدالة في تطور البلد

نحن لا نفكر بالتقدم فقط كما في بعض البلدان والأنظمة في العالم. نريد التقدم إلى جانب العدالة. كثير من البلدان تقدمت علمياً، وحين ننظر لأحصاءاتها ومؤشراتها الاقتصادية نجد على سبيل المثال أن دخل الفرد لديها مرتفع جداً، بيد أن القضية المهمة هي كيف يتوزع هذا الدخل الفردي بين الشعب. هذه هي النقطة التي لا تكترث لها الأنظمة غير الإلهية والأنظمة المستنسخة عن الوصفات الاستكبارية. أما نحن فلا نستطيع عدم الاكتراث. نريد لبلدنا أن يتقدم على كافة الصعد العلمية، والاقتصادية، والتقنية، والسياسية، وأن تتمتع جماهيرنا بالرفاه. ولكن إلى جانب التقدم نروم لبلادنا أن تدار بشكل عادل. هذا هو المهم. لا العدالة من دون التقدم محبذة ولا التقدم من دون العدالة محبذ. العدالة

١. خطاب سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٣-٦-٢٠٠٤م

مـن دون التقـدم تعنـي التسـاوي فـي التخلـف والفقـر، وهـذا مـا لا نرومـه. والتقدم بـدون العدالـة أيضاً مما لا نطالـب بـه إطلاقاً، إنما نطالب بالتقدم إلـى جانـب العدالـة. يجـب أن تتضـاءل الفـوارق الطبقيـة، ولابـد لأصحـاب القـدرة علـى العمـل والحركة أن يجـدوا أمامهـم فرصاً متكافئة، وإذا تكاسـل أحـد فهـو المسـؤول عـن تكاسـله. ينبغي ألا يكـون الواقـع بحيث لا يتوفـر فـي بعـض مناطـق البـلاد المجـال للسـعي العلمـي أو الاقتصـادي، بينمـا يسـتثمر البعـض مصـادر البـلاد وإمكاناتهـا إلـى مـا لا نهايـة؛ كلا؛ هـذا مـا ينبغـي أن يطالبه الشـعب مـن الحكومـات ومـن مجالـس الشـورى الإسـلامية المتعاقبة، ومـن السـلطة القضائية، ومـن كل المسـؤولين. لابـد للبلـد أن يتقـدم، التقـدم فـي كافـة القطاعـات، فـي إنتـاج الثـروة، فـي مضاعفـة الأربـاح، فـي العزيمـة والإرادة الوطنيـة، فـي الاتحـاد الوطنـي وتقريـب الشـرائح المختلفـة مـن بعضهـا، فـي الإنجـازات العلميـة والتقنيـة، فـي الأخـلاق والمعنويـة، فـي التقليـل مـن الفـوارق الطبيعيـة، فـي الرفـاه العـام، والانضبـاط الاجتماعـي، وتكريـس الإخـلاص فـي العمـل لـدى كل واحـد مـن أبنـاء الشـعب، التقـدم فـي الأمـن الأخلاقـي، وفـي الوعـي والنضـج السياسـي، وفـي الثقـة الوطنيـة بالـذات -وقـد تحدثـت قبـل أشـهر عـن قضيـة الثقـة الوطنيـة بالـذات؛ وعلـى الشـعب التحلـي بالثقـة بنفسـه وأن يعلمـوا أنهـم قـادرون؛ وهـذا علـى الضـد تمامـاً ممـا أراد أعـداء الشـعب طـوال سـنوات متماديـة الإيحـاء بـه لنـا وإثبـات أننـا غيـر قادريـن- التقـدم فـي كل هـذه الميادين حالـة ضروريـة ولازمـة؛ بيـد أن كل هـذا التقـدم لابـد أن يكـون فـي ظـل العدالـة وإلـى جانـب تأميـن العـدل.

قـد يقـول بعـض أصحـاب الـرأي والمنظريـن الاقتصادييـن كمـا يصطلـح عليهـم: هـذا غيـر ممكـن؛ إذا أردتـم إحـراز التقـدم الاقتصـادي فأنتـم مضطـرون لقبـول الفـوارق الطبقيـة! وهاهنـا نقـول بـ«الإبـداع». يجـب ألا نتوهـم الوصفـات

الاقتصادية الغربية آخر الإنجازات البشرية الممكنة؛ لا، هذه أيضاً وصفة ولها فترتها التي ستنقضي ثم تأتي مكانها أفكار جديدة؛ يجب أن تبحثوا لتجدوا هذه الأفكار الجديدة؛ هذا ما ينبغي أن يكون معياراً لنا.[١]

ثامناً: الزهد واجتناب الارستقراطية

أعزّائي، من الشعارات التي سبقت انتصار الثورة الإسلاميّة -لا أقصد شعارات الثورة، بل الشعارات الداخلية بيننا نحن الأصدقاء وضمن مجموعات الصداقة التي كانت تجمعنا حيث كنا نفكّر ونعمل ونكافح- كانت «بساطة العيش»؛ الحياة البسيطة والانتفاع بأدنى المستويات من مظاهر الدنيا! بعد أن انتصرت الثورة الإسلامية، حاولنا متابعة هذا المنهج، وهذا الشعار وهذا المبدأ. كان إمامنا الخمينيّ العظيم تجسيداً لهذا المعنى؛ كان رجلاً لم يكن يكترث فعلاً للتعلقات الدنيويّة ولم تكن ذات قيمة بالنسبة إليه.

كان المرء يلاحظ ذلك في ذاك الرجل الروحانيّ والعظيم أنّ المناصب، والعلّقات، والتكلّفات الدنيويّة لم تكن تنطوي بالنسبة إليه على أيّ قيمة! وأنتم بفضل الله واعون وأصحاب فهم، لا أرى حاجة لأن أوضح لكم هذه الأمور. ما أقصده بقولي هو الانتفاع الشخصي؛ وذلك لا يعني أنه لم يكن يعمل من أجل البلد وإعمار وازدهار البلد ولا يسعى لازدهار العالم. لطالما بثّ معارضو الإسلام مثل هذه الشبهات، فقد كانوا يقولون بأنّ الإسلام يعارض الدنيا؛ أي أنّه يطلب ألا نعمّر الدنيا! لا، تلك الدنيا التي يتمّ الحديث عنها، هي الدنيا الشخصيّة؛ أي ألا تسعى من أجل رغباتك في الحياة الدنيويّة وتعيش حياة بسيطة. هذا هو المعنى. لقد كان أمير

١. خطاب سماحته في بداية السنة الهجرية الشمسية بتاريخ ٢٠-٣-٢٠٠٨م

المؤمنين شخصاً عاش أزهد أنواع الحياة؛ لكنّه كان في الوقت عينه يعمل باستمرار، ويهتمّ بازدهار مزرعته ويحفر آبار المياه، ويجاهد ويدير شؤون البلاد، كان يرأس حكومة بتلك العظمة، ويضع السياسات ويشرف على تطبيقها. غايتنا ومرادنا هي التفرّغ للدنيا، ونسبة كبيرة من مشاكلنا سببها هذه القضية![1]

أحياناً فيما بيننا وبين ربّنا تكون لنا حياتنا المترفة والمفعمة بالرخاء، فإن كانت حراماً فهي حرام، وإن كانت مكروهة فهي مكروهة، وإن كانت مباحةً فهي مباحة.

ولكن أحياناً نقوم بإظهار هذا الترف على مرأىً من أعين الناس، وهذا لا يمكن تصنيفه ضمن المباح والمكروه، بل هو الحرام بعينه؛ لأن فيه تثقيف وإشاعة للترف والبذخ بين مَنْ هم دوننا هذا أولاً، وثانيا: فيه تشجيع لعامة الناس على الترف، ولا يصح لنا تشجيع الناس على الترف.

فقد يكون في المجتمع أثرياء يقومون بتبذير أموالهم -وهو عمل يخصّهم وإن كان سيّئاً- إلا أنّ تبذيرنا كمسؤولين ليس تبذيراً لمالنا الخاص، وإنما هو تبذير لبيت مال المسلمين، هذا أولاً، وثانياً: إنّ تبذيرنا يعدّ عاملاً مشجّعاً للآخرين على التبذير، فإن الناس على دين ملوكهم.

قرأت في أحد التواريخ أنه عندما استخلف الوليد بن عبد الملك وكان مولعاً بجمع المجوهرات والتحف، أخذ الناس يتحدثون فيما بينهم حول شراء وبيع الثياب والأقمشة والأحجار الكريمة وغير ذلك من الأشياء الثمينة، وحينما استخلف بعده سليمان بن عبد الملك كان اهتمامه منصبّاً

١. كلمة سماحته في مؤتمر معرفة آفات الثورة بتاريخ ٦-٣-١٩٩٩م

على العمارة وبناء القصور، فذكر المؤرخ أنّ الناس أخذوا يتحدثون حول البناء والعمارة واقتناء الأراضي وتوسيع الدور حتى وهم في المساجد.

وبعدها جاء عمر بن عبد العزيز وكان عابداً، فأخذ الناس يتحدثون فيما بينهم عن فضيلة دعاء رجب أو صلاة ركعتين بخصوصهما، وعليه فإن سلوكياتنا تترك آثاراً تلقائية على الناس. إنّ الزهد شيء جميل للغاية.[١]

اجتناب الحالة الارستقراطية ظاهرة كانت مشهودة في ثورتنا، وقد حاول البعض حلحلتها تدريجياً. لهذه القضية تأثيرها في قضايانا الاقتصادية والنفسية. النزعة الارستقراطية كانت قيمة سلبية في الثورة أي إن الأشخاص وعلى شتى المستويات كانوا يتجنبون بشدة أن ينسبوا إلى الارستقراطية أو أن تلاحظ عليهم أمور تعد من مميزات النزعة الارستقراطية. مسؤولو البلاد بالدرجة الأولى ملتزمون بهذه الحالة ويجب أن يكونوا كذلك. لكن هذه الحالة ضعفت شيئاً فشيئاً. واليوم عاد لحسن الحظ ولله الحمد تيار مناهضة النزعة الارستقراطية واعتبارها قيمة سلبية، بمعنى أن الحكومة ومسؤوليها شعبيون ومتبسطون في معيشتهم وهذه فرصة جيدة جداً، وهي نعمة كبيرة وأحد المعايير.[٢]

تاسعاً: تعريف الثورة بالعالمية

الأمر الآخر من الأمور البارزة في نهج الإمام كون هذه النهضة نهضة عالمية. فالإمام كان يعتبر النهضة نهضة عالمية ويعد الثورة لجميع الشعوب الإسلامية، بل وغير الإسلامية. ولم يكن الإمام يأنف من ذكر

١. خطاب سماحته أمام أعضاء الحكومة بتاريخ ٣٠-٨-٢٠٠٥م

٢. خطاب سماحته أمام أساتذة وطلاب جامعة علم وصنعت بتاريخ ١٩-٧-٢٠٠٨م

هـذا الأمـر. وهـذا لا يعـد تدخـلاً فـي شـؤون البلـدان الأخـرى، حيـث إننـا لا نقـوم بذلـك. وهـذا لا يعنـي تصديـر الثـورة علـى الطريقـة الاسـتعمارية الماضية، التي لا نقوم بها، ولسنا من أهلها؛ بـل يعني أنـه ينبغي أن تفوح الرائحـة الطيبـة لهـذه الظاهـرة الرحمانيـة فـي كل العالـم، فلتعـرف الشـعوب مـا هـو دورهـا، وتكتشـف الشـعوب الإسـلامية هويتهـا وموقعيتهـا. وكنمـوذج لهـذه الرؤيـة العالميـة موقـف الإمـام حـول القضيـة الفلسـطينية. فالإمـام قـال بصراحـة إن إسـرائيل غـدة سـرطانية. حسـناً، مـاذا نفعـل مـع الغـدة السـرطانية؟ أيوجـد عـلاج لهـا غيـر القطـع؟ إن الإمـام لـم يجامـل أحـداً.

هكـذا كان منطـق الإمـام. ولـم يكـن كلامـه للشـعار. بـل هـو أمـر منطقـي. إنّ فلسـطين دولـة تاريخيـة. وعلـى امتـداد التاريـخ كانـت هنـاك دولـة تسـمى فلسـطين.

هنـاك بعـض الـدول المقتـدرة وعلـى رأسـها بريطانيـا، بعـد ذلـك التحقـت بهـا أمريـكا، ثـم تبعتهمـا الـدول الغربيـة، إنهـم جـاءوا ليقولـوا بـأن دولـة فلسـطين وشـعب فلسـطين يجـب أن يُشـطبا لكـي توجـد بـدلاً عنهـا دولـةً باسـم إسـرائيل وشـعباً مختلقـاً باسـم شـعب إسـرائيل. هـذا كلامٌ؛ وفـي قبالـه كلام الإمـام؛ الـذي يقـول: كلا، ينبغـي حـذف هـذا الكيـان المختلـق والمفروض؛ فلابـد أن يحـل مكانـه الشـعب الأصلـي والدولـة الأصليـة والكيـان الجغرافـي الأصلـي. فـأي كلام مـن هذيـن هـو المنطقـي؟ هـل هـو الـكلام الـذي يعتمـد علـى الحـراب والقمـع ويريـد أن يحـذف نظامـاً سياسـياً وكيانـاً جغرافيـاً تاريخيـاً يمتـد عمـره لآلاف السـنين مـن السـاحة الجغرافيـة بشـكل تـام؟ أهـو منطقـيٌ؟ أم ذلـك الـذي يقـول كلا، إن هـذا الكيـان الجغرافـي الأصلـي يجـب أن يبقـى ويجـب أن يـزول الكيـان المختلـق والمفـروض بالقـوة مـن الوجـود؟

هـذا مـا كان يقولـه الإمـام. وأقـرب كلام للمنطـق ممـا يمكـن قولـه بشـأن إسـرائيل الغاصبـة وفيمـا يتعلـق بالقضيـة الفلسـطينية، هـو مـا قالـه الإمـام؛ وقـد صـرّح بـه. والآن إذا نـوه أحـدٌ بهـذا الـكلام ولـو بإشـارة، تأتـي جماعـة مدعيـة بإتباعهـا لنهـج الإمـام فتقـول: لمـاذا قيـل هـذا الـكلام؟! حسـناً، إن هـذا هـو كلام الإمـام، وهـذا هـو منطـق الإمـام، وهـو المنطـق الصحيـح، فجميـع مسـلمي العالـم وكل أحـرار العالـم وكذلـك الشـعوب غيـر المحايـدة ينبغـي أن تتقبـل هـذا الـكلام. هـذا هـو الصحيـح وهـذا هـو موقـف الإمـام الراحـل.[١]

عاشراً: حفظ العلاقة مع الشعوب المسلمة

فـي النظـر لقضايـا المنطقـة يلاحـظ المـرء ظاهـرة، ألا وهـي العمـق الاسـتراتيجي للجمهوريـة الإسـلامية الإيرانيـة. ثمـة أحـداث يمكـن اعتبارهـا كالجـذور أو الحبـال الممسـكة للخيمـة، أي إنهـا عامـل علـى القـوة والرصانـة داخـل البـلاد. هـذا عمـق اسـتراتيجي. حيـن تلاحظـون الإمـام الخمينـي يتحـدث بـكلام صراحـة فـي تلـك الأيـام عـن الثـورات خـارج البـلاد والخلايـا الثوريـة، فذلـك مـن أجـل تشـكيل مثـل هـذا العمـق، وقـد تشـكل فعـلاً. الأجهـزة الاسـتكبارية تتخبـط اليـوم فـي محاولاتهـا محاربـة هـذا العمـق الاسـتراتيجي. ولـم يصلـوا إلـى نتيجـة طبعـاً، ولـن يصلـوا.[٢]

الشـعوب المسـلمة هـي العمـق الاسـتراتيجي لنظـام الجمهوريـة الإسـلامية. لمـاذا تحـاول الدعايـات العجيبـة الغريبـة التـي تبثهـا أمريـكا وبريطانيـا التفرقـة بيـن الشـعوب المسـلمة وشـعب إيـران؟ لمـاذا؟ عـن طريـق النعـرات القوميـة ونعـرات السـنة والشـيعة؟ لأنهـم يعلمـون أن تلـك الشـعوب

١. خطاب سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠١٠م

٢. خطاب سماحته أمام الجامعيين في شهر رمضان بتاريخ ٢٨-٧-٢٠١٣م

تمثل العمق الاستراتيجي للجمهورية الإسلامية. الشعب يستند إلى عمقه الاستراتيجي. لا يريدون لشعب إيران ونظام الجمهورية الإسلامية أن يتمتع بهذا الدعم والمناصرة التي يحظى بها في البلدان المختلفة وهي مناصرة منقطعة النظير. لا تجدون في أي بلد أن الجماهير هناك -وليس الساسة- يحترمون ويكرّمون رؤساء البلدان الأخرى ويرفعون صورهم ويذكرون أسماءهم بهياج، باستثناء ما يحصل لرؤساء الجمهورية الإسلامية. أينما ذهبتم من البلدان المسلمة حيث توجد آثار وتأثيرات للجمهورية الإسلامية تعرب الجماهير عن مشاعرها تجاه الجمهورية الإسلامية بهذه الطريقة. العدو لا يريد هذا. العدو لا يريد مثل هذه الأواصر. وعلى الجمهورية الإسلامية أن تعتبر هذا أحد واجباتها. هذا من المعايير الرئيسة.

ولكم أن تنظروا الآن في كتابات أشخاص هم إما قصيرو النظر -وهذا ما نقوله إذا نظرنا للمسألة نظرة حسنة- أو إذا نظرنا نظرة سلبية قلنا إنهم مغرضون وخونة، حيث انتقدوا مراراً وبصراحة وما زالوا أواصر الجمهورية الإسلامية بالشعب اللبناني، وبشعب العراق، وبشعب أفغانستان، وبشعب فلسطين. لاحظتم أن هذا ما يقال للأسف في صحافتنا ومن على بعض منابرنا السياسية. وهذه مناهضة لأحد المعايير والمميزات الأساسية للجمهورية الإسلامية. كلا، الجمهورية الإسلامية ترى مصالح الشعوب المسلمة مصالحها، وهي على ارتباط بهم وتدافع عنهم، إنها تدافع عن المظلوم، عن الشعب الفلسطيني. هذه هي المعايير التي ينبغي أن تُبرّز.[1]

١. خطاب سماحته أمام أساتذة وطلاب جامعة علم وصنعت بتاريخ ١٩-٧-٢٠٠٨م

حادي عشر: جاذبة ودافعة الإمام الخميني

المعيار الآخر في برنامج الإمام ونهجه وطريقه المستقيم هو ما يتعلق بقضية جاذبة الإمام ودافعته. فللعظماء ميدان وسيعٌ من الجاذبة والدافعة. الكل لهم جاذبة ودافعة. فأنتم بتصرفكم تجذبون شخصاً إليكم وتؤلمون شخصاً آخر؛ هذه هي الجاذبة والدافعة. أما العظماء فإن جاذبتهم تؤدي إلى إيجاد شريحة واسعة. وكذلك دافعتهم فإنها توجد شريحة واسعة أيضاً. فإنّ جاذبة الإمام ودافعته أمرٌ مذهل وملفت للنظر.

إن أساس المبنى والمعيار لجاذبة الإمام ودافعته هو الإسلام؛ تماماً كما يدعو الإمام السجاد عليه السلام في الصحيفة السجادية مناجياً ربه -في دعاء استقبال شهر رمضان-. قلنا مراراً بأن أدعية الإمام السجاد في الحقيقة هي من أعظم كنوز المعارف الإسلامية. ففي هذه الأدعية معارفٌ لا يمكن للإنسان أن يعثر عليها في الروايات والمأثورات؛ وقد صرّح بها في هذه الأدعية. ففي الدعاء (٤٤) من الصحيفة السجادية -وهو دعاء لاستقبال شهر رمضان حيث كان الإمام السجاد يدعو به- يطلب الإمام عليه السلام من الله أشياء في شهر رمضان وبين هذه الأشياء التي يطلبها هي: «وأن نسالم من عادانا»، ثم يقول بعد ذلك مباشرةً: «حاشا من عُودِيَ فيك ولك فإنه العدو الذي لا نواليه والحزب الذي لا نصافيه».

هكذا كان الإمام؛ فإنه لم يكن يعادي أحداً للأغراض الشخصية. وإن كانت هناك بعض الخلافات الشخصية فقد كان الإمام يضعها تحت قدميه؛ لكن عداء الإمام وحزمه من أجل الإسلام كان أمراً جدياً للغاية لديه.

إنه هو الإمام الذي فتح ذراعيه لجماهير الشعب في بداية النهضة وقبل ٤٨ سنة، وبمختلف شرائحهم وأفكارهم، حيث احتضن الجميع من

أيـة قوميـةٍ كانـوا أو أي انتمـاء أو مذهـب. هـو ذلـك الإمـام الـذي قـد طـرد جماعـات مـن حولـه فـي بدايـة الثـورة. فقـد طـرد الشـيوعيين علنـاً، فـي ذلـك اليـوم كان عمـل الإمـام عجيبـاً بالنسـبة للكثيـر منـا حيـث كانـت لدينـا نشـاطات فـي بدايـة الثـورة. ففـي بدايـات الثـورة اتخـذ الإمـام موقفـاً حازمـاً ضـد الشـيوعيين وقـام بإبعادهـم مـن حولـه. كان الإمـام حازمـاً وقاطعـاً فـي قبـال أتبـاع المنهـج الليبرالـي وعشـاق الأنظمـة الغربيـة والثقافـة الغربيـة؛ وقـد أبعدهـم وفصلهـم عـن نفسـه؛ فلـم يجاملهـم أبـداً. وقـد طـرد مـن حولـه الرجعييـن -أولئـك الذيـن لـم يقبلـوا الحقائـق الإلهيـة والـروح القرآنيـة للأحـكام الإسـلامية ولـم يقبلـوا ذلـك التغييـر العظيـم-. وقـد أدان الإمـام هـؤلاء الرجعييـن مـرات عديـدة وبعبـارات شـديدة ومـرة، وأبعدهـم عـن نفسـه. فلـم يتـروّ الإمـام فـي التبـري مـن أولئـك الذيـن لـم يكونـوا فـي نطـاق دائرتـه الفكريـة ومبانيـه الإسـلامية؛ فـي حيـن أنـه لـم يكـن لديـه عـداوة شـخصية معهـم.

انظـروا إلـى وصيـة الإمـام؛ إنـه فـي هـذه الوصيـة يخاطـب أولئـك الشـيوعيين الذيـن ارتكبـوا الجرائـم فـي الداخـل وهربـوا إلـى خـارج البـلاد. لاحظـوا لهجـة الإمـام، إنـه يقـول لهـم: تعالـوا إلـى بلدكـم وتحملـوا الجـزاء الـذي سـيفرضه القانـون والعدالـة عليكـم، واخضعـوا للعقـاب. أي تعالـوا وتحمّلـوا الإعـدام أو السـجن أو غيرهـا مـن العقوبـات مـن أجـل أن تنجـوا بأنفسـكم مـن العـذاب والانتقـام الإلهـي. وهـو يخاطبهـم برأفـة، فيقـول: فـإن لـم يكـن لديكـم تلـك الجـرأة للمجـيء وقبـول المجـازاة، فعلـى الأقـل غيّـروا طريقكـم وتوبـوا ولا تعـادوا الشـعب الإيرانـي والنظـام الإسـلامي والحركـة الإسـلامية وأنتـم هنـاك؛ فـلا تكونـوا عمـلاء للظالميـن والمقتدريـن.

لـم يكـن للإمـام أي خـلاف شـخصي؛ ولكنـه فـي ضمـن حـدود الديـن كان

يُعمل جاذبته ودافعته بقاطعيةٍ تامة. ومثل هذا الأمر كان أحد المعايير الرئيسية في حياته ومدرسته. فينبغي أن يكون التولي والتبري في الساحة السياسية تابعاً للفكر والمباني الإسلامية والدينية أيضاً؛ فكذلك هنا ينبغي للإنسان أن يجعل هذا الأمر ملاكاً ومعياراً له، ولينظر ماذا يريد الله سبحانه وتعالى منه.

وبهذا النهج الذي اتبعه الإمام وتجلى في كلماته وأفعاله، فلا يمكن للشخص الذي يعتبر نفسه في نهج الإمام ومن أتباع الإمام أن يواكب الذين يرفعون راية صريحة تعارض الإمام والإسلام. لا يصح أن نقبل أن أمريكا، وإنكلترا، والسي آي إي، والموساد، وطلاب السلطة، والمنافقين، وسائر المخالفين يتفقون ويأتلفون حول محور واحد ويجتمعون حوله ثم يدعي ذلك المحور أنه أيضاً على نهج الإمام! فهذا لا يصح ولا يمكن قبوله.

لا يصح الائتلاف مع أيٍّ كان. فعلينا أن ننظر إلى أعداء الإمام بالأمس ماذا كانت مواقفهم تجاهنا. فإن رأينا أن مواقفنا كانت على نحو بحيث تجعل أمريكا المستكبرة والصهيونية الغاصبة وعملاء القوى المختلفة والمخالفين والمعادين للإمام والإسلام والثورة يعظّموننا ويحترموننا فعلينا أن نشك في مواقفنا؛ وعلينا أن نعلم أننا لا نسير على الطريق الصحيح والمستقيم. فهذا معيارٌ، وهو ملاك. وقد اعتمد الإمام على هذا الأمر مراراً. كان الإمام يقول -ويوجد هذا الأمر في كتاباته وفي الوثائق القطعية لكلماته- إنهم لو مدحونا فعلينا أن نعلم بأننا خوّنة. فهذا أمرٌ مهم جداً.

عندما يأتي أشخاص ويتجهون بالضبط في الجهة المعاكسة لنهج

للإمام، ويتخذون مثل تلك المواقف حول قضية القدس ويوم القدس، ويرتكبون تلك المأساة في يوم عاشوراء، ثم بعدها نظهر التأييد لأولئك الذين يخالفون بصراحة أساس مبادئ الإمام وحركة الإمام ونجعل أنفسنا إلى جانبهم ونمدحهم أو نسكت في قبالهم؛ وفي نفس الوقت نقول أننا أتباع الإمام! هذا غير ممكنٍ، ولا يمكن قبوله. كذلك الشعب يدرك هذا الأمر جيداً. فالشعب يشاهد ذلك ويعلمه ويعرفه ويدركه.[1]

ثاني عشر: الوحدة

من الخطوط الأصلية الأخرى لفكر الإمام الخميني ودربه وخطه قضية الوحدة الوطنية والتنبه لمؤامرات التفرقة، سواء التفرقة من منطلق مذهبي طائفي بين الشيعة والسنة، أو التفرقة على أساس القوميات بين الفرس والعرب والترك والكرد واللر والبلوش وغيرهم. بث الفرقة من السياسات الأكيدة للعدو، وقد أكد إمامنا الخميني الكبير منذ البداية تأكيداً نادر النظير على الوحدة الوطنية والاتحاد بين أبناء الشعب، وهذا بحد ذاته أحد الخطوط والمبادئ. ويجب علينا اليوم أيضاً مواصلة هذا الخط ومتابعته. تلاحظون في الوقت الراهن أن قضية التفرقة وبث الخلافات بين العالم الإسلامي من السياسات الرئيسية للاستكبار. لقد وصل الأمر بالأمريكان إلى درجة يذكرون معها اسم الشيعة والسنة؛ الإسلام الشيعي والإسلام السني؛ ويدعمون أحد الأطراف ويهاجمون الآخر. والحال أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية حملت منذ اليوم الأول نظرة واحدة متساوية تماماً حيال الفوارق المذهبية والطائفية.

لقد تعاملنا مع أخوتنا الفلسطينيين السنة بنفس الشكل الذي تعاملنا

١. خطاب سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠١٠م

به مع الإخوة في حزب الله لبنان وهم شيعة. تعاملنا بشكل واحد في كل مكان. لقد كانت هذه نظرة إمامنا الخميني الجليل داخل البلاد، ونظرة الجمهورية الإسلامية في العالم الإسلامي نظرة بناء أمة، فالمقصود هو الأمة الإسلامية. أن يأتي خدم أمريكا من ذوي الدرجة الثانية من الأهمية ويتحدثوا عن الهلال الشيعي فهذا دليل سياسات تفرقة. وأن يعمل الأمريكان، على الرغم من إعلامهم الواسع، بالمماشاة تجاه هذه الجماعات التكفيرية العاملة على التفرقة في العراق وسورية -ويقدمون لهم المساعدات في بعض الأحيان خفية وسراً، وعملاؤهم يدعمونهم بشكل علني وصريح- فهذا يدل على أن دور بث التفرقة من منظار أعداء الإسلام والمسلمين وأعداء الجمهورية الإسلامية دور جد بارز ومهم. ليلتفت الجميع، ليلتفت الشيعة وليلتفت السنة إلى هذا الشيء، ولا ينخدعوا بلعبة العدو. ذلك التسنن الذي تدعمه أمريكا وذلك التشيع الذي يصدر عن مركز لندن مثل بعضهما، وكلاهما أخوة للشيطان، وكلاهما من عملاء أمريكا والغرب والاستكبار.[1]

ثالث عشر: الدفاع عن القيم مع التبيين الصحيح لولاية الفقيه

الخصيصة المهمة الأخرى لمدرسة إمامنا الجليل السياسية هي حراسة القيم التي أوضح مظهرها إمامنا الكبير في تبيينه لأطروحة ولاية الفقيه. منذ مطلع الثورة الإسلامية وانتصار هذه الثورة وتشكيل النظام الإسلامي، حاول الكثيرون الإشاعة بأن فكرة ولاية الفقيه غير صائبة، وسيئة، ومخالفة للواقع. فكانت هناك تصورات مناقضة للواقع وكاذبة ومطالب وتطلعات لا تتطابق مع هيكلية النظام السياسي الإسلامي

١. خطاب سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠١٥م

والفكر السياسي لإمامنا الكبير. حين تسمعون الإعلاميين الجانحين إلى الأعداء يذيعون هذه الأفكار، اعلموا أن هذا ليس بالظاهرة الجديدة، فقد كانت هناك منذ البداية هذه التيارات وهؤلاء المتدربون وهذه الدعايات من الأخرين. يحاول البعض تصوير ولاية الفقيه بمعنى الحكومة الفردية المطلقة، وهذا كذب. ولاية الفقيه هي محطة هندسة النظام وصيانة خطه واتجاهه والحيلولة دون انحرافه يميناً أو شمالاً. هذا هو مفهوم ولاية الفقيه ومعناها الأكثر جذريةً ومحوريةً. وبالتالي فإن ولاية الفقيه ليست حالة رمزية وتشريفية محضة مهمتها تقديم النصائح كما أراد ذلك البعض في بدايات الثورة وأشاعه، ولا هي صاحبة دور في السلطة التنفيذية على أركان الدولة، إذ للبلاد مسؤولوها التنفيذيون والقضائيون والتشريعيون، وعلى الجميع النهوض بمهماتهم حسب مسؤولياتهم، وأن يتحملوا مسؤولياتهم هذه. دور ولاية الفقيه أن تراقب مسار النظام في هذه المنظومة المعقدة والمتشابكة من المساعي المختلفة لئلا ينحرف عن الأهداف والقيم. يجب أن لاينحرف يساراً أو يميناً. حراسة ومراقبة الحركة العامة للنظام صوب أهدافه السامية الرفيعة هي الدور الأهم والأعمق لولاية الفقيه. وعى الإمام الجليل هذا الدور واستنبطه من كيان الفقه السياسي الإسلامي ومن كيان الدين، كما منهم فقهاؤنا هذا من الدين وعرفوه واعترفوا به على امتداد تاريخ التشيع وفي كافة أطوار تاريخ الفقه الشيعي. طبعاً لم يجد الفقهاء الفرصة لتطبيق ذلك، بيد أنهم اعتبروه من مسلمات الفقه الإسلامي، وهذا هو الواقع. إنّ هذه المسؤولية المتسمة بمنتهى الحساسية والأهمية تستقي من المعايير والضوابط الدينية ومن أصوات الجماهير وإرادتهم في الوقت ذاته. أي أن ضوابط القيادة وولاية الفقيه حسب المدرسة السياسية لإمامنا العظيم

هي ضوابط دينية، وليست كضوابط البلدان الرأسمالية التي تتلخص في التبعية لهذا التيار القوي والغني أو ذاك. أولئك أيضاً لهم ضوابطهم وينتخبون في إطار ضوابطهم ولكن هذه هي ضوابطهم: الانتماء إلى هذه العصابة المقتدرة والثرية أو تلك، وإذا كان خارج تلك العصابة لم تنطبق عليه الضوابط. الضوابط في المدرسة السياسية الإسلامية ليست هذه. الضوابط هنا ضوابط معنوية. الضابطة هنا عبارة عن العلم والتقوى والدراية. العلم يفرز الوعي، والتقوى تورث الشجاعة، والدراية تضمن مصالح البلاد والأمة. هذه هي الضوابط الرئيسية طبقاً لمدرسة الإسلام السياسية. إذا سلبت من المسؤول إحدى هذه الضوابط وافتقدها، ستسقط عنه الأهلية حتى لو وقف كافة الشعب في البلاد إلى جانبه. لأصوات الجماهير تأثيرها ولكن ضمن إطار هذه الضابطة. الذي يتولى دور القيادة وولاية الفقيه، إذا سلبت منه ضابطة العلم أو التقوى أو الدراية تسقط عنه الصلاحية حتى لو أرادته الجماهير وهتفت باسمه، ولن يكون بوسعه مواصلة هذه المسؤولية. من ناحية أخرى، مَن تتوفر فيه هذه الضوابط ويُنتخب بأصوات الجماهير المتحققة عن طريق مجلس الخبراء -أي إن له صلته بأصوات الشعب إرادته- ليس بمقدوره القول: أنا أتوفر على هذه الضوابط إذن يجب على الناس أن يقبلوا مني. ليس لدينا «يجب». الناس هم الذين ينتخبون. حق الانتخاب من حقوق الجمهور. انظروا كيف اجتمعت الضوابط الدينية وإرادة الشعب بكل مرونة وجمال في أكثر النقاط حساسية حيث توجد ادارة النظام. هذا ما جاء به الإمام. من البديهي ألا يروق هذا الدور لأعداء الإمام الخميني وأعداء مدرسته السياسية. لذلك شنوا عليه كل هجماتهم، وعلى رأسهم الذين مُنِعت أيديهم ببركة الإمام الكبير ومدرسته السياسية عن أن تنهب

المصادر المادية والمعنوية لهذه البلاد. هؤلاء هم الطليعة وثمة من يتحركون وراءهم. البعض يفهمون ماذا يفعلون، والبعض لا يفهمون [١].

رابع عشر: الجهاد والشهادة

قيمة الجهاد والشهادة معيار آخر من هذه المعايير. قيمة الجهاد ومنزلة الشهادة السامقة كانت من الأمور التي جرى التشكيك فيها من قبل بعض العناصر والأيادي. شككوا في الجهاد وفي الشهادة. هذا أحد المعايير وينبغي أن يبرز. احترام الشهداء واحترام الجهاد والمجاهدين ينبغي أن يكون من الأجزاء البارزة في راية الجمهورية الإسلامية فتعرف هذه الجمهورية بالجهاد والشهادة.[٢]

شهداؤنا أحيوا وسط ظلمات المادية في هذا العصر ثقافة الشهادة مرّة أخرى، وهي أرقى مستوى من التضحية بين المبادئ الإنسانيّة، ودلّوا أصحاب الضمائر النقيّة والطالبين للحقّ على نور الفوز والفلاح. إذا استُلهم هذا الدرس العظيم بشكل صحيح، فإنّ كلّ أسلحة الغطرسة والمال ستفشل وسوف لن تنجح أدوات الهيمنة العالميّة بالسيطرة على التجمّعات البشريّة. سلام الله وسلام أوليائه على أرواح الشهداء الزكيّة وعلى معلّم الشهادة العظيم أي الإمام [الخميني] الراحل.[٣]

لديّ اعتقاد راسخ بأن من الاحتياجات الأساسية للبلاد إحياء اسم الشهداء، هذه حاجة تبدو لنا -سواء كنا أناساً متدينين متعبدين، أو

١. خطاب سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٣-٦-٢٠٠٤م

٢. خطاب سماحته أمام أساتذة وطلاب جامعة علم وصنعت بتاريخ ١٩-٧-٢٠٠٨م

٣. رسالة سماحته في يوم الشهداء في أسبوع الدفاع المقدس بتاريخ ٢٧-٩-٢٠٠١م

حتى لو لم نكن متدينين بدرجة عالية لكننا نحب مصير هذا البلد وهذا الشعب- ضرورية وحيوية لمستقبل البلاد كيفما فكّرنا. ثقافة الشهادة تعني ثقافة السعي والتضحية وتجاوز الذات من أجل الأهداف البعيدة الأمد المشتركة بين جميع الناس. وطبعاً، ليست تلك الأهداف خاصة بشعب إيران ولا بالعالم الإسلامي، بل هي أهداف عالم الإنسانية. إذا تكرّست هذه الثقافة لدى شعب لكانت على الضدّ تماماً من الثقافة الفردية الغربية الحالية، والتي تقيس كل شيء لأجل الذات وبالمعايير الشخصية، وترى لكل شيء سعراً بالعملات والأموال، ألا وهو الحصول على المال. هذا على الضدّ تماماً من تلك الثقافة. بمعنى ﴿وَيُؤْثِرُونَ على اَنفُسِهِم﴾[1]. إنهم أفراد يعملون بالإيثار وبثقافة الإيثار والتجاوز والتضحية بالذات من أجل مصير المجتمع والشعب. إذا عمّت هذه الثقافة، فإن أيّ بلد أو مجتمع يتوفر على هذه الثقافة سوف لن يتوقف أبداً، ولن يتراجع إلى الوراء، بل سيتقدم إلى الأمام.[2]

١. الحشر: ٩

٢. لقاء سماحته مع أعضاء القائمين على مؤتمر الشهداء التربويون ومؤتمر الشهداء الجامعيون ومؤتمر الشهداء الفنانين بتاريخ ١٦-٢-٢٠١٥م

خصائص الثورة الإسلامية
إثبات الإسلام المحمدي الأصيل ونفي الإسلام الأمريكي
الاعتقاد بالله والمحاسبات المعنوية
الإيمان بالناس والاعتقاد الراسخ بدورهم
الإيمان بـ«نحن قادرون»
الاستقلال والحرية
مقارعة الاستكبار والدفاع عن حقوق الشعب والمظلومين
العدالة الاجتماعية وحماية المحرومين والمستضعفين
الزهد واجتناب الأرستقراطية
تعريف الثورة بالعالمية
حفظ العلاقة مع الشعوب المسلمة
جاذبة ودافعة الإمام الخميني
الوحدة
الدفاع عن القيم مع التبيين الصحيح لولاية الفقيه
الجهاد والشهادة

الفصل الثاني: أهمية حفظ سيرة الثورة

أولاً: أهمية سيرة الثورة في تأثير واستمرارية صورة النظام

ثمة دائماً في باطن البنية الحقوقية بنية حقيقية أو هوية حقيقية وواقعية ينبغي المحافظة عليها. البنية الحقوقية بمثابة الجسم والقالب، والهوية الحقيقية بمنزلة الروح والمعنى والمحتوى. إذا تغير المعنى والمحتوى فلن يعود للبنية الظاهرية والحقوقية من فائدة حتى لو بقيت على حالها دون تغيير، كما أنها لن تستمر، فحالها سيكون كحال السن المنخور من الداخل، ظاهره سليم لكنه يتحطم بأول ارتطام له بجسم صلب. تلك البنية الحقيقية والواقعية والداخلية هي المهمة، فهي بمثابة الروح من هذا الجسد. ما هي تلك البنية الداخلية؟ إنها مبادئ الجمهورية الإسلامية: العدالة، وكرامة الإنسان، وحفظ القيم، والسعي لتكريس الأخوة والمساواة، والأخلاق، والصمود حيال نفوذ الأعداء، هذه هي عناصر البنية الحقيقية والداخلية لنظام الجمهورية الإسلامية. إذا ابتعدنا عن الأخلاق الإسلامية، وإذا نسينا العدالة، وتركنا شعار العدالة لأغبرة العزلة، وإذا استهنّا بالحالة الشعبية لمسؤولي البلاد، وإذا نظر مديرو إيران ككثير من

مديري البلدان الأخرى للمسؤولية كوسيلة وكمصدر ثروة وسلطة، وإذا غابت هموم الخدمة والتضحية من أجل الشعب عن أذهان المسؤولين وممارساتهم، وإذا أقصيت وألغيت وطردت من أذهان المديرين النزعة الشعبية والتبسط في العيش واعتبار أنفسهم في مستوى عموم الناس، وإذا نسيت المقاومة إزاء تطاول العدو وتجاوزاته، وإذا ساد الخجل والتردد وضعف الشخص أو ضعف الشخصية على العلاقات السياسية والدولية لدى مسؤولي البلاد، إذا فقد أو ضعف هذا اللباب الحقيقي وهذه العناصر الرئيسة من هوية الجمهورية الإسلامية الواقعية، فإن البنية الظاهرية للجمهورية الإسلامية لن تستطيع فعل الكثير، ولن تؤثر كثيراً، وصفة «الإسلامي» بعد مجلس الشورى حيث نقول مجلس الشورى الإسلامي، وحكومة الجمهورية الإسلامية لن تستطيع لوحدها فعل شيء. أساس القضية هي أن نحرس تلك الروح، ولا نفقد تلك السيرة ولا ننساها، ولا ترتاح ضمائرنا لمجرد حفظ الشكل والقالب. اهتموا بالروح والمعنى والسيرة. هذا هو أساس القضية.[١]

ثانياً: حفظ السيرة عامل لوصول النظام إلى القمّة

إن ذات الشيء الذي يمكن أن يحدث للشخص -وأعني به الفساد والانحراف- قد يقع للنظام. النظام الحكومي الإسلامي السليم قد يصاب بنفس هذا الداء الذي قد يصيب الأشخاص. إنه داء يمكن أن يصيب النظام الإسلامي والجمهورية الإسلامية. يبقى الاسم الجمهورية الإسلامية، ويبقى الظاهر ظاهراً إسلامياً، والشكل شكلاً إسلامياً، بينما السيرة والسلوك والأداء والبرامج غير إسلامية. إنها قضية صورة الثورة

١. خطاب سماحته أمام أساتذة وطلاب جامعة علم وصنعت بتاريخ ١٤-١٢-٢٠٠٨م

وسيرتها التي طرحتها على الطلبة الجامعيين الأعزاء في مكان ما خلال العام الماضي.

تحرك المجتمع والنظام على نحوين: تحرك إيجابي وتحرك سلبي. تحرك نحو العروج والذرى، وتحرك نحو الهبوط والسقوط. التحرك نحو الذرى هو أن يقترب المجتمع من طلب العدالة، ومن الدين، والسلوك الديني، والأخلاق الدينية. وأن ينمو داخل أجواء الحرية، ينمو عملياً، وينمو علمياً، وينمو صناعياً. وأن يكون ثمة في المجتمع تواصٍ بالحق، وتواصٍ بالصبر. وأن يشعر المجتمع يوماً بعد يوم بمزيد من الاقتدار أمام أعداء الله، وأعداء الدين، وأعداء استقلال البلاد، ويقف وقفة اقتدار أقوى وأرسخ. أن يزيد من وقفته الصمودية أمام جبهة الظلم والفساد الدولي باستمرار. هذا هو النمو. هذه دلائل التحرك الإيجابي للمجتمع. وهذا ما يعمِّر دنيا المجتمع وآخرته. علينا أن ننشد مثل هذا التحرك الإيجابي. أما النقطة المعاكسة لكل هذا فهو التحرك نحو الهبوط والسير نحو الفواصل الاقتصادية والاجتماعية الهائلة بذرائع شتى بدل السير نحو العدالة. واستخدام الحرية من أجل الفساد، والفحشاء، وإشاعة المعاصي والمخالفات واللاأبالية بدل استخدامها من أجل النمو العلمي والعملي والأخلاقي. والانفعال والشعور بالضعف والتراجع أمام المستكبرين والمعتدين والناهبين الدوليين بدل إبداء الاقتدار حيالهم. التبسّم لهم حينما يجب التقطيب في وجوههم. وغضّ الطرف عن حقوق الذات حينما يجب الثبات والإصرار عليها -سواء الحقوق النووية أو غير النووية- هذه علامات الانحطاط. يجب أن يكون تحرك المجتمع نحو التعالي والقيم والرفعة ويجب أن يكون تحركاً إيجابياً. هذه التحركات نحو الأسفل هي تلك الأمراض التي قد يصاب النظام الإسلامي بها.

وهذا خطر على النظام الإسلامي. على الجماهير أن يكونوا يقظين. الجمهورية الإسلامية لا تكون جمهورية إسلامية حقاً إلا حينما تتقدم نحو الأمام بنفس مباني الإمام الخميني الرصينة، وبنفس الأمور التي كانت مطروحة خلال فترة حياة الإمام المباركة، وبنفس الشعارات التي كانت تتابع حين ذاك. أينما تقدمنا إلى الأمام بتلك الشعارات -إنني أقول عن بصيرة وقد اختبرت أوضاع هذه الأعوام الثلاثين عن كثب- حققنا التقدم وكان النصر حليفنا. وكانت العزة في معسكرنا، وحصلنا حتى على المصالح الدنيوية. وأينما تراجعنا عن تلك الشعارات وتنازلنا عنها وفسحنا المجال للأعداء وأصابنا الضعف وتراجعنا إلى الوراء، لم نصب العزة، وتجرأ الأعداء علينا أكثر وتقدموا نحونا أكثر، وأصابنا الضرر حتى من الناحية المادية. من الخطأ أن يتصور البعض أن علاج مشكلات البلاد -سواء المشكلات الاقتصادية، أو الاجتماعية، أو السياسية- هو أن يضع الإنسان سلاحه أمام العدو المستكبر. هذا ما يريده العدو المستكبر.[1]

ثالثاً: حفظ السيرة يحفظ المصالح ويصل الشعب إلى الآمال

لاحظوا الوضع الحالي لأمريكا في الشرق الأوسط، ولاحظوا ما كانت عليه قبل خمسة عشر عاماً وانظروا كيف هو حال أمريكا في الشرق الأوسط. يزداد كره الناس لها يوماً بعد يوم، وتزداد ذلة وإخفاقاً يوماً بعد يوم، في القضية الفلسطينية بشكل، وفي قضية لبنان بشكل، وفي قضايا العراق وأفغانستان بشكل. لقد فشلت أمريكا في مخططاتها للشرق الأوسط، وغالباً من كان المستهدف في هذه المخططات هي الجمهورية الإسلامية قبل تلك البلدان. تلقّت أمريكا الضربات واستطاعت الجمهورية

١. خطبة الجمعة بتاريخ ١١-٩-٢٠٠٩م

الإسلامية أن تقف وتصمد. طبعاً كانت المؤامرات متعددة وكثيرة، في العقد الأول من الثورة بشكل من الأشكال، وفي العقدين الثاني والثالث للثورة كانت المؤامرات بأشكال متنوعة -وليس ثمة متسع من الوقت لذكر التفاصيل- على أن النقطة الرئيسية التي ينبغي للطلبة الجامعيين والمنتسبين الأعزاء للجامعات وكذلك كل أبناء الشعب لا سيما النخبة والواعون أن يتنبهوا لها هي أن نظام الجمهورية الإسلامية يتمتع بالقوة والاقتدار الذاتي. وقد استطاع الصمود لحد اليوم طوال هذه الأعوام الثلاثين. انصبت كل هممهم على سحق الجمهورية الإسلامية والقضاء عليها، لكنها لم تسحق أبداً، بل ازدادت قوة في المجالات المختلفة باضطراد.

هذه القدرة على البقاء والاقتدار وإمكانية البقاء يجب أن تحفظ. ليس الأمر أننا مهما عملنا وبأية طريقة سرنا -حتى بطريقة اللا أبالية وعدم الاهتمام بواجباتنا الحساسة- فستبقى إمكانية المقاومة كما كانت. كلا، ينبغي الحفاظ على نظام الجمهورية الإسلامية بالمعنى الحقيقي للكلمة كي يمكن إنفاع الشعب بمصالحه ومصالح بلاده، ولكي يمكن إيصال هذا الشعب إلى ذروة رقية وطموحاته ومبادئه.[١]

رابعاً: حفظ السيرة عامل للاقتدار وحل مشاكل المجتمع

النقطة هي أننا يجب علينا جميعاً أن نراقب لئلا يتحول نظام الجمهورية الإسلامية - وهو نظام إسلامي ودِيني ويفخر بأنه يروم التحرك في إطار أحكام الدين والإسلام والقرآن إلى نظام لا يؤمن بالدين، أو نظام علماني على حد تعبير السادة، باطنه علماني وظاهره ديني. باطنه منجذب للثقافة الغربية والقوى المهيمنة على تلك الثقافة،

١. خطاب سماحته أمام أساتذة وطلاب جامعة علم وصنعت بتاريخ ١٤-١٢-٢٠٠٨م

وظاهره لا يخلو من الشعائر الدينية والشؤون الدينية البسيطة، يجب ألا يحدث هذا. النظام الإسلامي يجب أن يكون إسلامياً بالمعنى الواقي للكلمة، وأن يقترب نحو المباني الإسلامية باستمرار. هذا ما يحلّ العقد المغلقة ويعالج المشكلات، وما يمنح المجتمع العزة والاقتدار، ويضاعف من أنصار الجمهورية الإسلامية في كل مكان.[١]

خامساً: عامل النجاح هو حفظ أصول الثورة في الفكر والعمل

إذا بحثنا سوف نكتشف أنّنا أينما نجحنا في السابق، كان السبب أنّنا احترمنا مبادئ الثورة الإسلاميّة والتزمنا بها. وأينما واجهنا الفشل، كان السبب أنّنا انحرفنا بقدر معيّن عن المبادئ والأسس الإلهيّة والثوريّة والإسلاميّة. تقدّمنا يكون ببركة مبادئ الثورة الإسلاميّة. طبعاً، يحاول الأعداء من الخارج وأياديهم في الداخل إظهار عكس هذا الأمر. فهم يكتبون ويروّجون بشكل مؤذٍ وخبيث أنّ الالتزامات الثوريّة تتسبّب بالمشاكل! لا؛ هذا كذب وافتراء. الالتزام الثوريّ هو بالنسبة لشعبنا وحكومتنا حلّال مشاكل ويشرّع المسارات أمامهم. ما يتسبّب بالمشاكل، هو الانحراف عن مبادئ الإسلام والثورة؛ إن كان في عملنا أو في فكرنا. قد يكون الفكر ثوريّاً أيضاً؛ لكن قد لا يكون العمل ثوريّاً. هذا الأمر يتسبّب بالمشاكل أيضاً.[٢]

سادساً: حفظ المعنى الحقيقي للجمهورية الإسلامية عامل للاقتدار والعزة والرفاه الدنيوية والسعادة الأخروية

الجمهورية الإسلامية التي أسسها الإمام الخميني رضي الله تعالى عنه لنا وأهداها

---

١. خطبة الجمعة بتاريخ ١١-٩-٢٠٠٩م

٢. رسالة سماحته في عيد النوروز بتاريخ ٢١-٣-١٩٩٣م

لبلادنا، بوسعها تأمين هذه الخصائص بالمعنى الحقيقي للكلمة: الاقتدار الدولي، والاقتدار السياسي، والعزة، ورفاه الدنيا وعمارة الآخرة معنوياً. ولكن احذروا من أن يصنعوا لكم نظام جمهورية إسلامية مزيّف، الشيء الذي جرت بعض التحركات في إطاره قبل عشرة أعوام، لكن الله تعالى دفع ذلك، وكان الشعب يقظاً ولم يسمح به. أرادوا فعل بعض الأشياء، وإيداع شعارات الإمام في المتاحف، وكانوا يقولون صراحةً إنها قد بليت وصارت قديمة! لا، شعارات الثورة لا تبلى، فهي جديدة دوماً وجذابة وشيقة لأبناء الشعب دوماً. الشعار الذي يكون لصالح المستضعفين، ولصالح العزة الوطنية، والشعار الذي تكون فيه مقاومة وصمود، هذه الشعارات لا تبلى أبداً بالنسبة لأي شعب من الشعوب، وهي لا تبلى بالنسبة لنظامنا أيضاً.[١]

سابعاً: تغيير سيرة الثورة سبب لعدم الوصول للأهداف

إذا لم يُصن هذا التوجه نحو أهداف ثورة ما أو في تغيير اجتماعي ما ويحفظ، فإن الثورة ستتبدل إلى ضدها، وسوف تعمل على عكس وجهة أهدافها. لهذا تلاحظون في القرآن أن الله تعالى في سورة هود المباركة يخاطب نبيه قائلاً: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[٢] فإنه يأمر النبي بالاستقامة. والاستقامة تعني الثبات، والاستمرار على الطريق المستقيم، والتحرك في الاتجاه الصحيح، وفي مقابل هذه الحركة المستقيمة نرى في هذه الآية الشريفة الطغيان، حيث يقول سبحانه وتعالى ﴿وَلاَ تَطْغَوْاْ﴾ فالطغيان يعني الانحراف والعصيان، يقول

١. نفس المصدر

٢. هود: ١١٢

الله سبحانه وتعالى للنبي أنه عليك شخصياً، أي أنت وكذلك كل من معك، عليكم أن تسيروا على هذا النهج، وأن لا تنحرفوا ﴿إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ويقول المرحوم العلامة الطباطبائي المعظم في تفسير الميزان، بأن لحن هذه الآية لحن تشدّد، ليس هناك شيء من الرحمة في هذه الآية، والخطاب موجّه إلى النبي ﷺ نفسه؛ لإفراده بالذكر؛ ففي الدرجة الأولى الخطاب موجّه إلى النبي ﷺ: ﴿فَاسْتَقِمْ﴾، لذلك فإن هذه الآية كانت بنحو حيث قال الرسول ﷺ حول سورة هود: «شيبتني سورة هود». وذلك لمكان هذه الآية. وجاء في الرواية المروية عن النبي ﷺ بأن ما شيّب الرسول ﷺ من هذه السورة بقوله: «شيبتني سورة هود» هي هذه الآية، بسبب التشديد الموجود فيها. حيث إنه في مكان آخر من القرآن أيضاً يقول تعالى: ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾[1] لكن هذا العنوان ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ﴾[2] أي لا تنحرفوا ولا تتراجعوا عن الطريق هو خطاب شديد جداً، خطاب موجّه للنبي ﷺ، ولذلك يرجف قلب الرسول له. وهذا لأن تغيير التوجهات والانحراف عن الطريق الأساسي -الذي تكون الهوية الأصيلة لكل ثورة بحسب تلك التوجهات وفي الواقع تكون مسيرة الثورات عبارة عن تلك التوجهات- يعد تخلياً تاماً عن الطريق الذي لن يوصل هذه الثورات إلى أهدافها. أهمية هذه القضية تكمن في أن تغيير هذه التوجهات يكون تدريجياً وغير محسوس؛ فلا يكون ذلك الأمر من بدايته بحيث يحصل التغيير في الاتجاه بـ(١٨٠) درجة؛ ففي البداية يبدأ التغيير بزاوية ضئيلة جداً، وكلما استمر الأمر يزداد البعد عن الطريق الأساسي؛ الذي هو الصراط

١. الشورى: ١٥

٢. هود: ١١٢

المستقيم. هذه جهة.

والجهة الأخرى هي؛ أن أولئك الذين بصدد تغيير هوية الثورة لا يقومون بذلك عادة تحت راية ظاهرة، ويافطة؛ فهم لا يتحركون بحيث يُعلم أنهم بتحركهم هذا يخالفون؛ بل إنهم أحياناً يفعلون شيئا تحت عنوان التأييد لحركة الثورة. فيقومون بمبادرات، أو يطرحون أقوالاً، ويقومون بعمل ما، ثم يوجدون انحرافاً بزاوية معينة؛ حتى تبتعد الثورة عن توجهها الأساسي كلياً، وبالتالي تنحرف.

حتى لا يحدث هذا الانحراف ولا يقع هذا التوجه الخاطئ، نحتاج إلى معايير محددة، فلا بد من وجود معايير ومؤشرات على الطريق، فإن وجدت تلك المؤشرات والمعايير، وكانت واضحة وجلية، وكانت على مرأى ومسمع من الناس، فلن يحدث ذلك الانحراف، وإذا كان ثمة أحد يعمل في جهة الانحراف، فإنه سيعرف من قبل جماهير الشعب، ولكن من دون هذه المعايير، سيكون الخطر حينها جدياً.

إذاً ما هو المعيار في ثورتنا؟ هذا أمرٌ مهم جداً. منذ ثلاثين سنة ونحن نسير على جهة هذه الثورة، وإن شعبنا قد أظهر بصيرته وشجاعته، وبحق وإنصاف قد أظهر كفاءاته. وها أنتم منذ ثلاثين سنة تتقدمون بهذه الثورة، لكن الخطر كامن، وعدو الثورة وعدو الإمام لا يقف متفرجاً. إنه يسعى للإطاحة بهذه الثورة، كيف يتم ذلك؟ بحرف طريق الثورة عن المسير، ولذلك يجب علينا أن نمتلك معياراً محدداً.[1]

١. خطاب سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠١٠م

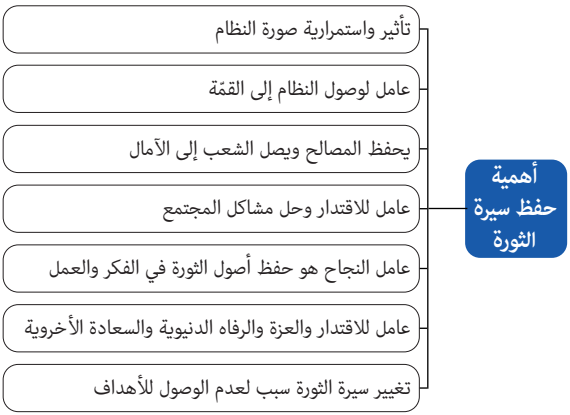
أهمية حفظ سيرة الثورة
تأثير واستمرارية صورة النظام
عامل لوصول النظام إلى القمّة
يحفظ المصالح ويصل الشعب إلى الآمال
عامل للاقتدار وحل مشاكل المجتمع
عامل النجاح هو حفظ أصول الثورة في الفكر والعمل
عامل للاقتدار والعزة والرفاه الدنيوية والسعادة الأخروية
تغيير سيرة الثورة سبب لعدم الوصول للأهداف

الفصل الثالث: عوامل الحفاظ على سيرة الثورة

أولاً: كوْن الثورة إسلامية وشعبية

سأتحدّث بشأن خصوصيّتين من الخصوصيّات الاستثنائية لهذه الثورة الإسلاميّة؛ وقد تركت هاتان الخصوصيّتان أكبر أثرٍ على صورة هذه الثورة في أنحاء العالم، كما أنّها تركت أكبر أثر في انتصار الثورة الإسلاميّة وديمومتها في هذا البلد الإسلامي؛ وهاتان الخصوصيّتان أدّتا رغم انقضاء عدّة سنوات وفي عدّة أنحاء من العالم إلى بروز تحرّكات وتطوّرات أو مساعٍ على الأقل من قبل بعض الأشخاص اقتداء بهذه الثورة وضمن إطارها. هاتان الخصوصيّتان إحداهما كانت عبارة عن كون أساس هذه الثورة الإسلاميّة قائماً على القيم الدينيّة والأخلاقيّة والروحانيّة؛ وثانياً أنّ هذه الثورة استمرّت لأنها قامت على إرادة الناس وبقرار منهم بتشكيل حكومة وإدارتها. أي أنّ أهميّة دور الناس لم يُسلب منهم بعد انتصار الثورة الإسلاميّة، وبقي أحد عناصر الثورة الإسلاميّة. هاتان هما الخصوصيّتان اللتان حملتهما ثورتنا.[١]

١. خطبة الجمعة بتاريخ ٩-٢-١٩٩٠م

مضت ثلاثون سنة على الثورة. وأقيمت طوال هذه المدة ثلاثون انتخابات تقريباً. وقد شملت هذه الانتخابات مديري البلاد التنفيذيين والمسؤولين التشريعيين ومديري المدن. وقد تم تعيين أساس النظام الإسلامي ودستوره ومديرين الكبار على أساس أصوات الشعب. إمكانية هذا النظام القائم على هذه الحقيقة أكبر وأرقى بكثير مما يراه الآخرون من خارج المشهد ويحللونه ويتحدثون حول هذا النظام. بغض النظر عن الكلام المغرض، حتى ما لا يقال عن أغراض معينة ينجم غالباً عن عدم فهم حقيقة الجمهورية الإسلامية. تمتع النظام الإسلامي بمثل هذه الإمكانية العظيمة. طوال هذه الأعوام الثلاثين حيث عملت الأذواق السياسية المختلفة داخل هذه الإمكانية الهائلة تم نقل السلطة بهدوء وعطف واحترام، وتم تداول السلطة التنفيذية من يد ليد على مدى ثلاثين سنة. جاءت أذواق مختلفة، وكان لبعض المديرين في فترات معينة من هذه الأعوام الثلاثين زوايا حياد معينة عن مباني الثورة، لكن إمكانيات الثورة استطاعت أن تحتفظ بهم في داخلها وتذيبهم في أتونها وتهضمهم، وتضاعف الثورة من إمكانيتها وتجاربها وتواصل طريقها باقتدار أكبر. الذين أرادوا توجيه الضربة لنظام الجمهورية الإسلامية من داخله لم ينجحوا.

واصلت الثورة طريقها وسبيلها المستقيم بمزيد من الاقتدار لحد اليوم وكل الذين تواجدوا داخل هذا النظام بدوافع مختلفة ساعدوا قدرات هذا النظام شاءوا أم أبوا. ينبغي النظر لهذه الحقيقة بدقة. هذه الإمكانية العظيمة وليدة الجمهورية الإسلامية وناجمة عن الديمقراطية الدينية والإسلامية. هذا هو ما أوجد هذه الإمكانية الهائلة وهذا هو سر بقاء ومناعة وصلابة الجمهورية الإسلامية وهو ما تمتلكه الجمهورية

الإسلامية في ذاتها وسنحافظ عليه دوماً إن شاء الله.[١]

ضرورة ومعنى الثورة الإسلامية

الثورة ثورة إسلامية. يصرّ البعض على القول «ثورة سنة ٥٧» ولا يريدون ذكر الإسلام. يخافون من اسم الإسلام، ويخشون اسم الثورة الإسلامية. الإسلام أساس ثورتنا ورصيدها وكل مضمونها. طبعاً إسلامنا إسلام أصيل وليس إسلاماً تابعاً للأفكار المنحرفة والخاطئة والعامية والبلهاء لأفراد مثل التكفيريين. إنه إسلام قائم على العقل والنقل -إسلام عقلاني- إسلام يعتمد على القرآن وعلى المعارف النبوية ومعارف أهل البيت عليهم السلام، بأفكار واضحة ومنطق قوي ساطع. إنه مثل هذا الإسلام. هذا هو الإسلام، إسلام يمكن الدفاع عنه في كل الأوساط العالمية المعاصرة.[٢]

النظام الإسلامي نظام إسلامي في ظاهره وباطنه، وليس نظاماً إسلامياً في الظاهر فقط. مجرد أن تكون في الدستور شروط لرئيس الجمهورية، والقائد، ورئيس السلطة القضائية، ولمجلس صيانة الدستور، ولهذا الطرف أو ذاك، فهذا لا يكفي رغم أنه شيء لازم. ينبغي الحذر من الانحراف عن الأهداف والمبادئ والاتجاهات. وهذا ما كنّا نكافح من أجله طوال هذه السنوات المديدة خصوصاً بعد انتهاء الحرب ورحيل الإمام. كانت هذه من القضايا الأساسية في العقدين المنصرمين. بذلت جهود جمة لسلخ الجمهورية الإسلامية عن روحها ومعناها. بذلوا جهوداً

١. في مراسم أعطاء حكم الرئاسة الجمهورية إلى محمود أحمدي نجاد بتاريخ ٣-٨-٢٠٠٩م

٢. خطاب سماحته أمام قادة الحرس الثوري بتاريخ ١٦-٩-٢٠١٥م

حثيثة وبأشكال مختلفة سواء على الصعد السياسية، أو في الميادين الأخلاقية، أو على المستويات الاجتماعية، وعبر التصريحات والأقوال التي أطلقت. شهدنا فترة دعت فيه صحافتنا رسمياً وعلنياً لفصل الدين عن السياسة! بل شككوا في فكرة الوحدة بين الدين والسياسة وهي أساس الجمهورية الإسلامية وأساس التحرك العام للشعب. هل فوق هذا شيء؟! في فترة ما لوحظ أن صحافتنا دافعت علناً وصراحةً عن النظام البهلوي الظالم المتجبر السفاك! من أجل ألا يحدث مثل هذا ولأجل مواجهة هذا الانحراف يمكن تكريس التخوم العقيدية والفكرية والسياسية. ينبغي أن تكون مميزات وعلامات الهوية الإسلامية واضحة: ميزة طلب العدالة، وميزة بساطة عيش المسؤولين، وميزة الدفاع عن الحقوق الوطنية. الدفاع الشجاع عن حقوق الشعب إحدى المميزات، ومثال ذلك الحق النووي والقضية النووية. هذه إحدى عشرات الأمور التي تحتاجها بلادنا، وليست القضية الوحيدة. ولكن حين ركّز العدو على هذه النقطة صمد شعبنا بدوره عليها. بالنسبة لهذه النقطة التي ركز عليها العدو، إذا تراجع الشعب والمسؤولون وغضوا الطرف عن هذا الحق الناصع القاطع، فلا شك في أن الطريق سيُفتح أمام العدو للتطاول على الحقوق الوطنية.[١]

العنصر الأهم الذي يقوم عليه النظام، عبارة عن سيادة الإسلام والتمركز على أساس الأصول الإسلامية والقرآنية الرصينة.

كثيرون هم الذين غفلوا هذه الحقيقة المؤثّرة، بَيْدَ أنها تمثّل السرّ وراء انتصار الثورة؛ وذلك للإيمان العميق لدى الشعب الإيراني بالإسلام

١. خطاب سماحته أمام أساتذة وطلاب جامعة علم وصنعت بتاريخ ١٤-١٢-٢٠٠٨م

والتزامه به، وهكذا بالنسبة لغالبية الشعوب الإسلامية، التي إن أزيحت العراقيل عن طريقها سيتجلّى إيمانها العميق بالإسلام، لذلك ما أن شاهد أبناء الشعب الإمام قد رفع راية الإسلام وترسّخ لديهم الاعتقاد بأنه إنما نهض لإحياء عظمة الإسلام وإقامة النظام الإسلامي حتى التفّوا حوله فحققت الثورة انتصارها؛ وبهذا الدفع سجّلوا حضورهم في أخطر الميادين طواعية ورغبة؛ وذلك لعمق إيمانهم بالإسلام.

لم يكن ذلك ليرضي بعض الذين يضعون أنفسهم في عداد الطليعة والنخبة والتحزّبات السياسية وذوي الخبرة في المجال السياسي، ناهيك عن أُولئك الذين لم يكن الإيمان بالإسلام قد نفذ إلى قلوبهم، فإن البعض ممن كانوا يعتنقون الإسلام لم يكونوا على قناعة بالنظام الإسلامي.

من هنا فقد برز منذ اليوم الأول خط سار عرضياً وموازياً لخط الإمام، كان يدعو لنظام علماني مقتبس من النظم الغربية، غاية الأمر أن يطليه بالطلاء الإسلامي، حيث يكون إسلامياً بالاسم والهيكلية، لكنه غير إسلامي في الباطن والتوجّهات؛ ولم يكن أُولئك غير راغبين في وجود عالم دين مقبول لدى الشعب ليحتلّ واجهة النظام؛ للإيحاء بمقبولية النظام لدى الجماهير، وذلك لتعلّق الجماهير بالإسلام، ولم يكن يسوؤهم وجود عالم يتقدّم النظام لإيهام الناس بإسلامية هذا النظام، فيما يمارس أقطاب النظام ما يروق لهم ويشخّصونه بأنفسهم لإدارة النظام وفق الطريقة غير الإسلامية، وهو في واقع الأمر نسخة معدلة عن النظام الملكي، غاية الأمر أنه يحظى بقبول أرباب السياسة وسلطويي الدنيا.

والفائدة التي يجنونها من الظاهر الديني هي تسخير الجماهير

لخدمتهم؛ فحيثما احتاجوا للتواجد الجماهيري -في الحرب والدفاع وتسديد الضرائب- فإن هذا الظاهر الإسلامي هو الذي يحضّ الجماهير لمؤازرة النظام، ولكن لا ضير إذا ضيّعت الحقوق الشرعية للشعب، وأهملت مقارعة السلطويين، ووقع استقلال البلاد وثقافته واقتصاده في قبضة الأعداء! لذلك منذ الوهلة الأولى التي أوعز فيها الإمام بتدوين الإسلام وأي معلم من معالم حضوره الواقعي حيثما وجدوه، وبمجرد أنه طرح مبدأ «ولاية الفقيه» ناهضوه بلا هوادة، وخلافهم لم يكن في بُعد الولاية فيه، فالولاية تعني الحكومة، وهم كانوا متعطّشين للحكم والسلطة، بل خلافهم مع مبدأ «الفقيه» لأنه يعني الحضور الواقعي للدين في المجتمع، وذلك ما لم يكونوا يطيقونه أو يتحمّلونه، فكانوا يعترضون حيث بدت بوادر الحضور الواقعي للإسلام![1]

ضرورة ومعنى الثورة الشعبية

من أكبر مفاخر ثورتنا هي سمتها الشعبية، وقدرتها على المحافظة على هذه السمة، وهذه نعمة كبرى تستوجب الشكر والتقدير.[2]

كون الحكومة الإسلاميّة شعبيّة له معنيان: الأوّل هو أنّ الشعب له دورٌ في إدارة الحكم وتأسيس الحكم وتعيين الحاكم، وقد يكون له دورٌ أيضاً في تعيين النظام الحاكم والسياسي. شعبويّة الحكم يعني منح الشعب دوراً في الحكومة. وهناك معنى آخر لشعبويّة الحكومة الإسلاميّة وهو أن تكون الحكومة الإسلاميّة في خدمة الناس؛ فما هو مطروحٌ بالنسبة للحاكم الإسلاميّ عبارة عن مصالح عامّة الناس؛ لا مصالح أشخاص

١. خطاب سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠٠١م

٢. خطاب سماحته أمام نواب مجلس الشورى الإسلامي بتاريخ ٢٨-٥-١٩٩٧م

معيّنين أو فئة معيّنة أو طبقة معيّنة. يملك الإسلام حكومة شعبيّة بمعنيَين اثنين؛ لكن ما دامت الحكومة الإسلاميّة لم تتشكّل بالمعنى الأوّل، أي في حال لم يكن للناس دورٌ في الحكم، لا يُمكن الادعاء بأنّ الحكومة بمعناها الثاني -أي الحكومة التي تكون في خدمة الناس- حكومة شعبيّة. لا يمكن تصديق ادّعاء أيّ حكومة في العالم بأنّها في خدمة شعبها. فكثيرة هي اليوم الحكومات حول العالم التي تدّعي كونها في خدمة الشعب؛ الحكومات التابعة لمعسكر الشرق التي تعتبر نفسها شعبيّة، اشتراكيّة، وتابعة لإرادة أفراد المجتمع، بينما لم يكن للناس أيّ دورٍ في تحديد هذا الحكم وتأسيس هذا النظام. لا يعلم الناس من مِن المقرّر أن يستلم الحُكم بعد الحاكم الذي تُوفّي! وإذا علموا، فإنّهم لا يعرفون عنه شيئاً، ولا رغبة لديهم به وبحكمه، ولعلّ الاحتمال الأقوى أنّهم لا يرضون عن أعماله أيضاً. فلو سألتم اليوم شعب الاتحاد السوفيتي العظيم إن كان راضياً عن احتلال أفغانستان؟ وإن كان راضياً عن صرف المليارات من أجل الإبقاء على حكومة مفروضة في بلدٍ جار؟ لا شكّ أو أنّ الاحتمال الأكبر سيكون أنّ غالبيّة شعب دولة الاتحاد السوفيتي الواسعة إما أنّهم لا يعلمون شيئاً عن هذا الأمر -لأنّه لا يتمّ في مثل هذه البلدان تقديم المعلومات بشكل صحيح إلى الناس- أو أنّهم يعلمون، ولا ينتفعون منه وليسوا راضين عنه. كما أنّهم يدّعون في البلدان الغربيّة بأنّهم في خدمة الناس ولأجل الناس، لكنّ الشعب لا يملك أي إرادة فيما يتّصل بالقرار الذي يتخذه نظام الحكم. لا يمكن قبول ادّعاء الحكومة التي لا تكون على اتصال مباشر مع شعبها، ولا تقوم على آراء شعبها، بأنّها تخدم الناس. هذا هو الكلام الذي يطلقه جميع من يدّعون الحكومة الشعبيّة على ألسنتهم، لكنّهم لا يستطيعون إثبات كونهم شعبيّين؛ كلّ

الحكومات المفروضة أيضاً تعتبر نفسها شعبيّة. إذاً، ما دام الناس لم يتعاونوا مع الحكومة ومع الجهاز الحاكم، وما داموا ليسوا حاضرين في ساحات النشاط الاجتماعيّة إلى جانب هذا الجهاز، لن يكون هذا الادعاء مقبولاً بأن تقول حكومة أو نظام بأننا شعبيّين؛ [لكنّ] الحكومة الإسلاميّة حكومة شعبيّة بالمعنى الحقيقي للكلمة. في مرحلة حكم الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله في صدر الإسلام وحتى بعد فترة من رحيل النّبي صلى الله عليه وآله، كانت حكومة المجتمع الإسلاميّ حكومة شعبيّة. في عصر أميرالمؤمنين عليه السلام كان الناس حاضرون فعليّاً في ساحة الحكم، وكانوا يدلون بآرائهم، ويتّخذون القرارات ولديهم حق التشاور -الذي أمر القرآن به الرسول الأكرم-: وَشاوِرهُم فِي الاَمرِ؛ للناس حقٌّ في أن تتمّ استشارتهم. عليه، إذا ادّعت حكومة بأنّها شعبيّة، عليها أن تكون شعبيّة بالمعنى الأول؛ أي أن يكون للناس دورٌ في هذه الحكومة: أوّلاً، في تعيين الحاكم. في الحكومة الإسلامية للشعب دورٌ وتأثير في تعيين الشخص الحاكم. طبعاً، في الحكومات الدينيّة والحكومة الإسلاميّة، كانت الحكومة في برهة من الزمان حكومة معيّنة من قبل الله؛ وهذا ما يتقبّله جميع المسلمين؛ ولا دور للناس في تعيين الحاكم هناك. طبعاً، يعتبر أهلّ السنّة أنّ هذه الفترة خاصّة بزمان النّبي، لكنّ الشيعة يعتبرون أنّها تشمل فترة الإمامة إضافة إلى فترة النبوّة. في فترتي النبوّة والإمامة، يكون حاكم المجتمع الإسلاميّ معيّناً من قبل الله عزّ وجل، ولا دور للناس. الناس علموا، أم لم يعلموا؛ أرادوا، أو لم يريدوا؛ فالرّسول إمام ومقتدى المجتمع، وهو قائد وحاكم الناس. طبعاً، لو أنّ الناس علموا واقتنعوا، فإنّ هذا الحكم الحقيقي وهذا الحكم الحقوقي سيكتسبان بعداً واقعيّاً أيضاً؛ لكن لو أنّ الناس لم يعرفوا، ولم يتعرّفوا، ولم يقبلوا، لكان ذاك الحاكم للناس بالحقّ سيبتعد

عـن الحكـم؛ لكنّـه الحاكـم. لذلـك نحـن نعتقـد أنّـه خـلال عصـور الأئمـة المعصومين عليهم السلام ورغـم عـدم الاعتـراف بهـم فـي المجتمـع كحـكام، إلا أنّ كلّ شـؤون الحاكـم كانـت مرتبطـة بهـم ولذلـك كانـوا يبذلـون الجهـود ويمارسـون الفعاليـات ونحـن فيمـا يخـصّ حيـاة الأئمّـة عليهم السلام ومـن بينهـم حيـاة الإمـام الصـادق نعلـم بالشـواهد والقرائـن التـي ترفـض التشـكيك أنّ هـؤلاء العظـام كانـوا يحاولـون اسـتلام الحكـم الـذي كان مـن حقّهـم.[1]

ثانياً: السيد الإمام وأتباعه الشهداء

نعـم، إمامنـا [الخمينـي] العزيـز والعظيـم ليـس حاضـراً بيننـا؛ كمـا أنّ الشـهداء ليسـوا بيننـا؛ إلا أنّـه هـو وهـم حاضـرون فـي عقلنـا وقلبنـا، وفـي مسـار حياتنـا وفـي الصـراط المسـتقيم لثورتنـا، وهـم أحيـاء وفاعلـون. لـم يقتصـر أثـر وجـود ذاك الرجـل العظيـم وأصحابـه الشـهداء علـى مرحلـة حياتهـم؛ كمـا أنّـه لـم يقتصـر علـى إيـران فقـط. فاليـوم وببركـة وجـوده وعمـره المبـارك، يلمـع الإسـلام أكثـر فأكثـر وتنقشـع سـحب التحريـف والجهـل والفتنـة وتغـدو أضعـف وأضعـف.[2]

إنّ سـيرة هـذا الإمـام العظيـم ليـس عبـارة عـن إفصـاح عـن شـخصية فـرد معيّـن فقـط، بـل هـي دليـل عمـل بالنسـبة للشـعب الإيرانـي ومسـلمي العالـم، وجميـع التوّاقيـن لحيـاة إنسـانية لائقـة تحـت ظـلال الإسـلام. وبطبيعـة الحـال فـإن الشـعب الإيرانـي هـو المخاطـب أكثـر مـن غيـره بهـذا الحديـث، إذ إنّ الأمانـة التـي نتحمّلهـا -أي المحافظـة علـى منجـزات الثـورة- بمثابـة امتيـاز يختـص بـه الشـعب الإيرانـي، ولابـدّ مـن أداء الشـكر للّه سـبحانه بالمحافظـة

١. خطبة الجمعة بتاريخ ٥-٨-١٩٨٣م

٢. رسالة سماحته في عشرة والفجر بتاريخ ٨-٢-١٩٩٠م

على هذه الثورة العملاقة، وهذا البعد عبارة عن عناية الإمام خلال عملية بنائه وهندسته لنظام الجمهورية الإسلامية بالعناصر والمفاصل التي من شأنها تماسك هذا النظام وديمومته.

وقد استخدم هذه العناصر بكل مهارة لترصين هذا الصرح الشامخ من الداخل، وهذه العناصر الجوهرية عبارة عن: الإسلام: والشعب، وحكومة القانون، ومقارعة الأعداء؛ ففي إقامته لهذا النظام الرفيع بدلاً من النظام الملكي المتهرّئ توخّى إمامنا العظيم الدقّة على أكمل وجه في استخدامه لهذه العناصر والمفاصل، وكان متمسّكاً ملتزماً بها في عمله وثابتاً عليها في بياناته ومنطقه وتعاليمه.[1]

ثالثاً: عدم نيسان أهداف الثورة مع مرور الزمان

إن الثورة ليست حدثاً دفعياً، إنما الثورة تغيّر يحصل بشكل تدريجي. نعم، لا بدّ من التحرك الثوري في البداية ولا مندوحة من تأسيس نظام ثوري، ولكن إلى حين تستطيع هذه الثورة أن ترسّخ أركانها ودعاماتها وتحقق أهدافها هناك عملية تدريجية تقتضي زمناً. إذا نُسيت تلك الأهداف وإذا نُسيت تلك الحادثة فستكون النتيجة ما شوهد في الكثير من البلدان الثورية الظاهر. بعض الثورات قتلت في مهدها -مثل هذه التي كانت في زماننا في السنوات الأخيرة حيث وقعت وقتلت في مهدها حقاً- وبعضها تموت في شبابها بعد أن تولد. والسبب هو ذاك، السبب هو الانحراف عن الأهداف المعلنة. تلك الأهداف يجب أن تبقى، هدف العدالة الاجتماعية، وهدف تحقيق الحياة الإسلامية بالمعنى الواقعي للكلمة -وعزة الدنيا والآخرة كامنة في الحياة الإسلامية- وهدف

١. خطاب سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠٠١م

تأسيس مجتمع إسلامي يتوفر فيه العلم والعدل والأخلاق والعزة والتقدم. هذه هي الأهداف، ونحن لم نصل بعد إلى تلك الأهداف ولا نزال في منتصف الطريق إلى تلك الأهداف.

حادثة الثورة وحقيقتها يجب أن تبقى حية متفاعلة في أذهاننا وقلوبنا. وجبهة الأعداء تركز على هذه النقطة بالتحديد. حين ترون في الأخبار الخارجية أن السياسي الأمريكي الفلاني يقول إننا لا نعتزم تغيير نظام الجمهورية الإسلامية بل نروم تغيير سلوكها -وهم يقولون ذلك وقد سمعتموه- فإن تغيير السلوك معناه أن سلوك نظام الجمهورية الإسلامية كان لحد الآن سلوكاً ثورياً وفي خدمة الثورة ونريد تغييره. وقد قلتُ لدبلوماسيي بلادنا الذين اجتمعوا هنا قبل عدة أشهر، إنهم لا يخشون اسم الجمهورية الإسلامية كثيراً، ولا يخافون حتى من أن يكون على رأس الجمهورية الإسلامية شخص معمّم إذا فقدت الجمهورية الإسلامية مضمونها ومحتواها وإسلاميتها وثوريتها، فإنهم سيتأقلمون معها. ما يعادونه هو مضمون الجمهورية الإسلامية، هكذا هي جبهة الأعداء. تنصب كل مساعيهم على القضاء على مسيرة الجمهورية الإسلامية نحو الأهداف الإلهية والإسلامية والأهداف التي تحقق العزة والقدرة، ويسعون لإعادة سلطتهم وهيمنتهم على هذا البلد.[1]

رابعاً: النظر بشكل شامل لمنظومة الإسلام المحمدي الأصيل والثورة

الثورة الإسلامية تختلف عن الثورات الأخرى. إنها ليست ثورة معنوية وثقافية صرفة، ولا ثورة اقتصادية صرفة، ولا ثورة سياسية مجردة؛ بل ثورة شاملة كالإسلام نفسه. كما أن للإسلام أبعاداً معنوية وأخلاقية

١. خطاب سماحته أمام قادة وأعضاء القوة الجوية للجيش الإيراني بتاريخ ٨-٢-٢٠١٦م

وإلهية ويعنى في الوقت ذاته بحياة الناس وله أبعاده الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، كذلك للثورة أبعادها المختلفة التي تمثل سر بقائها وتجددها المستمر على مستوى المنطقة والعالم وتماشيها وتكيّفها مع احتياجات البشر.[١]

خامساً: الإتكاء الصريح الواضح على مبادئ الثورة

الشيء الذي يستطيع تأمين الاستقلال لثورتنا الإسلامية هو الاعتماد الصريح والواضح على ركائز الثورة. يجب الاعتماد على أصول الثورة ومبانيها وقيمها بشكل صريح وشفاف. وهذا ما كان عليه إمامنا الخميني الجليل. منذ بداية النهضة طرح الإمام الخميني كل كلامه وآرائه بصراحة ودون أي غموض. منذ البداية رفض الإمام الخميني النظام الطاغوتي الوراثي الملكي الاستبدادي، ولم يتحرّج في ذلك. منذ البداية كان واضحاً أن الإمام الخميني ينشد نظاماً شعبياً جماهيرياً. والملكية الوراثية مرفوضة عنده. والنظام الاستبدادي مرفوض عنده. والنظام الفردي المعتمد على إرادة الفرد مرفوض عنده. هذا ما أعلنه الإمام الخميني بصراحة ودون تحفظ أو غموض. أعلن الإمام بصراحة أنه يجب أن يقوم نظام حكم إسلامي يستند على الفكر الإسلامي والقيم الإسلامية. ولم يتكتّم على ذلك. ولم يجامل الإمام الخميني في قضية مواجهة الشبكة الصهيونية الخطيرة التي تريد السيطرة على العالم، ولم يترك بعض الكلام مغلفاً، بل اتخذ موقفه بصراحة من الصهيونية. لقد اتخذ الإمام الخميني موقفاً صريحاً من الكيان الصهيوني الزائف الغاصب الذي يحكم منطقة فلسطين المظلومة. ولم يتردد في ذلك أو

١. خطاب سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٣-٦-٢٠٠٨م

يتكتم أو يغلف الكلام بأغلفة معينة. لاحظوا، هذه هي الأصول والركائز. لم يتكتم الإمام الخميني إطلاقاً على أننا نعارض نظام الهيمنة.

نظام الهيمنة هو ذلك النظام الدولي الذي يعتمد تقسيم العالم إلى مهيمن وخاضع للهيمنة. وهذا ما رفضه الإمام الخميني بكل حسم. ونظام الهيمنة يتجسّد بأكمل أشكاله في الحكومة الحالية للولايات المتحدة الأمريكية، لذلك اتخذ الإمام الخميني موقفه من أمريكا بكل صراحة. موقفنا مقابل أمريكا ليس من باب أنهم شعب ونحن نعارض ذلك الشعب أو يكون للخصوصيات العرقية تأثير في ذلك، ليست هذه هي القضية. القضية هي أن طبيعة حكومة الولايات المتحدة الأمريكية وذاتها وسلوكياتها تدخلية وسلطوية. وقد اتخذ الإمام الخميني موقفه الصريح والشفاف من هذا النظام. ولذلك ترون أن الثورة لا تزال بعد مضي ٣٥ عاماً على نفس أصولها وركائزها ودربها الحقيقي، الثورة لم تتبدل ولم تتغير، ولم تغير كلامها ولم تبدّل دربها ولم تغير أهدافها، هذا شيء على جانب كبير من الأهمية. تفقد الثورات مقاومتها أمام الطوفانات التي تعصف بها. الكثيرون يغيرون كلامهم أو يغيرون طريقهم أو يمحون بالكامل ولا تبقى لهم باقية. لكن الثورة الإسلامية حافظت على أهدافها الواضحة منذ ظهورها ولحد اليوم، وسارت نحو الأهداف وحققت حالات مذهلة من التقدم في مختلف القطاعات. وهي تعمل لتنتشل نفسها من بلد وشعب منسي عديم التأثير في العالم لتصبح قوة كبيرة في المنطقة وعنصراً مؤثراً في السياسات الدولية. في أنحاء شتى من العالم تعرف كل الشعوب شعب إيران كشعب شجاع صادق ذكي ومقاوم.

وقد أطلقت كل هذه المحاولات والمساعي والممارسات الإعلامية

ضد النظام الإسلامي. طوال فترة من الزمن ركّزت الأجهزة الإعلامية والسياسية لأعداء الشعب الإيراني مساعيها على ترويج التخويف من إيران -التخويف من الإسلام أحياناً والتخويف من إيران أحياناً أخرى- لكن شعبية الشعب الإيراني تضاعفت بين شعوب العالم. هكذا هم اليوم، لا فقط أبناء شعوب العالم العاديون بل وحتى النخبة غير المغرضة منهم. لاحظوا تصريحاتهم وآراءهم حول الشعب الإيراني: شعب مقاوم وذكي وصبور، ينظرون لشعب إيران من هذه الزاوية. هذا ما أثمرته اليوم سياستهم في التخويف من إيران. الشعوب لا تخشى من نظام الجمهورية الإسلامية وشعب إيران بل تخشى وتحذر من هيمنة أمريكا. أمريكا هي المعروفة بالتعسف والتدخل في شؤون البلدان وإثارة الحروب. الشعوب تعرف أمريكا باعتبارها حكومة مثيرة للحروب ومؤجّجة للنزاعات ومتدخلة في شؤون الشعوب الأخرى. الشعوب تحذر من أمريكا وتكره أمريكا. وجه نظام الجمهورية الإسلامية يزداد إشراقاً يوماً بعد يوم بتوفيق من الله، وقد تعالت سمعة الشعب الإيراني في العالم باستمرار، وسوف يستمر هذا السياق. السر في بقاء نظام الجمهورية الإسلامية على درب الثورة والخطوط الأصلية للإمام الخميني الجليل هو هذه الصراحة. يجب عدم التخلي أبداً عن هذه الشفافية والصراحة. يجب أن تكون مواقف الجمهورية الإسلامية شفافة أمام المعارضين وأمام الأصدقاء والأعداء. يمكنهم تغيير التكتيكات وأساليب العمل لكن الأصول يجب أن تبقى قوية متينة. هذا هو سرّ متانة الثورة ورمز تقدم البلاد.[1]

١. خطاب سماحته أمام قادة وأعضاء القوة الجوية للجيش الإيراني بتاريخ ٨-٢-٢٠١٤م

سادساً: الالتزام بالقانون حل لصد نفوذ العدو

إنّ واجبنا هو الدفاع عن هوية الثورة ومبانيها، والذبّ عن أسس هذا النظام، وهو ما لا يتحقّق إلاّ إذا أدركنا وتفهّمنا مسؤولياتنا التي يحتوي عليها هذا الدستور الرفيع والشامل، والذي يعتبر من أشمل وأكمل الدساتير المعمول بها في عالم اليوم، وإن كان لا يخلو -مع ذلك- من بعض العيوب والنقائص.[١]

إنّ دستورنا دستور متقدّم، وقد تمّ تدوينه بعناية فائقة ودقّة متناهية، كما أنه يحتوي على كل شيء بما ينبغي له.

وإنني أوصي كافة المسؤولين، وكافة المؤسسات التشريعية والمراكز القانونية وكافة أفراد الشعب باحترام الدستور؛ إن احترامنا للدستور سيحول بين العدو ومواصلة أطماعه، فلابدّ من احترام القانون؛ لأن ذلك يسدّ الطريق على الأعداء ويقضي على نفوذهم.

ولو وجدنا أن أجهزة الأعداء الدعائية تدافع عن بعض المجرمين، فسيكون إجراء القانون أفضل رد على العدو أيّاً كانوا، على يد الأجهزة القانونية لما تجرّأ الأعداء مرة أخرى.

إنّ مراعاة القانون والعدالة والابتعاد عن الخلافات السياسية الجزئية -التي عادة ما تكون مصحوبة بالضجّة والغوغاء- من شأنها أن تحول دون استمرار مطامع الأعداء.[٢]

---

١. خطاب سماحته أمام نواب مجلس الشورى الإسلامي بتاريخ ١٨-٦-٢٠٠٠م

٢. خطاب سماحته أمام أهالي قم بتاريخ ٥-١٠-٢٠٠٠م

سابعاً: حفظ السلامة المعنوية والتقوى طريق لصد ضرر العدو

على الرغم من كل ما حصل خلال هذه العقود الثلاثة، المؤامرات المختلفة، وصنوف الإيذاء، ومؤامرات الإسقاط والانقلاب في السنوات الأولى والعقد الأول للثورة، وإلى الحرب المفروضة، ثم إلى المؤامرات التي تسمى رقيقة ومرنة بعد العقد الأول وبعد انتهاء الحرب وإلى هذا الحين، فإن الشعب الإيراني والجمهورية الإسلامية أثبتت أنها جديرة بالبقاء، وقفت بقوة. وبعد الآن أيضاً لن تستطيع أحداث العالم المختلفة زعزعة هذه الشجرة المتينة العظيمة. هم لم يستطيعوا استئصالها يوم كانت غرسة يانعة، أما اليوم فتحولت إلى شجرة هائلة متجذرة. ليس بوسعهم زعزعة الجمهورية الإسلامية. علينا أن نحذر من أن ننخر ونتهرأ داخلياً. إذا حافظنا على سلامتنا المعنوية وسرنا في الطريق الذي رسمه لنا الإسلام والجمهورية الإسلامية ولم ننحرف عنه فلسنا خائفين من العدو الخارجي على الإطلاق، ولن يستطيع إلحاق أي ضرر بنا.[1]

قد شاهدتم إثارة الفتنة، وتلك الأعمال والمساعي، وكيف دعمت أمريكا أهل الفتنة وكذلك دعمت بريطانيا والقوى الغربية والمنافقون وأنصار الملكية؛ ماذا كانت النتيجة؟ كانت نتيجتها أن شعبنا العزيز وأمتنا العظمى قد جسدت من العظمة ما حيّر العالم في يوم التاسع من شهر دي والثاني والعشرين من شهر بهمن (٣٠ كانون الأول و١١ شباط) في مقابل كل هذا الإتحاد والاتفاق المشؤوم. وأن هذا الشعب وشبابه المثقف والواعي سيجهض وبعون الله أي مؤامرة يحوكها الأعداء ضد نظام الجمهورية الإسلامية. غاية الأمر ينبغي الالتفات إلى أن المفروض

١. خطاب سماحته أمام أساتذة وطلاب جامعة علم وصنعت بتاريخ ١٩-٧-٢٠٠٨م

بنبيجب علينا هو أن نتكل على سلاح التقوى والبصيرة. فإن التقوى هي التي تزيد من قوتنا؛ وهي التي تجعلنا بمأمن من الضرر؛ والتقوى هي التي تزيد من أملنا وطموحنا في الاستمرار على هذا الطريق حتى الوصول إلى الأهداف العليا المبتغاة.[١]

ثامناً: الوحدة حول مبادئ الثورة وولاية الفقيه

حذاري أن تقدم الأيادي المثيرة للتفرقة والمغرضة والجاهلة -وقد لا يكون ضرر الجاهلين في بعض الأحيان أقلّ من الحاقدين- على إثارة النزاعات بكلامها وشعاراتها وتصريحاتها. لا تختلف نتيجة أعمال الحاقد والجاهل. فليحذر الجميع -خاصّة الذين يطلقون العنان لألسنتهم وحناجرهم من أجل الكلام- أن لا يسبّبوا الخلافات بين الناس بأيّ حركة وأيّ إشارة. على الجميع أن يحافظوا على الوحدة التي تدور حول محور مبادئ الثورة الإسلاميّة والمسار الصحيح للنظام الإسلاميّ وولاية الفقيه. هذا هو أساس القضيّة. إذا تمّت المحافظة على الوحدة مع الانسجام والتماسك اللذين كانا مشهودين حتى اليوم، فلن يكون هناك مجالٌ للشك في أنّ هذا الشعب وهذا البلد سيحقق أهداف الثورة الإسلاميّة.[٢]

تاسعاً: القدرة الشاملة

السياسات الاستكبارية، وسياسات أمريكا، وسياسات الشبكة الصهيونية العالمية التي تستهدف بالدرجة الأولى الجمهورية الإسلامية لأسباب واضحة، ليس بوسعها القضاء على الجمهورية الإسلامية. وهي

١. خطاب سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠١٠م

٢. خطاب سماحته أمام أقشار مختلفة من الشعب ١١-١٠-١٩٨٩م

ليست عاجزة عن القضاء عليها وحسب، بل وعن إبطاء حركتها أيضاً. بوسعنا المضي في مسيرتنا بسرعة. ونتوقع مؤامرات العدو بالطبع، فهذه المؤامرات ستستمر إلى حين معين، وهذا الحين المعين هو الاقتدار الشامل للبلاد وهذه هي مهمتكم أنتم الطلبة الجامعيين وجيل الشباب. يوم استطعتم إيصال البلد لمحطة الاقتدار العلمي والاقتدار الاقتصادي، ويوم تمكنتم من توفير العزة العلمية لبلادكم، عندها ستقل المؤامرات طبعاً، لأن الأعداء سوف ييأسون. وطالما لم نصل إلى تلك المحطة يجب توقع المؤامرات والاستعداد لمواجهتها. وسوف تكونون أقوى ويكون عدوكم أضعف مع كل يوم يمرّ إن شاء الله، ولن يكون يوم انتصار الشعب النهائي بعيداً بمشيئة الله.[١]

عاشراً: رصد الأخطاء

إن أهدافنا ومرتكزاتنا وقيمنا في نظام الجمهورية الإسلامية إلهية، لكن أدواتنا وأساليبنا وكوادرنا مادية وبشرية، وليس الصديقون والأنبياء والمعصومون والملائكة هم من يريد تطبيق تلك الأهداف الإلهية في مجتمعنا، إنما هؤلاء الأفراد والبشر العاديون الذين ترونهم هم من يبغون تطبيقها وتحقيق تلك الأهداف السامية الرفيعة. إذن، احتمال الخطأ والخلل وارد في كل مكان. وطبعاً بسبب هذه الأخطاء تنبثق تلك القابلية للخلل. لذا كان من الواجبات الأساسية لكافة المسؤولين في القطاعات المختلفة أن يرصدوا أنفسهم دائماً، ويحددوا أخطاءهم، ويصلحوا تلك الأخطاء، ويستلهموا العبر من أخطائهم السابقة. إننا مكلفون جميعاً بهذه المهمة وعلينا الاعتبار من الأخطاء التي وقعنا فيها أو وقع فيها

١. خطاب سماحته أمام أساتذة وطلاب جامعة علم وصنعت بتاريخ ١٩-٧-٢٠٠٨م

الآخرون، وأن نشخِّص أخطاءنا بدقة ومتابعة ونتلافاها.[١]

لابد من التأكيد أولاً أن الآفات والأخطار موجودة، ولكنّ هناك أيضاً سبلاً للوقاية منها. لا ينبغي أن تكون الأخطار مبعث خوف الشعوب، دعوا الأعداء يخافوكم واعلموا ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾[٢] ربّ العزة والجلال يقول بشأن فئة من المجاهدين في عصر الرسالة: ﴿الَّذِينَ قالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزادَهُمْ إِيماناً وقالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوانَ اللَّهِ واللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾[٣].

لابدّ من معرفة الأخطار والآفات للوقاية من الحيرة والترديد عند مواجهتها، ولنكون على معرفة مسبقة بتشخيص علاجها.

إننا واجهنا هذه الأخطار بعد انتصار الثورة الإسلامية وعرفناها وجربناها وخرجنا من أكثرها بسلام بفضل الله وقيادة الإمام الخميني ووعي جماهيرنا وبصيرتهم وتضحياتهم. طبعاً لا يزال الأعداء يحوكون المؤامرات ولا يزال الشعب يقاوم بعزيمة راسخة لا تلين.[٤]

---

١. خطاب سماحته أمام أعضاء مجلس الخبراء بتاريخ ٢١-٩-٢٠٠٤م

٢. النساء: ٧٦

٣. آل عمران: ١٧٣-١٧٤

٤. خطاب سماحته في مؤتمر الصحوة الإسلامية بتاريخ ١٧-٩-٢٠١١م

عوامل الحفاظ على سيرة الثورة
كون الثورة إسلامية وشعبية
السيد الإمام وأتباعه الشهداء
عدم نيسان أهداف الثورة مع مرور الزمان
النظر بشكل شامل لمنظومة الإسلام المحمدي الأصيل والثورة
الإتكاء الصريح والواضح على مبادئ الثورة
الالتزام بالقانون حل لصد نفوذ العدو
حفظ السلامة المعنوية والتقوى طريق لصد ضرر العدو
الوحدة حول مبادئ الثورة وولاية الفقيه
القدرة الشاملة
رصد الأخطاء

الفصل الرابع: الضرر والانحراف في سيرة الثورة

القسم الأول: معرفة آفات الثورة الإسلامية

أولاً: معنى معرفة الآفات

معرفة نقاط ضعف أيّ كائن -إن كان ثورة، أو إنسان- لا يعني بالضرورة نقاط الضعف الموجودة حالياً؛ لا ينبغي أن يُفهم الأمر بأن ما يُطرح تحت عنوان معرفة نقاط ضعف الثورة، ينظر حتماً إلى ما تحقّق اليوم ووقع. لا، عليكم أن تدرسوا نقاط الضعف الممكنة؛ إن كانت تلك الموجودة الآن، أو التي قد تحدث فيما بعد. كما أنّنا حين ننظر بهذا الأسلوب إلى نقاط الضعف المتوقّعة للثورة، لا ينبغي أن نستنتج بأنّ ما يمكن أن يكون نقطة ضعف، موجودٌ الآن. لا، هذا ليس حكماً صحيحاً؛ طبعاً قد يرغب البعض في أن يقدّموا الثورة على أنّها تعاني من الضعف، مريضة، عاجزة وعديمة النفع!

فيما يُطرح اليوم في الترويج الإعلامي المدروس والدقيق والمخطط له من قبل وسائل الإعلام الخبريّة، ما يتمّ التركيز عليه أكثر من أيّ

شيء آخر، هو أن يتمّ تقديم الثورة الإسلاميّة كثورة عاجزة، عجوزة، ضعيفة وتواجه طريقاً مسدوداً! وقد صرّحت في نداء ١١ شباط هذا العام بأنّ الثورة الإسلاميّة في عامها العشرين لا تزال في ريعان الشباب؛ فردّوا على الفور! وها هم السادة -وحسب قولهم- المخططون وواضعو الأيديولوجيات والمنظّرون ضدّ الثورة الإسلامية، يحاولون في تصريحاتهم التعبير عن الثورة بأنّها «الثورة العجوز»! لقد لاحظت هذا الأمر في الأخبار بشكل خاصّ «الثورة الإسلاميّة العجوز»، «ذات العشرين عاماً»؛ وسأشرح فيما بعد كم أنّ هذا الكلام نابعٌ من الاضطراب والحيرة!

على أيّ حال، التفتوا إلى أنّنا حين نبحث في نقاط الضعف المحتملة لدى الثورة الإسلامية، فهذا لا يعني أنّ الثورة أصيبت الآن بنقاط الضعف هذه وأنّها مريضة وعاجزة ومعزولة في تلك الزاوية! لا، هذه الفرضيّة محتملة أيضاً بشكل كامل أنّ الثورة الإسلاميّة لم تُبتلَ بأيّ من نقاط الضعف تلك وما هو أكبر منها أيضاً.[١]

ثانياً: ضرورة كسب النظرة الشاملة حول معرفة الآفات

عند البحث عن نقاط ضعف الثورة الإسلامية، يجب أن يتمّ الأخذ بعين الاعتبار كلا العناصر الداخليّة والخارجيّة. طبعاً، يوجد هنا نوعان من الإفراط، وأنا أميل لأن أحرّر عقلي من كلا الإفراطين وأحذّر عقول الناس أيضاً من الوقوع فيهما. الأوّل هو أن نركّز على العناصر الخارجيّة ونغفل عن العناصر الداخليّة؛ والثاني هو العكس، أن نركّز على العناصر الداخليّة دون العناصر الخارجيّة. طبعاً، هناك اليوم من هم مبتلون بكلا الإفراطين؛ وكلا العنصرين موجودان فعلاً. إذا نظر الإنسان، سيلاحظ أنّ

١. كلمة سماحته في مؤتمر معرفة آفات الثورة بتاريخ ٦-٣-١٩٩٩م

العناصر الخارجيّة، أي عداء أعداء الثورة هو من كلا الجانبين.[١]

ثالثاً: أهمية تقييم أي موجود في معرفة آفاته

دراسة نقاط ضعف أيّ كائن، يجب أن تتمّ مع الالتفات إلى بنية ذاك الكائن. بنية البعض ضعيفة، وقد يقضي عليهم أصغر فيروس؛ البعض لا قدرة لديهم على الدفاع. أولئك الذي يُصابون بالإيدز، يقتلهم فيروس زكام صغير! لأنّ قدرة جسدهم على الدفاع تتحلّل؛ أي أنّ الخلايا الدفاعيّة في الجسد، كريات الدم البيضاء وجنود الجسد، ماتت، أصبحوا عاجزين ولا يقدرون الدفاع عن أنفسهم لذلك فإنّ نقطة ضعف الشخص المبتلى بالإيدز ستكون الزكام؛ بينما قد لا يكون السرطان أيضاً نقطة ضعف أيّ شخصٍ قادر. لقد شاهدنا كيف أنّ أقوياء البنية الذين أصابهم السرطات، استطاعوا لاحقاً بواسطة العلاج الكيميائي والتصدّي القوي أن يكافحوا السرطان أيضاً، فتحسّن حالهم وهم يعيشون حياتهم الآن. علينا أن نكتشف حجم نقاط ضعف بنية هذا الكائن الذي نجري تحليلنا عليه.

ما أرغب في أن أقوله لكم هو أنّ ثورتنا أعظم وأرفع بكثير من تحليلات وتقديرات المراقبين الدوليّين؛ فهي من حيث البنية في منتهى القوّة -وسأشرح ذلك باختصار- لذلك فرغم أنّ الهجمات والضربات وأنواع الحصار التي فُرضت على هذه الثورة كانت أكثر من كلّ الثورات التي أعرفها، فإنّ نقاط ضعف هذه الثورة كانت أقلّ بأضعاف من سائر الثورات الكُبرى حول العالم. لقد دوّنت ملاحظات في مقارنة ثورتنا مع الثورات الثلاث المعروفة -التي تعرفونها أنتم السادة بنحو من الأنحاء-؛

١. نفس المصدر

وهناك ثورات غيرها، لكنّ هذه الثورات الثلاث مهمّة.

إحداها هي ثورة فرنسا الكبيرة -من الثورات البعيدة؛ وتفصلنا عنها مسافة أكثر من مئتي عام- والأخرى هي ثورة الاتحاد السوفيتي -بمسافة قريبة منّا تقريباً- وهي واحدة من أكبر الثورات خلال القرون الأخيرة، والأخيرة هي ثورةٌ إسلاميّة، أي ثورة الجزائر التي كانت ثورة حقيقيّة.لا يستطيع المرء أن يحتسب الانقلابات التي حملت اسم الثورة في أفريقيا وأمريكا اللاتينيّة، ثورات حقيقيّة؛ وإلا فإنّني اطلعت على [تاريخ] بعض الأماكن التي قامت فيها ثورة -البلدان الافريقيّة وغير الافريقية، الموزمبيق، زيمبابوي، أو ما حصل في الهند-؛ قد يكون ممكناً إطلاق اسم الثورة عليها!

لقد راقبناها عن كثب؛ لم تكن أيّ منها تحمل خصائص تدفعنا لمقارنتها مع ثورتنا. لكنّ هذه الثورات الثلاث قابلة للمقارنة إلى حدّ ما. طبعاً، أنا أعتقد أنّ إجراء مقارنة بين هؤلاء مهمّة علميّة في غاية العذوبة؛ كم من الحسن أن يبادر البعض للقيام بهذا الأمر! إن كان علميّاً، بمعنى علم الاجتماع، أو علميّاً، بالمعنى التاريخي.

مرّت عشرون سنة على انتصار ثورتنا؛ لاحظوا حال الثورة الفرنسية الكبرى بعد عشرين عاماً؛ وثورة أكتوبر بعد عشرين عاماً أو ثورة الجزائر بعد عشرين عاماً.[1]

رابعاً: التوجه لتغيير السيرة بشكل تدريجي في معرفة الآفات

إن تغيير السيرة وتغيير تلك الهوية الحقيقية يحصل بنحو تدريجي

١. نفس المصدر

وهادئ جداً. غالباً ما لا يتنبه البعض لهذا التغيير أو إن الكثير لا يتفطنون له. وقد ينتبه له الجميع بعد فوات الأوان. ينبغي التدقيق كثيراً. العين البصيرة للطبقة المتنورة المثقفة في المجتمع -أي الطبقة الجامعية- والعين البصيرة للطلبة الجامعيين ينبغي أن ترى نفسها دوماً مسؤولةً عن هذه المهمة.[١]

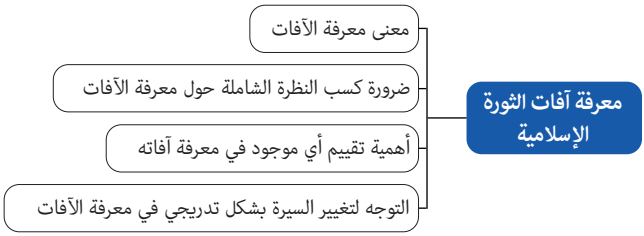

القسم الثاني: عوامل الآفات

أولاً: العوامل الداخلية

العوامل الداخلية أي الأمور التي بداخلنا نحن الثوريون والمؤمنون، هذه العوامل ليست قليلة، بل كثيرة.[٢]

ما هو العدو الداخلي؟ إنه الخصال السيئة التي من المحتمل أن نتّصف بها.

إنّ الكسل وعدم النشاط في العمل وانعدام الأمل، والأنا المفرط، وعدم الثقة بالآخرين وبالمستقبل، وعدم الثقة بالنفس على المستوى

١. خطاب سماحته أمام أساتذة وطلاب جامعة علم وصنعت بتاريخ ١٩-٧-٢٠٠٨م

٢. لقاء سماحته في مهرجان معرفة آفات الثورة بتاريخ ٦-٣-١٩٩٩م

الشخصي والجماهيري، آفات مهلكة.

ولو ظهر هؤلاء الأعداء الداخليون بين أظهرنا فإن الأمور سوف تغدو أكثر تعقيداً.[١]

أهمية مواجهة العوامل الداخلية

١. الحفاظ على العوامل الخارجية من خلال علاج الآفات الداخلية

إذا عالجنا نقاط الضعف الداخلية هذه، فلن تُلحق بنا عوامل الضرر الخارجيّة أيّ مشكلة.

لاحظوا كيف يتحدّث القرآن معنا بصراحة في هذا الشأن، يقول عزّ وجل: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[٢]؛ أي انّ الله الذي منحكم ووهبكم، يستحيل أن يسلبكم ما وهبكم إياه، إلا عندما تغيّرون حالاتكم الشخصيّة. لأنّ النعمة الإلهيّة ليست عشوائية؛ فالله يمنّ على أيّ أحد بنعمه ضمن دائرة ظروف وحالات معيّنة. إذا حافظتم على تلك الحالات، سيستحيل أن تزول تلك النعمة وتُستعاد.

هذه من المضامين والمسلّمات والبيّنات في أدعيتنا. عندما ينظر الإنسان إلى الصحيفة السجاديّة وسائر المواضع، يسلّم بهذا الأمر؛ بأنّ الله لا يسلبنا نعمته، إلا إذا بدّلنا حالاتنا، هذه الغرفة مضاءة الآن، هذه المصابيح تنشر النور؛ لماذا؟ لا بدّ من وجود شروط معيّنة، هناك أسلاك

---

١. خطاب سماحته في بداية العام الهجري الشمسي بتاريخ ٢١-٣-٢٠٠٧م

٢. الأنفال: ٥٣

وإمكانات ومجال معيّن؛ إذا تغيّرت هذه الأمور، سيكون من الطبيعيّ أنّ هذا الضوء لن يكون موجوداً. هذا من الواضحات. التقدير الإلهيّ يعني قياسات الله جلّ وعلا الدقيقة؛ هذا ما لا يتخلّف. فإذا غيّرنا القياسات، سيغيّر الله جلّ وعلا النتائج أيضاً.[١]

٢. استحالة التطور مع وجود الآفات الداخلية

لو ابتلي شعب بمثل هذه الأمراض، فسيكون تقدّمه مستحيلاً، فلو كان شعبٌ كسولاً فاقداً للأمل، غير واثق من نفسه، ولم يكن متّحداً وكان يغلب عليه طابع سوء الظن، لا أمل له بالمستقبل، فإن مثل هذا الشعب سوف لا يكتب له التقدّم.

فإن هذه الأمور كدابة الأرض التي تنخر في أسس الجدران وتعمل على تقويضها، ومثل الدودة التي تستقر داخل الثمرة وتفسدها، فيجب مكافحة هذه الصفات.

فعلى شعبنا أن يتحلى بالأمل والثقة بالنفس، متفائلاً بالمستقبل، راغباً بالتقدم، مؤمناً بالمعنويات التي تساعده في بلوغ الهدف، وبحمد الله فإن شعبنا يتحلى بهذه الثقة والأمل؛ ولا بد له من إكمالها.[٢]

مصاديق العوامل الداخلية

١. ضعف الإيمان وطلب الدنيا وسوء السلوك

إنّني ألخّص العدوّ الباطني، أي العدوّ الداخلي في ثلاث أمور. وأنا

١. كلمة سماحته في مؤتمر معرفة آفات الثورة بتاريخ ٦-٣-١٩٩٩م

٢. خطاب سماحته في بداية العام الهجري الشمسي بتاريخ ٢١-٣-٢٠٠٧م

أعتقد أنّ كلّ الأمور تصبّ في هذه الأمور الثلاثة -عندما دقّقت في نقاشاتكم، وجدت أنّه تمّت الإشارة إلى العديد من هذه الأمور وجرى النقاش حولها- إذا استطعنا معالجة هذه الأمور الثلاثة، ستُحلّ العديد من هذه المشكلات. سأبدأ بنفسي أيضاً، ولا أرغب في ذكر اسم أحد. إنّني من الذين لهم دورٌ في شؤون هذا البلد. نسبة من نقاط الضعف هذه موجودة بي أنا أيضاً؛ وهي موجودة بين طبقات المسؤولين المختلفة وبين الخواصّ أيضاً. كلّما نزلنا أكثر، تتراجع ا لأدوار. هذه المشاكل موجودة فينا نحن أيضاً؛ وعلينا أن نحلّها. إذا كانت موجودة، يجب أن نبادر لحلّها؛ وإن لم تكن موجودة فنورٌ على نور!

أحد هذه الأمور هو انعدام الإيمان أو ضعفه. هذه نقطة ضعف داخليّة. وأحد الأمور أيضاً، هو سوء التصرّف في كافّة المجالات؛ من بينها الإعلام، ومؤسسة الإذاعة والتلفزيون هي المقصودة. وواحد من الأمور أيضاً هو طلب الدنيا؛ أي الاستمتاع بملذّات الدنيا بحرص وولع، وإيلاء قيمة كبيرة لمغرياتها!

أنا أعتقد أنّ هذه الأمور الثلاثة هي الأسباب الأساسيّة، وكلّ شيء ينشأ من هذه الأمور. كلّ جهازٍ أو كلّ شخصٍ يكون مصدراً لواحد من هذه الأمور، يوجّه ضربة للثورة. كلّ من يدفع الناس نحو فقدانهم للإيمان أو يسبّب ضعفاً في إيمان الناس يساهم في الإضرار بالثورة الإسلامية.

كلّ جهازٍ يكون أداؤه مؤثّراً، إن لم يصلح هذا الأداء، أو كان أداؤه يعاني من مشكلة معيّنة أو نقطة ضعف، سيكون سيّء الأداء. لا يعني الإضرار الذي نتحدّث عنه مطلق الخيانة؛ بحيث نقول أنّ الخيانة منتشرة في كلّ مكان. لا، ما نقصده هو الكسل، فقدان الدقّة، عدم الاكتراث، عدم

الاهتمام وبذل الجهود كما يجب، عدم القيام بعمل علميّ يتناسب مع حجم الحاجات، عدم التقدّم إلى الأمام؛ كلّ هذه أداءٌ سيّء. طبعاً، لا أتوقّع العصمة من أحد، بحيث أطالب بأنّنا يجب أن نكون معصومين، لا؛ سيكون هناك نقصٌ في العمل في نهاية المطاف؛ لكن يجب أن نسعى ونحاول إصلاح الأمور.

أو أنّني أعتقد أنّ كلّ جهاز يدفع الناس نحو طلب الدنيا ويشجّعهم على الانتفاع الشخصي والتلذّذ بالدنيا، يساهم في إلحاق الضرر بالثورة الإسلاميّة وتوجيه ضربة إلى الثورة الإسلاميّة، طبعاً، ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾[1]، لا إشكال أبداً في ذلك. لا مشكلة في [امتلاك] المال، ولا في [إنجاب] الأبناء، ولا في المنصب وأمثال هذه الأمور؛ لكنّ الغرق في هذه الأمور، وجعلها الغاية والهدف وحصر النفس في شؤون الحياة ومناقبيّاتها، هو الذي يلحق الضرر. إذا تمّ إصلاح هذه الأمور، سيكون لدينا الأمل حينها بأن لا تكون هناك مشكلة.[2]

الانقطاع عن الله والدين والمعنوية

الشعوب تصبح فارغة خاوية نتيجة الانقطاع عن الدين والمعنويات والله، وتفقد هويتها، وتصاب بالحيرة والضياع. الشعوب تصاب بالذلة نتيجة البعد عن أحكام الله. كما أصيبت الأمة الإسلامية بالذلة طوال قرون. إنه صمود الشعب الإيراني ووفاؤه الذي فتح هذا الطريق القويم الحسن العاقبة أمام الشعب الإيراني. وطبعاً الطريق القويم لا يعني الطريق الخالي من التعب والجهد. فالصعاب كثيرة، لكن فضائل البشر

١. الكهف: ٤٦

٢. كلمة سماحته في مؤتمر معرفة آفات الثورة بتاريخ ٦-٣-١٩٩٩م

وجلالتهم ورجولتهم تتكوّن وتظهر في البلايا الصعبة.[١]

تغيير ماهيّة الخواص من خلال اهتمامهم بالدنيا

نعم، عندما يبدّل الخواص المناصرون للحقّ في المجتمع، أو غالبيتهم الساحقة، ماهيّتهم بحيث يقتصر اهتمامهم على دنياهم الخاصّة؛ عندما يكونون مستعدّين للرضوخ أمام حكم الباطل ولا يتصدّون للباطل ولا يناصرون الحقّ أيضاً ولا يعرّضون حياتهم للخطر، خوفاً من زهق أرواحهم، وخوفاً من فقدان المال أو فقدان جزء منه، وخوفاً من فقدان المنصب والمقام، وخوفاً من نبذ الآخرين لهم وخوفاً من البقاء لوحدهم؛ حينها تحدث في العالم الإسلاميّ كارثة بحجم استشهاد الحسين بن عليّ عليه السلام بتلك الحالة. يصبح الحكم بيد بني أميّة وفرعها المرواني ثمّ يصل إلى بني العبّاس وأخيراً يصل إلى سلسلة السلاطين في العالم الإسلاميّ، حتى يومنا هذا![٢]

٢. الغفلة عن العدو

كل سياساتنا وكل سلوكياتنا ينبغي أن توجّه صوب قضية وجود جبهة العدو الواسعة، يجب أن نصب كل اهتمامنا على ذلك. الشعب لا يمدح أي إنسان أو أية جماعة تغفل عن وجود العدو. الشعب لا يثني عليهم بأنهم كانوا متفائلين بالجميع. نعم، هو يبتسم وأنت أيضاً تبتسم، ولكن إحذر مما وراء هذه الابتسامات. يجب عدم نسيان العداوات، ويجب عدم نسيان الأعداء. هناك جبهة أعداء مقابلنا. إننا اليوم يجب أن نتفطن إلى دور العدو في قضية أمننا وفي قضية اقتصادنا وفي معيشتنا

١. خطاب سماحته في جامعة الإمام الحسين بتاريخ ٢٣-٥-٢٠١٢م

٢. خطاب سماحته أمام قادة فيلق محمد رسول الله ٢٧ بتاريخ ٩-٦-١٩٩٦م

وفي ثقافتنا وفي قضية شبابنا وفي قضية الآفات الاجتماعية، فما هو دوره فيها؟ يجب أن نخطط ونشرّع القوانين ونعمل ونتحدث على هذا الأساس. الغفلة عن الأعداء ليس فيها فخر، لنعلم أن هناك عدواً. البعض يعترضون: لماذا تكررون العدو العدو دائماً؟ طيب، إنْ لم نكرر سننسى أن لنا عدواً وعندها سيأتي العدو أثناء غفلتنا ويفعل كل ما يحلو له.[١]

٣. الخوف من العدو

إن الشعور بالخشية من الهيمنة الظاهرية للمستكبرين والإحساس بالخوف من أمريكا وسائر القوى الطامعة، خطر آخر من هذا القبيل، ولا بّد من توخّيه. النخب الشجاعة والشباب يجب أن يطردوا من قلوبهم هذا الخوف.[٢]

ليكن الشعب وشبيبته على استعداد ولا يسمحوا للخوف من العدو أن يتسرّب إلى قلوبهم؛ لأن العدو يُحاول من خلال هذا الخوف فرض إيعازاته وإملاءاته على هذا الشعب، دون أن يخسر تكلفة عمل ضخم أو تدخّل عسكري. هذا ما يخصّ الشعب.[٣]

٤. الاعتماد على العدو والغفلة عن ذلك

إن الثقَة بالعدوّ والانخداع بابتسامته ووعوده ودعمه إنما هو من الآفات الكبرى الأخرى التي يجب أن يحذر منها بشكل خاص النخب

١. خطاب سماحته أمام قادة وأعضاء القوة الجوية للجيش الإيراني بتاريخ ٨-٢-٢٠١٦م

٢. خطاب سماحته في مؤتمر الصحوة الإسلامية بتاريخ ١٧-٩-٢٠١١م

٣. خطاب سماحته أمام طلاب المدارس والجامعات بمناسبة الهجوم على وكر التجسس الأمريكي بتاريخ ٤-١١-٢٠٠٢م

وقادة المسيرة. يجب معرفة العدوّ بعلاماته مهما تلبس من لباس، وصيانة الشعب والثورة من كيده الذي يدبره في مواضع خلف ستار الصداقة ومّد يد المساعدة. ومن جانب آخر قد يعتري الأفراد غرور ويحسبون العدوّ غافلاً، لا بّد من اقتران الشجاعة بالتدبير والحزم وحشد كل الإمكانات الإلهية في وجودنا لمواجهة شياطين الجنّ والإنس.[١]

٥. السطحية والإهمال وسهولة التفكير في الأشياء

من هذه التحديات التي تواجهنا من الداخل، ومنها النظرة السطحية والتبسيطية للأمور، والزهو والرضا والقناعة ببعض الأعمال التي نقوم بها من دون إدراك لعمق القضية.

الأجواء التي تكتفي بالكلام والأوساط التنويرية لا تنهض بالأعمال، إنما لا بدّ من تحرك وإقدام. التساهل في العمل هو التحدي الكبير الذي يواجهنا. أحياناً لا يكون تحقيق النتائج على المدى القصير بل على المدى الطويل، وهذا ما يصيب البعض باليأس والإحباط. هذا أحد التحديات. الأعمال والمشاريع الكبيرة قد تتحقق في بعض الأحيان على مدى جيل كامل، لذا ينبغي متابعتها على طول هذه المدة والتحرك والعمل. هناك الكثير من الأعمال لو كنا قد بدأناها قبل عشرة أعوام أو خمسة عشر عاماً لكنا قد توصلنا اليوم إلى نتائجها وثمارها. وثمة الكثير من الأمور بدأناها قبل عشرة أعوام أو خمسة عشر عاماً ونشاهد في الوقت الحاضر نتائجها. يوم طرحت في الجامعات آراء حول النهضة العلمية في البلاد، وتم التداول بشأنها مع فئات متعددة، لم يكن أحد يتصور أن تحصل هذه الحركة العلمية التي تحققت طوال هذه الأعوام

١. خطاب سماحته في مؤتمر الصحوة الإسلامية بتاريخ ١٧-٩-٢٠١١م

العشرة أو الخمسة عشر، لكنها تحققت، فقد أبدى أساتذتنا وعلماؤنا وجامعاتنا وشبابنا الموهوبون الهمم. لقد حققنا اليوم بالمقارنة إلى ما قبل أثني عشر أو ثلاثة عشر عاماً، حركة علمية مهمة وسجلنا تقدماً ملحوظاً ومذهلاً في بعض الأحيان وفي بعض المجالات. لنبدأ العمل اليوم ونقطف الثمار بعد خمس عشرة سنة أو عشرين سنة.[١]

يتساهل البعض في قضيّة التفاوض، ويبسّطون الأمور، ولا يدركون لبّ القضيّة بشكل صحيح. البعض عديمو الاكتراث -عديمو الاكتراث في المجتمع، لا يعنيهم ما يحدث في المجتمع، ولا يكترثون لعدم تأمين مصالح البلد، ولا يهتمّون لزوال هذه المصالح- ولا شأن لنا بهم الآن، لكنّ البعض ليسوا عديمي الاكتراث، بل يبسّطون الأمور في تفكيرهم ولا يدركون عمق القضايا. عندما يدور الحديث حول التفاوض، ينبرون ليقولون أن لماذا تعارضون التفاوض مع أمريكا؟ أمير المؤمنين أيضاً فاوض الشخص الفلاني، والإمام الحسين فاوض أيضاً. حسناً، هذا دليل على البساطة في التفكير، ودليلٌ على عدم إدراك عمق القضيّة. لا يمكن تحليل قضايا البلد بهذا النّحو؛ لا يمكن تأمين مصالح البلد بهذه النظرة الساذجة والعامّة. يتحدّث أمير المؤمنين بداية مع الزبير أو يتحدث الإمام الحسين مع ابن سعد، ينصحه؛ ليس تفاوضاً بمعناه المعاصر؛ التفاوض اليوم يعني المقايضة، أي أعطِ شيئاً وخذ مقابله شيئاً آخر. هل كان أميرالمؤمنين يقايض الزبير بمعنى أن خذ هذا الشيء وأعطني الشيء الفلاني؟ هل كان الإمام الحسين يقايض ابن سعد بمعنى أن خذ هذا الشيء وأعطني الشيء الفلاني؟ هل كان هذا الهدف؟

١. خطاب سماحته أمام أعضاء الدولة في اليوم السادس من شهر رمضان المبارك بتاريخ ٢٣-٦-٢٠١٥م

هل هذا هو فهمكم للتاريخ؟ هل تحلّلون حياة الأئمّة بهذا النحو؟ لقد ذهب الإمام الحسين وصرخ بوجهه، نصحه، قال له فلتخشَ الله؛ أميرالمؤمنين نصح الزبير، ذكّره بخاطرة من زمن رسول الله، وقال له فلتخشَ الله؛ وأثّر فيه بالمناسبة، فانسحب الزبير من الحرب. التفاوض اليوم ليس بهذا المعنى؛ ولكي نبادر للتفاوض مع أمريكا التي هي الشيطان الأكبر يضرب البعض أمثلة تنمّ عن البساطة في التفكير وعدم فهم حقيقة العصر الراهن وينشرون ذلك في الصحف، والمواقع الالكترونية وفي الخطابات ويردّدون أن لماذا لا تفاوضون أمريكا بينما فاوض أميرالمؤمنين الزبير؟ أي أنّ الوقوع في الخطأ في فهم القضيّة بلغ هذا الحدّ. لم يكن معنى التفاوض بمعناه الحالي.[١]

أحد آفاتنا الداخلية أيضاً، الركون إلى الراحة والسهولة، وتصوّر أن الأمور سهلة بسيطة، هذه الحالات تمثل أحياناً عقبات تحول دون تحقيق الهدف، ينبغي أن يكون تقييم العمل ومشكلاته بنحو يتطابق مع الواقع أو يقترب من الواقع على الأقل، توّهم السهولة يشبه حالة التساهل واللاأبالية، هو أيضاً من عقبات الطريق.[٢]

٦. الشعور بالارتياح من خلال تخيّل الإحساس بالنصر

الشعور والظن بأن سقوط الحاكم العميل والفاسد والديكتاتور هو نهاية الطريق. إن هذا سوف يبعث على الارتخاء وراحة البال والغرق في نشوة النصر، وما يتبع ذلك من ضعف الدوافع وهبوط العزائم. هذا هو الخطر الأول. وسوف يتفاقم هذا الخطر حين يعمد أشخاص إلى

١. خطاب سماحته أمام قادة وأعضاء القوة البحرية للحرس الثوري بتاريخ ٧-١٠-٢٠١٥م

٢. خاطب سماحته أمام أساتذة وطلاب جامعات شيراز بتاريخ ٣-٥-٢٠٠٨م

الحصول على حصة خاصة في الغنيمة. ما جرى في «معركة أُحد» حيث طمع المحافظون على مضيق الجبل بالغنيمة وما أدى ذلك إلى هزيمة المسلمين وإلى لوم ربّ العالمين إنما هو نموذج بارز ينبغي ألا ننساه أبداً.[١]

٧. التقليل من قيمة العدالة

لقد تمّ العمل كثيراً على تحقيق العدالة؛ فمنذ بداية الثورة نجد أنّ جميع الأنشطة التي أنجزت لصالح الطبقات المحرومة من خلال نقل الإمكانات الرفاهية والتعليمية والصحية إلى أقصى نقاط البلاد -وهي من الكثرة بحيث لا تحصى- كانت تهدف إلى إرساء العدالة.

وحقاً قد عمل ذلك على تغيير الأوضاع رأساً على عقب.

وإنّ الذين كانوا على علم بأوضاع الطبقات المحرومة في المراحل الماضية يمكنهم إدراك ذلك؛ فقد عشتُ شخصياً في المناطق المحرومة وشاهدتها في تلك المرحلة عن كثب، وحالياً إذ ذهبت كثيراً وشاهدت وضعها وجدتها قد تغيّرت بالكامل.

إنّ جميع البنى التحتية الكبرى التي يراد توظيفها للصالح العام تساعد على إقرار العدالة، وهذا مما لا شك فيه، غير أنه لا ينبغي خفض قيمة العدالة وجعلها في المرتبة الثانية بعد سائر القيم فتذهب طيّ النسيان تدريجياً، وقد كان هذا الخطر موجوداً في نظامنا.[٢]

---

١. خطاب سماحته في مؤتمر الصحوة الإسلامية بتاريخ ١٧-٩-٢٠١١م

٢. خطاب سماحته أمام أعضاء الحكومة بتاريخ ٣٠-٨-٢٠٠٥م

٨. التصوّر الخاطئ بأنه إمكانية حل المشاكل بالتخلي عن المبادئ

من التحديات أيضاً أن يتصور أحد أننا إذا تخلينا عن ركائزنا العقيدية والأسس العقيدية لنظام الجمهورية الإسلامية فسوف تنفتح الطرق أمامنا وتشرع البوابات المغلقة؛ هذا خطأ كبير وأساسي جداً. طبعاً إخوتنا في الحكومة الخدومة يعملون عن عقيدة، وهم مؤمنون بالثورة حقاً ويعتقدون بأسس الثورة وأصولها، وعتابنا ليس عليهم، ولكن ثمة في مجموعة العاملين أشخاص يتصورون أننا إذا تنازلنا عن بعض أصولنا ومبادئنا فستنفتح الكثير من الأبواب المغلقة بوجهنا، والحال أن الأمر ليس كذلك، هذا خطأ كبير وقد شاهدنا نتائج هذا الخطأ في بعض البلدان الأخرى -ولا نروم ذكر أسمائها- خلال هذه السنين الأخيرة. طريق التقدم هو الصمود والإصرار على المبادئ.[١]

٩. التصوّر الخاطئ بأن الشعب لا يقاوم

من التحديات أن يتصور البعض أن الجماهير لا تتحمل ولا تطيق الصعاب، لا، الناس يطيقون الصعاب والمشكلات. إذا جرى إيضاح الأمور للناس بشكل حقيقي وبصدق فإن شعبنا شعب وفيّ وسيصمد ويقاوم.[٢]

١٠. الشك والترديد

الشك في القدرات الداخلية

أحد التحديات التي تواجهنا أيضاً التشكيك في القدرات الداخلية.

١. خطاب سماحته أمام أعضاء الدولة في اليوم السادس من شهر رمضان المبارك بتاريخ ٢٣-٦-٢٠١٥م

٢. نفس المصدر

ألا نثق بالشاب العالم الإيراني، ولا نعتمد على المجاميع الشعبية وغير الحكومية في الشؤون الاقتصادية فهذا أحد التحديات. ينبغي الثقة بهم وإشراك الناس في تيار الاقتصاد الإيراني العظيم.[١]

الشك في استقامة النظام على الطموحات

وفي الجبهة الداخليّة، ولبعض الأسباب، انبعث شكٌّ وترديدٌ في تقيّد النظام بهذا الكلام وبمبادئه. وإذا رغبنا أن نضرب مثالاً واضحاً بالكامل -وبالطبع فيما يخصّ هذا المثال، كان هناك عاملٌ يحلّ المشكلة إلى حدّ معيّن- سنتحدّث عن قضيّة الموافقة على القرار ٢٩٨ وإنهاء الحرب، وهي ما جعلت البعض يتردّدون. لكنّني قلت: في تلك القضيّة كان هناك عاملٌ هو وجود الإمام الخميني بنفسه. لأنّ الإمام الخميني كان [كالماء] الكُرّ، كان بحراً ولم يكن أحدٌ ليشكّ به، لذلك كان الكثير من الناس أو الأغلبية -لا أقول الجميع- يعتبرون أنّ الحجّة تمّت عليهم لأجل الإمام الخميني وثقة منهم بسماحته. لكنّ نفس هذه الخطوة زعزعت الكثير من القلوب، أن: «نعم؟! ما الذي حدث؟!» شعروا بالشك والترديد في كون النظام متقيّداً بكلامه.

يجدر هنا أيضاً القول بأنّ النماذج المماثلة لهذه القضايا تكرّرت طوال الأعوام الخمس عشر الأخيرة. وقد كان الشكّ والترديد لدى الفئات الصديقة في محلّه في بعض الأحيان، لكنّه لم يكن في محلّه غالباً. ولأنني كنت في مراكز القرار في البلد وكان لديّ تواصلٌ عاطفي مع العديد من الشباب والمتردّدين، كنت ألاحظ غالباً أنّهم أصيبوا عبثاً بالشكّ والترديد وأنّه لم يكن هناك من داعٍ أبداً للشك والترديد. لقد

١. نفس المصدر

كانـوا يقلقـون عبثـاً ويقولـون «نعـم؟! مـا الـذي حـدث؟!»

علـى سـبيل المثـال كنـت أرى أنّ وسـائل إعـلام العـدوّ كانـت تمجّـد بشـكل مـدروس ومحسـوب ولأجـل غايـات معيّنـة أحـد الأشـخاص الذيـن يتولّـون مسـؤوليّة فـي الجمهوريـة الإسـلاميّة! كان هـذا التمجيـد يثيـر الشـكّ بـأن «نعـم؟! مـا الـذي يحـدث؟! لمـاذا يشـيدون بـه؟! حـذاري أن يكـون ذلـك تمهيـدٌ لحـدث معيّـن؟!» حسـناً، لـو أنّ المتردّديـن صبـروا، كان سـيتّضح لهـم بعـد عامـين أو ثلاثـة أنّ تلـك الإشـادات تحوّلـت إلـى شـتائم! كمـا أنّنـا نلاحـظ اليـوم نمـاذج علـى هـذه الأمـور. لكنّ تلـك الضربـة كانـت سـتفعل فعلتهـا. وهـذا كان سـبباً لأن يُثـار شـكّ بعـض الفئـات الداخليّـة والصديقـة لأسـباب مبـرّرة أو غيـر مبـرّرة. وفـي الحقيقـة، أحـد عوامـل التآكل فـي الجبهـة الداخليّـة الصديقـة هـو هـذا الأمـر.[1]

١١. الهروب من التحدي

التهـرب مـن التحـدي أيضـاً أحـد حـالات الضعـف الداخليـة عندنـا، التهـرب مـن التحـدي يسـمى خطـأً طلبـاً للعافيـة، طلـب العافيـة شـيء جيـد، العافيـة مـن أعظـم النعـم الإلهيـة: «يَـا وَلِـيَّ الْعَافِيَـة نَسْـأَلُك الْعَافِيَـةَ، عَافِيَـةَ الدُّنْيَـا وَالآخِـرَة»، ليسـت العافيـة بمعنـى عـدم الخـوض فـي المشـكلات، بـل معناهـا التصـرف بشـكل صحيـح واتخـاذ الخطـوات الصائبـة، والهجـوم فـي الوقـت الصحيـح والإنسـحاب فـي الظـرف المناسـب، العافيـة مـن البـلاء كمـا لـو قلنـا العافيـة مـن المعصيـة، إذن طلـب العافيـة والسـلامة ليـس شـيئاً سـيئاً، لكنهـم يسـمون التهـرب مـن التحـدي طلبـاً للعافيـة خطـأً، إنـه فـي الحقيقـة طلـب الراحـة وتقبيـح مواجهـة المشـكلات، وعـدم الاسـتعداد لمواجهتهـا، هـذه مـن حـالات ضعفنـا الداخلـي.[2]

١. خطاب سماحته أمام مجموعة من الفنانين بتاريخ ١٣-٧-١٩٩٤م

٢. خاطب سماحته أمام أساتذة وطلاب جامعات شيراز بتاريخ ٣-٥-٢٠٠٨م

ثانياً: الأعداء الخارجيين

العدوّ الخارجي يعني ذاك الذي يستهدف من خارج الهدود وبأنواع الأسلحة كيان نظامٍ معيّن مع فكره وبنيته العقائدية وقوانينه وكلّ متعلّقاته، وقد شاهدتم ذلك في نظام الجمهورية الإسلاميّة بأمّ العين وقد صرّحوا قائلين أن «نحن نسعى للإطاحة بنظام الجمهورية الإسلاميّة». كان هناك أعداء من الخارج قرّروا أن يطيحوا بهذا الن

ظام. ما الذي يعنيه من الخارج؟ لا من خارج البلد. من خارج النظام وإن كانوا داخل البلد.[١]

وعناصرهم حاضرون في الداخل أيضاً؛ هؤلاء أيضاً في عداد العوامل الخارجيّة. عندما أتحدث عن العوامل الخارجيّة، أقصد أيضاً أولئك الذين يستلهمون منهم ويعملون في الداخل ضدّ الثورة الإسلامية، أو يخطّطون بقلمهم، أو يتآمرون، أو يوجهون ضربات اقتصاديّة وسياسية.[٢]

أينما شهد هذا العالم صحوة شعبٍ من الشعوب، وأينما نشأت حكومة واعية، وشعبٌ يفكّر بتأمين مصالحه وقطع أيدي المتغطرسين، يعمل الجهاز المركزي العالمي الذي يسعى للسلطة -وهو يضمّ مجموعة من هؤلاء المستثمرين الكبار والصهاينة- على إبعاد ذاك المركز، وذاك المحور وتلك الحركة عن طريقه. وهم ينجحون في ذلك في أحيان كثيرة، وفي بعض الحالات يفشلون، كما أنّهم واجهوا الفشل فيما يخصّ الشعب الإيراني والثورة الإسلاميّة بفضل إرادة الشعب وإيمانه والنماذج الخالدة التي أبرزها شعبنا من شباب مكافح وتقيّ، ولا زالوا يواجهون الفشل حتى اليوم.[٣]

مراكز العداء مع الشعب الإيراني

أين هو الوكر الأصلي للتآمر ضد الشعب الإيراني؟ ليست الإجابة عن هذا السؤال بصعبة. منذ أربعة وثلاثين عاماً متى ما ذُكرت كلمة «العدو»

١. خطاب سماحته أمام أعضاء الحرس الثوري والقوات المسلحة بتاريخ ٢٦-١-١٩٩٣م

٢. كلمة سماحته في مؤتمر معرفة آفات الثورة بتاريخ ٦-٣-١٩٩٩م

٣. خطاب سماحته أمام أهالي قم بتاريخ ٩-١-٢٠٠٣م

ينصرف ذهن الشعب الإيراني إلى الحكومة الأمريكية. لا بأس أن يتنبّه الساسة الأمريكان لهذه النقطة ويفهموها، وهي أن الشعب الإيراني طوال أكثر من ثلاثين عاماً شهد أموراً ومرّ بمراحل وأطوار جعلته ما أن تُذكر كلمة العدو حتى ينصرف ذهنه إلى أمريكا. هذه مسألة على جانب كبير من الأهمية لحكومةٍ تريد أن تحفظ سمعتها وماء وجهها في العالم. إنها قضية جديرة بالاهتمام والتدقيق. عليهم أن يركزوا على هذه النقطة. هنا مركز التآمر وأساس العداء.

طبعاً هناك أعداء آخرون لا نعدّهم من الدرجة الأولى، هناك العدو الصهيوني، لكن الكيان الصهيوني ليس بمستوى يسترعي النظر في صفوف أعداء الشعب الإيراني. أحياناً يُهدّدنا زعماء الكيان الصهيوني بالهجوم العسكري، ولكن أعتقد أنهم يعلمون، وإن كانوا لا يعلمون فليعلموا أنه إذا صدرت عنهم حماقة، فإن الجمهورية الإسلامية سوف تسوّي «تل أبيب» و«حيفا» بالتراب. والحكومة البريطانية الخبيثة أيضاً تعادي الشعب الإيراني، وهي من الأعداء التقليديين والقدماء للشعب الإيراني، لكن الحكومة البريطانية تمارس دور المكمّل لأمريكا في الساحة. الحكومة البريطانية ذاتها لا استقلال لها من نفسها حتى يعتبرها الإنسان عدواً مستقلاً، بل هي تابعة لأمريكا.

وبعض الحكومات الأخرى لها عداؤها أيضاً. وأرى من المناسب هنا أن أقول: إن ساسة الحكومة الفرنسية أبدوا في السنوات الأخيرة حالات عداء واضحة تجاه الشعب الإيراني. هذا عدم وعي من الساسة الفرنسيين. الإنسان العاقل وخصوصاً السياسي العاقل يجب ألا يندفع أبداً لتبديل طرفٍ ليس بعدوّ له، إلى عدوّ له. لم تكن لنا مشكلة مع الحكومة الفرنسية

ومع بلد فرنسا، طوال التاريخ، ولا في الحقبة الراهنة، لكن السياسة الخاطئة التي بدأت في زمن ساركوزي، ولا تزال الحكومة الحالية أيضاً تواصل نفس الطريق للأسف، هي معاداة الشعب الإيراني. نعتقد أن هذه ممارسات خاطئة، وأعمال يعوزها التدبير والتعقل، وخطوات غير مدروسة.

حين يتحدث الأمريكان يقولون: «المجتمع العالمي». يسمّون عدد قليل من البلدان «المجتمع العالمي»، وعلى رأسهم أمريكا، ومن خلفها الصهاينة والحكومة البريطانية وبعض الحكومات الصغيرة الأخرى! المجتمع العالمي لم يكن أبداً في صدد معاداة إيران والإيراني وإيران الإسلامية.[١]

أهمية مواجهة الأعداء الخارجيين

١. خطر ظهور العدو الداخلي مع وجود العدو الخارجي

ما دام العدوّ الخارجيّ نشطاً في تصدّيه للإسلام والجمهورية الإسلاميّة، سيكون خطر خروج العدوّ الداخلي موجوداً بشكل دائم، وإنّ مسؤولي النظام الإسلامي في إيران يعتبرونه خطراً كبيراً بالقوّة وخطراً حقيقيّاً أيضاً. ما نُسمّيه «هجوم العدوّ الثقافي» وندعو باستمرار شعبنا الواعي والشباب أكثر من الجميع للتصدي له، يتمثّل في الجهود الشاملة التي يبذلها أعداؤنا مستخدمين كلّ الوسائل الإعلاميّة والخبريّة والسياسية والأمنية من أجل تحفيز هذا العدوّ الداخلي.[٢]

---

١. خطاب سماحته في بداية العام الهجري الشمسي بتاريخ ٢١-٣-٢٠١٣م

٢. رسالة سماحته إلى حجاج بيت الله الحرام بتاريخ ١٩-٣-١٩٩٩م

٢. الاستفادة من الضعف الداخلي وتقويته من خلال العدو الخارجي

إنّ خطّة العدو الخارجي هي: استخدام كل هذه الإمكانات وتكريسها لمواجهة النظام في الداخل. إنني كلّما حذّرت في حديثي من مؤامرات الأعداء، فإن البعض يستاؤون ويقولون: لماذا تتحدّث عن العدو الخارجي دون الإشارة لقضايانا ومشاكلنا الداخلية؟! فلابدّ إذاً من التوضيح.

إنّ العدو الخارجي إذا لم يضع نصب عينيه مشاكلنا ومعضلاتنا ونقاط ضعفنا في الداخل لَما كان بوسعه السيطرة والنفوذ؛ وهذا شيء واضح وبديهي، قد أشرنا إليه مراراً.

إنّ نجاح العدو الخارجي، يأتي في الأساس عند وجود نقاط ضعف وفراغ في الصفوف الداخلية للنظام؛ أي داخل البلد وفي أوساط المجتمع، وهو ما لا شك فيه، غير أنه لا يمكن تجاهل هذا العدو الخارجي؛ لأنه يستغل كافة نقاط الضعف هذه بقدر ما يستطيع.

إنّ أحداً لن يطري مجتمعاً وإنساناً والأكبر منهما مسؤولاً فيما لو تجاهل العدو الخارجي وتعامى عن خططه ومساعيه، وتناسى استغلال هذا العدو لنقاط الضعف؛ من أجل النفوذ والتغلغل في الداخل.

نعم، إنّ العدو الخارجي هو حقيقة لا مراء فيها، غير أنه يستغل نقاط الضعف لدينا. وإنّ العدو الخارجي ستخيّب آماله إذا ما استطعنا واستطاع النظام الإسلامي التغلّب على نقاط الضعف في الداخل، ولكن عندما يشنّ العدو الخارجي هجوماً فلابدّ من المواجهة العاجلة والسريعة. ولنفرض أنّ العدو هاجم حدودنا -كما هو شأن الحرب العسكرية- فإن واجبنا الأول هو: أن نهبّ لمواجهته وصدّ هذا الهجوم، ولا مجال هنا لأن

نجلس ونقول: ترى لماذا قام هذا العدو بمهاجمة حدودنا، ولربما قمنا بما أغضبه فثار علينا، أو لعلّنا انتهكنا بعض المجالات مما أثار حنقه علينا؟! لأن الوقت ليس وقت مناقشة هذه الأمور.

فكيفما كان السبب، وأيّاً كانت نقطة الضعف، فلابدّ لنا أولاً: أن نصدّ الهجوم، ثم نأتي بعد ذلك لمناقشة الوضع وبحث هذه القضايا.[١]

الأهداف الأساسية للعدو

نفي حكومة الإسلام

إنّ الهدف الأساسي للعدو أيها الأعزاء -سواء العدو الخارجي أو العدو الداخلي المزدوج الشخصية والمنافق- هو نقض الحكومة الدينية والحكومة الإسلامية؛ فهذا هو أصل القضية بالنسبة لهم، وإنهم لن يرضوا بأقل من ذلك! إنهم يعلمون بأنه مادامت السلطة في يد الدين ورهن الأحكام الدينية، ومادامت قوانين مجلس الشورى الإسلامي مطابقة للدين، ومادام الدستور قائماً وهو مطابق للدين، فإنهم لن يستطيعوا تحقيق مآربهم في هذا البلد؛ فمادام المسؤولون متمسّكين بالأسس الدينية والإسلامية والفقهية فإنهم لن يبلغوا آمالهم، إنهم يريدون القضاء على هذا الالتزام، فهذا هو الهدف، وإنهم يريدون تكرار تلك التجربة التي حدثت في صدر الإسلام.[٢]

---

١. خطاب سماحته مع أهالي قم بتاريخ ٥-١٠-٢٠٠٠م

٢. لقاء سماحته مع الشباب بتاريخ ٢٠-٤-٢٠٠٠م

إسقاط الثورة، تغيير السيرة والنفوذ

الأهداف التي كانوا يسعون لها هي بالدرجة الأولى إسقاط الثورة ونظام الجمهورية الإسلامية. كان هدفهم الأول الإسقاط. وهدفهم الثاني هو أنه إذا لم يتحقق إسقاط نظام الجمهورية الإسلامية فسيسعون لمسخ الثورة واستحالتها، فتبقى صورة الثورة ويزول باطنها وسيرتها وروحها. حاولوا الكثير في هذا المجال، وكان آخر مسرحياتهم التي عرضت على الخشبة فتنة عام ٨٨. كانت في الحقيقة مسعى من المساعي. ووقع البعض في الداخل أسرى هذه المؤامرة بسبب حب الذات وحب المناصب وما إلى ذلك من الأمراض النفسية الخطيرة. وقد قلت مراراً إن المخطط والمصمم والمدير كان ولا يزال خارج الحدود. وقد تعاونوا معهم في الداخل، بعضهم عن علم والبعض الآخر عن غير علم. هذا هو الهدف الثاني.

وكان الهدف الثالث ولا يزال هو أنه لو بقي النظام الإسلامي فيمكن دس عناصر من ضعيفي النفوس فيه، والاستفادة منهم، وجعلهم أطرافه الأصليين الذين يتعامل معهم في خصوص قضايا البلاد. وبالتالي يريدون أن يكون هناك نظام لا يمتلك القدرة الكافية، ويكون ضعيفاً ومطيعاً -المهم هو أن يكون عميلاً ومطيعاً- ولا يقف في وجه أمريكا.[1]

الحرب الناعمة وهذا تعبيرٌ الأوروبيّين ولم يكن سيّئاً على كلّ حال، ونحن أخذناه منهم وهو يشير إلى حقيقة مهمّة. وبرأيي يجدر بأن يفكّر المهتمّون، أصحاب الدوافع والهواجس بشأن قضيّة الحرب الناعمة. الحرب الناعمة حربٌ في واقع الأمر، شأنها شأن كلّ الحروب الصلبة في

١. خطبة الجمعة بتاريخ ٤-٢-٢٠١١م

العالم؛ وأهداف الحرب الناعمة هي نفس أهداف الحرب الصلبة لكنّها أشمل وأعمل. فلتفرضوا أنّ بلداً هاجم بلداً آخر من أجل أن يسلب منه أرضه، ولكي يسلب منه حكومته ولكي يغيّرها خدمة لمصالحه وأمثال هذه الأمور؛ كلّ هذه الأهداف تُتابع في الحرب الناعمة التي يشنّها الاستكبار بإمكانيّاته الواسعة، ضدّنا وضدّ غيرنا، أي أنّ الحرب الناعمة التي تُشنّ في العالم اليوم ليست ضدّنا نحن فقط، بل هي تستهدف شعوباً عدّة وهي أقسى بأضعاف من الحرب الصلبة. فالحرب الصلبة واضحة، تُعلن الحرب في العديد من الأحيان ثمّ تُشنّ؛ سمعتم مثلاً أنّ البلد الفلاني أعلن الحرب في الحرب العالمية الثانية أو الحرب العالمية الأولى، ثمّ بدأ الحرب، وفي بعض الأحيان لا تُعلن الحرب، لكن بمجرّد أن تنطلق يستفيق الجميع؛ مثل الهجوم الذي شنّه النظام البعثي على إيران؛ [لكن] الحرب الناعمة ليست كذلك، لا يتمّ الإعلان عنها، ولا يكتشفونها، ويفعل العدوّ فعلته، يوجّه ضربته، ويُسخّر كلّ إمكاناته التي أعدّها من أجل مواجهة الطرف المقابل، وقد يكتشف الطرف المقابل ذلك أو قد لا يكتشفه، وإذا كان يغطّ في نومٍ عميق، لن يكتشف الأمر حتى النهاية. هذه واحدة من أخطار الحروب الناعمة.

عادة ما توقظ الحرب الصلبة مشاعر المواجهة، فلتفرضوا أنّه تمّ شنّ هجومٍ عسكري على بلدٍ معيّن، تنتهي الخلافات الداخليّة في ذاك البلد فوراً، يتّحد الجميع، يقفون في صفّ واحد، تشحن الدوافع وأمثال هذه الأمور، أي أنّ طبيعة الحرب الصلبة هي هذه في واقع الأمر، فهي توقظ الطرف المقابل وتحثّه على المواجهة قدر إمكاناته. لكنّ الحرب الناعمة على العكس من ذلك؛ الحرب الناعمة تقضي على دوافع المواجهة لدى الطرف المقابل، وتوجد الخلافات، تقضي على الوحدة، تُهبّط العزائم

والدوافع؛ الحرب الناعمة أمرٌ في غاية الخطورة.

حسناً، هذه الحرب الناعمة المفروضة علينا اليوم، وقد ذكرت أنّها ليست مختصّة بنا حصراً؛ فالحرب الناعمة تُشنّ اليوم ضدّ العديد من دول وشعوب العالم؛ ولكلّ حرب أسبابها وشرحها الذي لا علاقة لنا به؛ نحن الآن نناقش قضيّتنا، فنحن نواجه حرباً ناعمة مدروسة ومحسوبة إلى حدّ كبير.

ما هو هدف هذه الحرب؟ الهدف هو استحالة الجمهورية الإسلاميّة؛ هذه هي الخلاصة. لا إصرار على تغيير اسم الجمهورية الإسلاميّة أو أن تتغيّر بعض مظاهر وظواهر الجمهورية الإسلاميّة، لا؛ بل ينبغي تغيير مضمون الجمهورية الإسلاميّة الذي هو عبارة عن الشعارات والدوافع والمعارف الثوريّة والأهداف العظيمة، ينبغي أن تتغيّر هذه الأمور وتزول. الاستحالة تعني النقاش بشأن الصورة والسيرة الذي تطرّقت إليه من عدّة أعوام بالتفصيل وفي بعض المحافل الجامعيّة لا يعارضون الحفاظ على الصورة؛ لكنّهم يقضون على السيرة. يغيّرون ذاك الباطن ويبدّلونه؛ هذا هو الهدف. وليبقى اسم الجمهورية الإسلامية، الجمهورية الإسلامية. قد يكون على رأسها شخصٌ معمّم في بعض الأحيان أيضاً؛ لا إشكال أبداً في ذلك؛ لكن يجب أن تتحقّق أهداف أمريكا، وأن تتحقّق أهداف الصهيونيّة، وأهداف شبكة السلطة العالميّة التي تدير شؤون العديد من حكومات القوى العظمى. فليحقّقوا هذه الأهداف، ولا مشكلة في الاسم الذي يحملونه.

ضرب الإمام الخميني رضوان الله تعالى عليه في بدايات النضال مثالاً، عندما جاء البريطانيّون إلى النجف وسيطروا على العراق، كان المكان الأخير الذي

سيطروا عليه هو مدينة النجف، عند الظهيرة، سمع الحاكم البريطانيّ صوتاً، كان صوت الأذان: «الله أكبر»؛ فاضطرب وتسائل عن الأمر، ما الذي يفعلونه؟ أحدهم قال أنّهم يؤذّنون، فقال: هل يرتبط ذلك بنا؟ أجابوه: لا، ليس مرتبطاً بنا، يؤذّنون كي يصلّوا؛ فقال فليؤذّنوا قدر ما يشاؤون؛ ما دام ذلك غير مرتبط بنا. فليؤذّنوا قدر ما يشاؤون، وليصلّوا صلوات الجماعة ما شاؤوا. الأساس هو أن يتمكّنوا من القيام بمهامّهم، ويحقّقوا أهدافهم ويتقدّموا بها إلى الأمام، هذه هي القضيّة. هذا هو هدف الحرب الناعمة الدائرة ضدّنا بقوّة.[1]

السلطة

ليعلم الجميع أن هدف أعدائنا بمواقفهم وملامحهم المختلفة التي يبدونها -يعبسون أحياناً ويبتسمون أحياناً ويقدمون الوعود في بعض الأحيان ويطلقون التهديدات في أحايين أخرى- هو السيطرة والهيمنة على البلاد. العدو يروم العودة إلى فترة هيمنته غير المقيدة وغير المشروطة على هذا البلد، ولأن الإسلام يعارض بشدة هذه العودة وهو الطاقة المقاومة بوجه مؤامرة العدو هذه، لذا نراهم يعارضون الإسلام ويحاربونه. معارضة العدو للإسلام سببها أنهم يعلمون أن المعارف والأحكام الإسلامية تشكل سداً رصيناً بوجههم. يعارضون شعبنا لأن شعبنا يقف أمامهم كالجبل. كل من يقف بوجه العدو أكثر من بين الشعب يعارضونه أكثر. يعارضون العناصر المؤمنة المتدينة أكثر ويعارضون المؤسسات الثورية أكثر ويعارضون العناصر الحزب اللهية أكثر لأنهم يعلمون أن هؤلاء سدود قوية ومتينة مقابل تغلغل العدو.

١. خطاب سماحته أمام مسؤولين مؤسسة الإذاعة والتلفزيون بتاريخ ١٢-١٠-٢٠١٥م

العدو ينشد التسلط والهيمنة وكل سعي العدو منصب على صدّ الحركة الإسلامية التي ينتهجها نظام الجمهورية الإسلامية والتي من شأنها تحقيق التقدم والرقي لهذا الشعب. قال أحد الساسة الأمريكان القدماء إن الجماعات الإرهابية التفكيرية غير مهمة بالنسبة لنا نحن الغربيين، فليكونوا، فلا ضير فيهم، إنما المهم بالنسبة لنا هو إيران الإسلامية، لأن إيران الإسلامية ترنو إلى تكوين حضارة عظيمة -طبعاً هو عبّر بكلمة «إمبراطورية» وهذه حماقة منه- لذلك علينا أن نعتبر إيران عدونا المهم الذي يقف بوجهنا. وهذا الكلام يشي لنا بأهمية بناء الأمة.[١]

إزالة الإنجازات

العدو الأصلي هو ذلك العدو الذي يروم بكل ما أوتي من قوة أن يسلب الشعب الإيراني مكتسباته العظيمة، وهذه المكتسبات هي تواجد الشعب وحضوره ومشاركته والسيادة الوطنية ونفوذ الأفكار القرآنية والإسلامية بين الجماهير. هذه هي تلك المكاسب الكبيرة التي تأخذ بأيدينا نحو التقدم. وقد حققنا لحد الآن الكثير من التقدم، وبعد الآن أيضاً ستأخذنا هذه الأمور إلى مطامحنا وأهدافنا. يريدون سلب الشعب هذه الأمور، يرومون تسويد حكومة ظالمة عميلة منبهرة بالغرب مستسلمة أمامه وخائفة منه، هذا هو هدفهم. هذا ما ينبغي ألا ننساه، ويجب أن نأخذ هذا العدو بنظر الاعتبار.[٢]

١. خطاب سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠١٥م

٢. خطاب سماحته أمام طلاب المدارس والجامعات بتاريخ ٣-١١-٢٠١٥م

أسباب عداء الأعداء

١. المبدأ القرآني والهوية الإسلامية للنظام

لتمعنوا النظر الآن، عندما تأتي حكومة تقوم على أساس القرآن، وتكون ذات دستور قرآني وتتمّ مطابقة قوانينها دون استثناء مع الدين؛ ويديرها علماء دين، ثمّ تمارس الكفاح والصمود والإعمار بهذا النحو، وتكافح الاستكبار وتواجه دفعة واحدة الشرق والغرب معاً، وتقطع مرحلة حرب تستمر ثمان أعوام، وتكون الأخبار الإعلاميّة حولها في العالم بنحو يُرعب الاستكبار، سيكون من الطبيعي أن يتّخذوا موقفاً من مثل هذه الثورة.[١]

٢. وجود نفي وإثبات في الجمهورية الإسلامية

السبب في عداء الاستكبار وعلى رأسه أمريكا والشبكة الصهيونية العالمية العميق الذي لا يقبل المصالحة للجمهورية الإسلامية ليس هذا الكلام الذي يقال هنا وهناك أحياناً، سواء الأمور التي يرفعون هم شعاراتها أو التصورات التي يحملها البعض في الداخل. المسألة هي أن الجمهورية الإسلامية لها «رفضها» ولها «إثباتها». رفض الاستغلال، ورفض الخضوع للهيمنة، ورفض إهانة الشعب من قبل القوى السياسية في العالم، ورفض التبعية السياسية، ورفض نفوذ وتدخل القوى العالمية المهيمنة في البلد، ورفض العلمانية الأخلاقية، والإباحية، هذه أمور ترفضها الجمهورية الإسلامية بكل حسم.

وثمة أمور تثبّتها الجمهورية الإسلامية كالهوية الوطنية، والهوية الإيرانية، وتكريس القيم الإسلامية، والدفاع عن مظلومي العالم، والسعي

١. خطاب سماحته أمام أئمة الجمعة بتاريخ ١١-٩-١٩٩٥م

لفتح القمم العلمية وعدم الاكتفاء بالاتباع في المسائل العلمية بل فتح قمم العلم والمعرفة، هذه هي من الأمور التي تصرّ عليها الجمهورية الإسلامية.

هذا الرفض والإثبات هما سبب عداء أمريكا والشبكة الصهيونية العالمية. إذا وافقنا النفوذ الأمريكي فسوف تقل العداوات. وإذا رضينا أن يهان شعبنا من قبل الأجانب وبمختلف الطرق، وتركنا جانباً الدفاع عن الهوية الوطنية أو القيم الإسلامية فلا شك أن العداوات ستقل بنفس النسبة. وهذا هو معنى قولهم إن على الجمهورية الإسلامية تغيير سلوكها. سمعتم بعض المسؤولين السياسيين في البلدان المستكبرة مثل أمريكا يقولون حينما يتحدثون عن إيران: نحن لا نقول يجب إزالة الجمهورية الإسلامية، بل نقول يجب أن تغيّر الجمهورية الإسلامية من سلوكها. هذا هو معنى يجب أن تغيّر من سلوكها. معناه أن تتخلى عن هذا الرفض والإثبات. هذا ما يريدونه.

بهذا الصمود على ما ترفضه الجمهورية الإسلامية وما تثبّته استطاعت مواجهة جبهة واسعة مجهزة بشتى أنواع الإمكانيات والمقاومة أمامها. وهذه هي نفس الحال التي شهدناها خلال ثمانية أعوام من الدفاع المقدس حيث تعاضد الشرق والغرب وأوربا والناتو وبعض البلدان العربية والكل ضد الجمهورية الإسلامية، لكن الجمهورية الإسلامية استطاعت بالتالي فرض التراجع عليهم جميعاً بينما لم تتراجع هي أبداً. وتكررت هذه الحال على المستوى السياسي وفي أعوام ما بعد الحرب إلى يومنا هذا، أي إن الجمهورية الإسلامية استطاعت الوقوف بوجه الجبهة العظيمة التي تشكلت حيالها. أي إنها لم تتراجع أبداً، وليس هذا وحسب بل

تقدمت إلى الأمام ووجهت الضربات للعدو، هذا ما حصل.[١]

٣. الخوف من أن تصبح إيران قدوة للعالم الإسلامي

الأعداء حينما ينظرون يجدون أن إيران الإسلامية بدأت تتحوّل إلى نموذج يحتذى به في العالم الإسلامي، وهذا أمر لا يروقهم على الإطلاق. إنّهم يدركون جيداً أنّ نجاح الجمهورية الإسلامية في مواجهة التحدّيات الداخلية المتمثلة بتوفير الخدمات والبنى التحتية وغير ذلك من القضايا المادية المختلفة -والتي تعاني منها معظم البلدان- ونجاحها في توفير الحياة الكريمة والعيش الرغيد لشعبها، يدفع الشعوب الإسلامية للتهافت نحو هذا النموذج والاحتذاء به أكثر من ذي قبل. لذلك لا ينفك العدو من وضع العقبات في طريقنا. فمنذ سنوات ونحن نشاهد بشكل علني وفاضح ممارسات الأعداء لعرقلة مسيرتنا وإجهاض مشاريعنا.[٢]

مؤامرات الأعداء الخارجيين

١. إيجاد الاختلاف والتفرقة

أُلاحظ اليوم أنّ الإعلام المعادي المنبعث من خلف الحدود ينتهج سبيل زرع الاختلاف والفرقة، كما أنّ لبعض تلك التوجّهات ذيول في الداخل أيضاً وليست قادمة بأجمعها من الخارج؛ إذ تستغل الخيوط الموجودة في الداخل فرصة الحرية المتوفّرة في البلد، وستفعل المزيد إذا ما وجدت في نفسها الجرأة على ذلك، إلاّ أنّ القسم الأعظم منها

---

١. خطاب سماحته أمام أساتذة وطلاب جامعة علم وصنعت بتاريخ ١٩-٧-٢٠٠٨م

٢. خطاب سماحته في عيد الغدير بتاريخ ٣-٣-٢٠٠٢م

مصدره من الخارج، فإنّا نرى أنّ مظاهر إثارة التوتّر وايجاد الفتنة والتفرقة يقوم بها أعداء الثورة والحاقدون على الإسلام، والأفاعي المجروحة، ومن كبتت الثورة أنفاسهم وبترت مطامعهم على طوال سنوات متمادية، وخيّبت آمالهم العريضة ومآربهم ضد هذا الشعب.

هؤلاء يتصوّرون أنّ الفرصة قد سنحت أمامهم حالياً.

وأنا أشعر بين الحين والآخر -إذ القضية لا تقتصر على الوقت الراهن، ولا هي المرة الأولى، ولكن يبدو أنّ هذا هو أحد تلك الأوقات- أنهم يريدون غرس الاختلاف والفرقة بين أبناء الشعب، وبين القلوب، وبين الأذهان، وبين المسؤولين والجهات الأخرى.

ولكن بما أنهم يائسون من الجهات العليا، تجدهم يركّزون مساعيهم على الأدنى منها؛ ولهذا يجب عليكم التحلّي باليقظة.[١]

من الأمور التي يركز عليها الاستكبار العالمي اليوم وجود الخلافات داخل البلاد. على البعض أن يجيبوا أمام الله على ما فعلوه حين فعلوا أشياء يفهم منها العدو وجود التفرقة داخل البلاد فتزداد جرأته. القضية هي أن نعرف العدو، ونفهم أحابيله، وندرك ما نقوله وكيف يمكن للعدو أن يستفيد من كل كلمة نقولها فتزداد جرأته ويتشجّع وترتفع معنوياته ويفتح الطرق لتدخله ونفوذه. هذه أمور يجب التنبه لها.[٢]

من خطوط العمل الرئيسية للعدو قضية التفرقة والشقاق التي شددتم عليها أيها السادة بحق، إنها مسألة على جانب كبير من الأهمية،

١. لقاء سماحته مع مسؤولين الدولة بمناسبة عيد الغدير بتاريخ ١٦-٤-١٩٩٨م

٢. خطاب سماحته بمناسبة عيد الغدير بتاريخ ٦-١٢-٢٠٠٩م

قضية اتحاد الشعب والعمل الذي يجري حالياً لبث الفرقة قضية مهمة جداً. إننا نرى مؤشرات الوحدة العامة بين الشعب. لقد شاهدتم صلوات الجمعة في شهر رمضان، وشاهدتم يوم القدس، وصلوات عيد الفطر، أية عظمة، حين ينظر الإنسان -لا في طهران وحسب، بل في مشهد، وإصفهان، وكرمان، وتبريز، وفي مختلف المناطق- يجد أن المشاهد لا نظير لها. ربما لم يكن هناك طوال تاريخ الإسلام صلاة عيد فطر بهذه العظمة والجلال العجيب وفي مختلف مناطق البلاد وليس في مدينة معينة. نحن اليوم نتوفر على هذه الميزات. هذه كلها مؤشرات وحدة وتعاطف بين أبناء الشعب، مؤشرات وجود قطب مشترك يتفق جميع أبناء الشعب على الميل إليه والانتماء له رغم اختلافاتهم الجزئية والفرعية. قلوبهم تهفو إلى ذلك المركز، وذلك المركز هو الدين والأصول الإسلامية والقيم السامية، إنه دين الله. هذا شيء على جانب كبير من الأهمية. الجميع يجب أن يحنوا رؤوسهم لهذه الوحدة حين يرونها.

وترون أنه يحصل أحياناً العكس للأسف، فيتحدث البعض عن التفرقة انطلاقاً من الجهل والغفلة، هذه أمور تحمل على الغفلة حقاً أكثر مما تحمل على أمور أخرى. هذه مسألة مهمة. مسألة إيجاد الوحدة المذهبية والقومية، والوحدة بين المشارب والسلائق السياسية، مسألة مهمة ينبغي بذل الجهود لها. من خطوط العدو إيجاد التفرقة، يريد أن يشعل نار الخلافات والفرقة مهما استطاع، وأينما استطاع، وعلى أي مستوى استطاع، وعلى المستويات المختلفة من مسؤولين وغير مسؤولين، وبين جميع أبناء الشعب، وبين مجاميع علماء الدين أنفسهم، وبين الفئات الجامعية، وبين التجمعات والجمعيات والتكتلات الاجتماعية وبين المذاهب المتعددة. وأنتم تلاحظون نماذج عديدة لذلك في المجتمع، إنها قضية

مشهودة على مستوى المجتمع. خط العدو هو خط زرع الفرقة.[١]

٢. نفوذ

المخطط الثاني للأعداء هو التغلغل والنفوذ. يريدون أن يكون لهم نفوذهم في البلدان الإسلامية وبلدان هذه المنطقة يستمر لعشرات السنين. لم يعد لأمريكا في الوقت الحاضر السمعة التي كانت لها في السابق في هذه المنطقة، ويريدون إعادة بناء هذه السمعة. وهذا هو قصدهم في بلادنا أيضاً، نيتهم هي هذه في إيران أيضاً.[٢]

نوع من العداء هو العداء الصلد، من قبيل أنْ يضعوا قنبلة أو يطلقوا رصاصة أو يرسلوا إرهابيين. ونوع آخر من العداء هو العداء الناعم، حيث طرحتُ منذ فترة قضية النفوذ والتغلغل، النفوذ قضية على جانب كبير من الأهمية. عندما نقول نفوذ يصدر البعضُ ردود أفعال، فيقولون إن قضية النفوذ أصبحت فئوية وقد استغلوها استغلالاً فئوياً، أنا لا شأن لي بهذا الكلام. طيب، عليهم أن لا يستغلوها فئوياً، ولا يطرحوا نقاشات عبثية حول النفوذ، ولا يطرحوا اسم النفوذ من دون المضمون اللازم، لا شأن لنا بهذه الأشياء، ولكن في أيّ كلام يطلق وفي أي عمل جاد ينجز، يجب عدم الغفلة عن أصل حقيقة النفوذ، يجب ألا نغفل عن أن العدو يروم النفوذ والتغلغل. وأشرح الآن قضية النفوذ بمقدار ما، فما هو النفوذ وكيف. يجب ألا نغفل عن أصل القضية. لا تتهم التيارات والفئات بعضها بعضاً، فيقول هذا إنك حين قلتَ كذا كان قصدك كذا، ويقول ذاك لا،

١. خطاب سماحته أمام أعضاء مجلس الخبراء بتاريخ ٢٤-٩-٢٠٠٩م

٢. خطاب سماحته أمام أعضاء المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب بتاريخ ١٧-٨-٢٠١٥م

حين قلتَ كذا كان قصدك كذا، لا بأس، مهما كان القصد. بالتالي يجب عدم نسيان الواقع والحقيقة، العدو يخطط ليتغلغل وينفذ.[١]

أحد هدفي هذا التغلغل هو المسؤولون، والهدف الثاني هو الشعب. لماذا يستهدفون المسؤولين بتغلغلهم هذا؟ ما الغاية من ذلك؟ الغاية هي أن يغيّروا حسابات المسؤولين، بمعنى أن يصل مسؤولو الجمهورية الإسلامية إلى نتيجة فحواها أن يشعروا في ضوء التكاليف والمنافع أن عليهم القيام بالخطوة الفلانية وعدم القيام بالخطوة الفلانية. التغلغل هو من أجل أن يستنتج المسؤولون هنا أن عليهم قطع العلاقة الفلانية وإيجاد العلاقة الفلانية. التغلغل من أجل تغيير هذه الحسابات في أذهان المسؤولين والمديرين. وعندئذ إذا كانت النتيجة أن تقع أفكار المسؤولين وإراداتهم في يد العدو فلن يعود ضرورياً أن يتدخل العدو مباشرة، لا، سيتخذ مسؤول البلاد نفس القرار الذي يريده العدو. عندما تتغيّر حساباتي سأتخذ قراراً يريده هو، وسأقوم له مجاناً بالعمل الذي يريده، وأحياناً من دون أن أشعر أنا -أي في الغالب بدون أن أشعر- سأقوم بذلك العمل. إذن، يحاولون تغيير حسابات المسؤولين. وبالتالي فالمسؤولون هم المستهدف الأول.

والمستهدف الثاني هو الشعب. معتقدات الشعب يجب أن تتغير، الاعتقاد بالإسلام، والاعتقاد بالثورة، والإيمان بالإسلام السياسي، والاعتقاد بأن الإسلام له واجبات عامة ما عدا واجباته الشخصية، وفيه حكم وفيه بناء مجتمع وفيه بناء حضارة، يريدون تغيير هذه المعتقدات وإحلال عدم الإيمان بها محلها. يريدون إزالة هذه الأشياء من أذهان

١. خطاب سماحته أمام قادة التعبئة بتاريخ ٢٥-١١-٢٠١٥م

الشعب والإتيان بعكسها في محلها.

يرومون تغيير الإيمان بالاستقلال. وبالطبع هناك بعض الأشخاص يتصرفون بطريقة ساذجة، نشاهد في بعض الصحف أحياناً، يعتبرون استقلال البلاد أمراً قديماً وبالياً بصراحة ويقولون إن استقلال البلدان لم يعد أمراً مهماً في الزمن الحاضر. ما معنى هذا؟ معناه أن هناك في الخارطة الجغرافية للعالم قوّة هي التي تتخذ القرارات والكل يعملون بهذه القرارات -مثل الحرارة المركزية- ينتج مكان ما شيئاً ما ويستهلك الباقون ذلك الشيء. يروّجون لهذا الشيء ويشيعونه. هذا هو معنى النفوذ. هذه عملية تحصل وفي طور التنفيذ.[1]

أقسام النفوذ

النفوذ الفردي والتيّاري

النفوذ على شكلين: نفوذ جزئي فردي، ونفوذ تياري. النفوذ الجزئي له الكثير من الأمثلة، ومعناه أن تفترضوا أن لكم جهازاً ومؤسسة وكياناً، وأنكم مسؤولون، فيبعثوا شخصاً بوجه مجمّل ومزوّق وبقناع ويدسّوه في منظومتكم، وتتصورون أنتم أنه صديق والحال أنه ليس بصديق، من أجل أن يستطيع إنجاز عمله ومهمته. قد يكون هذا أحياناً جاسوساً وهذا هو أدنى المستويات، أي إن التجسس هو أقل الأمور أهمية، فهو يتصيد الأخبار ويبعثها. لكن مهمته أحياناً أكبر من التجسس، فهو يروم تغيير قراراتكم. أنت مدير أو مسؤول وصاحب قرار وتستطيع القيام بعمل كبير ومؤثر، وإذا قمت بهذا العمل على النحو الفلاني فسيكون ذلك لصالح

١. خطاب سماحته أمام أعضاء مجلس الخبراء بتاريخ ١٠-٣-٢٠١٦م

العدو، ويأتي ذلك العنصر ليجعلك تتخذ القرار وتقوم بعملك على ذلك النحو الذي فيه خدمة للعدو. ومعنى هذا أنه يشارك في صناعة القرار. ولهذه الحالة سابقتها في كل الأجهزة والمؤسسات، والأمر لا يقتصر على الأجهزة السياسية، فقد كانت الأجهزة العلمائية والدينية وأجهزة رجال الدين وما إلى ذلك دوماً عرضة لمثل هذه الحالات. المرحوم السيد حسن تهامي كان من علماء بلادنا الكبار في بيرجند، ذهب إلى بيرجند وبقي فيها، كان عالماً كبيراً جداً، ولو سكن في قم أو النجف لصار مرجع تقليد بالتأكيد، فقد كان عالماً جداً. يروي لي هو بنفسه فيقول عندما كان العراقيون يحاربون الإنجليز -في سنة ١٩١٨ قبل نحو مائة سنة- كان لأحد مراجع الدين حينذاك خادم يعرف بالصلاح، وكان يأنس مع طلبة العلوم الدينية ويعاشرهم ويتحدث معهم ويعرف الجميع ويصادقهم، وقد ذكر لي اسمه لكنني نسيته. يقول بعد أن انتصر الإنجليز واحتلوا العراق، وكانت النجف آخر مكان دخلوا إليه، وصل نبأ لطلبة العلوم الدينية أن خادم المرجع الفلاني إنما هو ضابط بريطاني! قال إنني لم أصدق، وقلتُ: وهل مثل هذا الشيء ممكن؟ يقول بعدها كنتُ أسير في سوق الحويش -سوق معروف في النجف- فوجدتُ سبعة أو ثمانية أو عشرة ضباط وعسكريين بريطانيين قادمين على الخيول، وكانوا يومها يتنقلون على الخيول، وكان أمامهم ضابط، فوقفت جانباً ليمروا، وحينما وصلوا إليّ سمعتُ ذاك الضابط الذي كان يتقدم المجموعة يقول لي من فوق فرسه: كيف حالك يا سيد حسن؟! نظرتُ فوجدتُ أنه نفس ذلك الخادم في بيت المرجع الفلاني، وكنا نشاهده سنين طويلة. النفوذ يكون بهذه الطريقة أحياناً، النفوذ الشخصي، حيث يتغلغلون في بيت شخص أو مؤسسته. وفي الأجهزة السياسية كان هناك من هذه الأمثلة ما يصعب

حصره، وقد يكون مثل هذا الشيء اليوم أيضاً، وهو طبعاً حالة خطيرة.

لكن الأخطر من هذا هو النفوذ التياري. النفوذ التياري يعني صنع شبكات داخل الشعب بواسطة المال، وهنا يتجلى دور المال والشؤون الاقتصادية. والوسائل الأهم هي وسيلتان: إحداهما المال والثانية الجاذبيات الجنسية. يجتذبون الأفراد ويجمعونهم حول بعضهم ويختلقون لهم هدفاً مزيفاً كاذباً، ويجرّون الأفراد المؤثرين الذين يستطيعون التأثير في المجتمع صوب الجانب الذي يريدونه. ما هو ذلك الجانب الذي يريدونه؟ إنه عبارة عن تغيير المعتقدات والقناعات والمبادئ والمطامح وتغيير النظرات وتبديل أسلوب الحياة. يعملون ما من شأنه أن يجعل ذلك الشخص الذي استهدفوه بتغلغلهم واندساسهم وأثروا فيه بتغلغلهم يفكر بنفس الطريقة والشيء الذي يفكر به الأمريكان. أي يفعلون ما يجعلكم تنظرون للقضية بنفس الطريقة التي ينظر بها شخص أمريكي للقضية -ونقصد طبعاً السياسي الأمريكي، ولا شأن لنا بالشعب في أمريكا- وتشخصون وتستنتجون بنفس الشكل الذي يستنتجه ذلك المأمور رفيع المستوى في السي آي أي. وبالتالي سوف تصبون إلى نفس الشيء الذي يصبو هو إليه. وهكذا سوف يرتاح باله، من دون أن يحتاج إلى المخاطرة بنفسه والنزول إلى الساحة، فأنتم الذين ستعملون له. هذا هو الهدف، هذا هو هدف التغلغل، التغلغل التياري والشبكي الواسع وليس الجزئي. إذا حصل هذا النفوذ بالنسبة لأشخاص لهم تأثيرهم في مصير البلاد وسياستها ومستقبلها، فلاحظوا أي شيء سيحدث؟ سوف تتغير المبادئ والمطامح والقيم والإرادات والمعتقدات.

عندما تنظرون اليوم تعتقدون وتؤمنون بأن ظلماً جلياً يقع على شعب

من الشعوب في قضية فلسطين. هذا شيء ترونه، ونظرتكم هي هذه النظرة. الشخص الذي يتعرض للاعتداء في بيته -الفلسطيني العربي سواء كان مسلماً أو مسيحياً- سيدان وفق النظرة الأمريكية. وهو من وجهة نظركم شخص مظلوم. عندما يستطيع المتغلغل تغيير نظرتكم فستنظرون كما ينظر هو وتقولون إن إسرائيل تدافع عن هويتها! ألم يقل أوباما ذلك؟ عندما كانوا يمطرون أهالي غزة ليل نهار بالنيران، كانوا يهاجمون الأهالي العزّل وبيوتهم وحياتهم ومزارعهم وأطفالهم ومدارسهم ومستشفياتهم، قال رئيس جمهورية أمريكا إن إسرائيل تدافع بذلك عن نفسها! هذه هي نظرتهم. صناعة الشبكات والتيارات يؤدي إلى تغيير نظرة الشخص الذي يعيش داخل إيران أو في البلد الفلاني، فتكون نظرته نفس تلك النظرة. هذا هو معنى النفوذ، لاحظوا كم هو خطير.[1]

النفوذ الاقتصادي، الفكري، الثقافي والأمني

قلنا إن نفوذ الأعداء وتغلغلهم هو اليوم من التهديدات الكبيرة التي تحدق بهذا البلد. إنهم يرومون النفوذ والتغلغل، فما معنى النفوذ؟ ربما كانوا يرمون إلى النفوذ الاقتصادي، وهو طبعاً أقل أنواع النفوذ أهمية، وقد يكون النفوذ الأمني أيضاً من أقل أنواع النفوذ أهمية. النفوذ الأمني ليس بالشيء الصغير، لكنه قليل الأهمية إلى جانب النفوذ الفكري والثقافي والسياسي. للنفوذ الأمني عوامله الخاصة، وعلى المسؤولين بمختلف صنوفهم -ومنهم الحرس أنفسهم- أن يمنعوا التغلغل الأمني للأعداء بكل اقتدار إن شاء الله.

وعلى الصعيد الاقتصادي ينبغي أن تكون الأعين البصيرة للمسؤولين

١. خطاب سماحته أمام قادة التعبئة بتاريخ ٢٥-١١-٢٠١٥م

الاقتصاديين مفتحة ومراقبة لئلا يمارس العدو تغلغله واندساسه الاقتصادي، لأن نفوذ العدو يضعضع أسس الاقتصاد القوي. في البلدان والأماكن التي استطاعوا فيها التغلغل اقتصادياً وفرض أنفسهم كالكابوس على اقتصاداتها، أنزلوا الويلات بتلك البلدان والشعوب. قبل عشرة أعوام أو خمسة عشر عاماً قال لي رئيس أحد هذه البلدان وهو من البلدان المتقدمة في منطقتنا، وكان في زيارة لطهران وجاء للقائنا، قال لي يا سيدي إننا بسبب النفوذ الاقتصادي تحولنا في ليلة واحدة إلى فقراء وشحاذين، وكان على حق. الرأسمالي الفلاني يريد للسبب الفلاني أن يركّع ذلك البلد فيسحب رأسماله من ذلك البلد، أو يستولي بطريقة تفرض الركوع على ذلك البلد. هذا أيضاً على جانب كبير من الأهمية، لكنه أقل أهمية بالمقارنة إلى الاقتصاد الثقافي والاقتصاد السياسي والنفوذ السياسي والنفوذ الثقافي، والأهم من كل شيء هو النفوذ السياسي والثقافي.

يحاول الأعداء على الصعيد الثقافي تغيير معتقدات المجتمع، وزعزعة تلك المعتقدات التي أبقت هذا المجتمع واقفاً على قدميه بحيوية. يريدون المساس بها والإخلال والتغلغل وإيجاد ثغرات فيها. ينفقون الأموال بالمليارات لأجل تحقيق هذا الهدف. هذا هو النفوذ والتغلغل الثقافي.

والنفوذ السياسي هو أن يتغلغلوا ويؤثروا في مراكز اتخاذ القرار، وإنْ تعذر ذلك ففي مراكز صناعة القرار. عندما تخضع الأجهزة السياسية والأجهزة الإدارية في بلد لتأثير الأعداء المستكبرين، ستكون كل القرارات في ذلك البلد مطابقة لإرادة وميل المستكبرين، أي سيكون المسؤولون في ذلك البلد مجبرين على ذلك. حينما يكون البلد تحت النفوذ السياسي

ستكون حركته وتوجهاته في الأجهزة الإدارية طبقاً لإرادة أصحاب النفوذ، وهذا ما يريده الساعون للنفوذ. إنهم لا يرغبون في تسليط شخص منهم على بلد من البلدان كما كانوا يفعلون في أواخر القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين في الهند، حيث كان لديهم مأموروهم وشخصياتهم هناك، وكان شخص بريطاني رئيساً في الهند. هذا الشيء غير ممكن في الوقت الحاضر، والأفضل لهم أن يكون هناك شخص من نفس ذلك الشعب على رأس ذلك البلد، لكنه يفكّر مثلهم ويريد ما يريدون ويتخذ القرارات مثلهم وطبقاً لمصالحهم، هذا هو النفوذ السياسي. هدفهم هو التغلغل إلى مراكز اتخاذ القرار، وإذا لم يستطيعوا فإلى مراكز صناعة القرار، فهناك مواقع ومواطن هي التي تصنع القرار. هذه هي الأعمال التي يقوم بها العدو.[١]

بعض طرق النفوذ

النفوذ من خلال إيجاد الخلل في الاعتقادات

من طرق الدخول والتغلغل -وسوف نذكر كلاماً عن النفوذ والتغلغل، ونحن نؤكد ونكرر الكلام دوماً عن نفوذ العدو واندساسه وتغلغله- زعزعة المعتقدات والقناعات؛ المعتقدات الثورية والدينية. يزعزعون المعارف الثورية والدينية ويتغلغلون فيها. يستخدمون كل الطرق، ولديهم الكثير من الأفراد على تنوعهم؛ لديهم الأستاذ الجامعي، ولديهم الناشط من الطلبة الجامعيين، ولديهم النخبة الفكري والعلمي، هناك كل أنواع الأفراد للتغلغل والاندساس.[٢]

---

١. خطاب سماحته أمام قادة الحرس الثوري بتاريخ ١٦-٩-٢٠١٥م

٢. نفس المصدر

يؤثّرون على الناس عبر تغيير معتقداتهم. عندما ننظر على المستوى العالمي نجد أنّ الناس ينقسمون إلى فئتين:

- بعض الناس عديمو الهمّة وصفتهم عدم الاكتراث.
- وبعض الناس -مثل شعبنا- هم أناس حساسون، أذكياء، مجدّون في العمل، أصحاب دوافع؛ هذه الخصال أوسع وأقوى لدى شعبنا من كثير من شعوب العالم، وطبعاً، جانبٌ أساسيّ من هذا الأمر مرتبطٌ بالثورة الإسلامية؛ فالثورة جعلت الناس بهذا النحو ودفعتهم في هذا الاتجاه. [يحاولون] تغيير معتقدات هؤلاء الناس؛ هدف الحرب الناعمة هو تغيير المعتقدات.[1]

الاعتقادات التي يستهدفها العدو

أولاً: الاعتقاد بالمبادئ الاعتقادية، السياسية والفكرية للبلد

الاعتقاد بماذا مثلاً؟ الاعتقاد بالأسس العقائديّة والسياسيّة والفكريّة للبلد؛ فالبلد اليوم في طور التقدّم، لديه جهاز، لديه شعب، هناك علاقات تعاون، هناك حركة شعبيّة عظيمة تقف خلف هذا النظام وهذه الحكومات، وهذا نتيجة لاعتقاد معيّن؛ [يحاولون] تبديل هذا الاعتقاد الذي هو اعتقاد عقائدي في بلدنا إلى اعتقاد يمزج بين المعتقدات الدينية والسياسية؛ على سبيل المثال يحاولون تغيير فكرة سيادة الشعب الدينيّة. الاعتقاد بمادئنا الثقافيّة، فنحن نحمل بعض المعتقدات بخصوص قضيّة معيّنة؛ خذوا العائلة على سبيل المثال، لدينا بعض العادات فيما يخصّ قضيّة المرأة والرجل، قضيّة الاستقلال وقضيّة

١. خطاب سماحته أمام مسؤولين مؤسسة الإذاعة والتلفزيون بتاريخ ١٢-١٠-٢٠١٥م

الأجانب. حسناً، هذه ثقافة مترسّخة وناضجة على مدى القرون، على سبيل المثال يتضاعف إصرار وثبات أيّ بلد مقابل هجوم الأجانب؛ هذه ثقافة؛ هذه أنواع من الثقافة العامّة. أو قد يحاولون إجراء بعض التغييرات التي تصبّ في مصلحتهم فيما يخصّ التبعيّة، وفيما يخصّ الاستقلال، وفيما يخصّ الدين، وفيما يتّصل بمختلف القضايا الثقافية والمعتقدات التي نحملها.[1]

ثانياً: الاعتقاد بالماضي السيء

يحاولون تغيير الماضي، وعندما نتحدّث عن الماضي، لا نقصد مرحلة الغزنويّين والسلجوقيّين، الماضي يعني الماضي القريب؛ ذاك الماضي الذي جاءت الجمهوريّة الإسلاميّة وغيّرته. لدينا رؤية، شعبنا ونحن نملك رؤية تجاه هذا الماضي، فيحاولون تغيير هذه الرؤية، ويحاولون تغيير هذا المعتقد، هم يقومون بهذا الأمر، يقومون به فعلاً. فلتفرضوا أنّ الرؤية حيال رضاخان تغيّرت، وقاموا بتحويل رضاخان السفاح المتغطرس عديم الرحمة الطامع بالمال إلى صديقٍ مثالي ورجلٍ خدوم ونقيّ وكذا وكذا! هذه الأعمال تُتابع الآن. يحوّلون محمد رضا من رجلٍ تابع، فاسد، نجس وهو فعلاً نجس الأخلاق، ضعيف النفس ومتغطرس إلى شخصيّة ذات وجاهة!

يحوّلون هويدا إلى إنسانٍ يُمكن تقبّله! يجمعون الأموال من أجل القيام بهذه الأعمال، يؤلّفون الكتب، يطبعونها؛ جاء شخصٌ وكان على مدى ثلاث عشرة سنة حلقة وصل القرارات الخبيثة مع هيكليّة البلد السياسيّة وهيكليّته الحكوميّة والإداريّة، ومارس كلّ أنواع الفساد التي

١. نفس المصدر

يمكن تصوّرها، مارس الفساد الأخلاقي والفساد السياسي، وكان يعاني من ضعف في الروحيّة، وضعف في الشخصيّة، والعديد من الأمور الأخرى السيّئة إلى حدّ كبير والتي يخجل الإنسان من ذكرها، يقومون بتحويل مثل هذا الإنسان إلى شخصيّة صاحبة أفكار نيّرة ونوايا خيّرة! يقومون بمثل هذه الأعمال؛ يغيّرون الاعتقاد بشأن الماضي. لكي يستنتجوا بأنّ الجمهورية الإسلاميّة جاءت، وأنّ الثورة الإسلاميّة جاءت وأزالت ما لم تكن توجد ضرورة لإزالته؛ سلبتنا شيئاً لم يكن سيّئاً، بل كان جيّداً أيضاً؛ هذه هي النتيجة التي يحاولون التوصّل إليها.[١]

ثالثاً: الاعتقاد بالمستقبل المشرق

الاعتقاد حيال المستقبل، حسناً، المستقبل ينطوي على أهميّة كبيرة؛ الأمل بالمستقبل، وبأنّنا سنكون على هذه الحالة وتلك في نهاية المطاف؛ هذه أمور في غاية الأهمية. عندما جلس هنا وأوجّه خطابي إلى أشخاص يقبلونه وأقول بأن عليكم أن تقوموا خلال الأعوام الأربعين أو الخمسين القادمة بما يجعل كلّ من يرغب في الاطلاع على مراحل التقدم العلميّ مضطراً لتعلّم اللغة الفارسية؛ فإنّ هذا مستقبل، وهو نوعٌ من المستقبل المشعّ؛ يتقبّل الشاب هذا الكلام ويفكّر به؛ هذا الأمر متاح ويمكن القيام به، يمكن القيام به فعلاً، لا شكّ في أنّه متاح، [يحاولون] تغيير هذا الاعتقاد حيال المستقبل؛ والقول بأن لا فائدة ولا جدوى، أنتم تتحرّكون عبثاً. إذاً، يعملون على تغيير المعتقدات، ومن ضمن ذلك تغيير الاعتقاد حيال المستقبل.[٢]

---

١. نفس المصدر

٢. نفس المصدر

رابعاً: الاعتقاد بالوضع الحالي للبلد

يصوّرون [أيضاً] الأوضاع الراهنة داخل البلد بحيث يشعر من هو غير مطّلع إلى حدّ كبير بالخجل في بعض الأحيان، هذا أمرٌ في منتهى الأهميّة. يتكلّمون بأسلوب يجعلنا نشعر أنّنا لا نملك شيئاً؛ هذا من الأعمال الأساسيّة جدّاً التي يقومون بها. حسناً، الشابّ اليوم يرى أنّه يتقدّم، وأنّه ينهل من العمل، وأنّ الجامعة بهذا النحو، والبيئة السياسيّة بذاك النحو، ويلاحظ وجود النشاط، ووجود الحركة، ووجود المشاريع الكبيرة والضخمة، والمستقبل المشرق، يشعر بكلّ ذلك فيتنشّط، ويتحرّك؛ عندما يتبدّل هذا المعتقد ويصبح، ما الذي نملكه نحن؟! نحن لا نملك شيئاً؛ ولم يُنجز أيّ شيء، ولم يتمّ القيام بأيّ تحرّك، تكون الحرب الناعمة؛ وهي عبارة عن تغيير المعتقدات.[1]

خامساً: الاعتقاد باضطراب العالم الخارجي

يدفعون نحو الاعتقاد بالعالم ويزيّنون العالم الخارجي. وهذا الأمر ليس مختصّاً بالوقت الحالي، بل بالماضي، لكنّه اكتسب اليوم شكلاً آخر وتبدّلت أساليبه وتموضعاته وأصبحت أكثر تقدّماً. يصوّرون العالم بأنّه عالمٌ جيّد، ومريح، وآمن؛ ما الذي تقولونه أنتم؛ لديهم هذا النوع من التطوّر، لديهم مثل هذه الحركة العلميّة، لديه مثل هذه العظمة والقوّة العسكريّة أو السياسية، شعبهم يعيش الرخاء؛ بينما يسمع هذا الشاب أو هذا الفتى الجامعي، هذا الإنسان الفهيم بعض الأخبار؛ فلتفرضوا أنّه يسمع بأوضاع أوروبا الاقتصاديّة ويراها. يرى الذين ينامون ليلاً في الشوارع ويرى عدد الموتى في كلّ ليلة. يرى عمليّات الانتحار؛ حسناً،

---

١. نفس المصدر

يرى الإنسان هذه الأمور ويتكوّن لديه اعتقادٌ بأنّ أوضاعهم مأزومة من عدّة جوانب؛ يأتون ليغيّروا هذه المعتقدات. لذلك فإنّ تغيير المعتقدات يشمل هذا الطيف الواسع من المعتقدات.[١]

النفوذ من خلال وضع مسؤولين لا يعتقدون بأهداف الإسلام

إنّ إحدى المؤامرات التي دأب عليها العدو خلال السنوات الأخيرة هو سعيه لدسّ العناصر التي لا تؤمن بالمبادئ الإسلامية بين صفوف كبار المسؤولين في البلاد؛ لغرض زعزعة حالة الانسجام بينهم، وهذا خطر فادح.[٢]

إذا كان للعدو مخططه داخل البلاد، فماذا سيفعل؟ سيستخدم المندسين والمتغلغلين. وليس معنى المندس أنه قبض مالاً ليأتي ويندس في الجهاز الفلاني وهو يعلم أنه مندس ويعلم ما الذي يفعله، لا، المندسّ أحياناً مندسّ وهو نفسه لا يعلم! قال الإمام الخميني رضوان الله تعالى عليه أحياناً يُسمعُ كلام العدو من أفواه أناس محترمين عبر عدة وسائط. كان الإمام الخميني واعياً وكان صاحب تجربة. العدو يقول شيئاً ويريد شيئاً، وهو ينفذ مخططاته بعدة وسائل وأدوات، ويعمل ما من شأنه أن يسمع كلامه عبر عدة وسائط من لسان شخص محترم مقبول لم يقبض مالاً من العدو ولم يلتزم بشيء للعدو. أولم نر أمثال هؤلاء؟ أولم نجرب هذه الأشياء؟ في نفس مجلس الشورى الإسلامي هذا جاء نائب واتهم النظام بالكذب! وقال إننا نكذب على العالم منذ عشرة أعوام أو ثلاثة عشر عاماً، من منصة مجلس الشورى الإسلامي! من هذا المنبر

١. نفس المصدر

٢. خطاب سماحته أمام أهالي أصفهان بتاريخ ٣٠-١٠-٢٠٠١م

العام! طيب، إنه يطلق كلام العدو، فالعدو كان يقول لنا إنكم تكذبون! وإذا بشخص منا يظهر ويقول إن النظام يكذب! أليس هذا متغلغلاً؟ وفي بعض الأحيان لا يعلم ولا يدري حتى هو نفسه بأنه متغلغل. كان لنا مجلس في فترة مفاوضات نووية حامية صعبة خلال فترة كان فيها رئيس جمهوريتنا الحالي المحترم رئيساً للمفاوضات النووية، وكانوا يتحملون المشاق والجهود ويتفاوضون ويتحدثون بصعوبة ويتجادلون مع الأطراف المقابلة وكانوا في الواقع يحاربون ويناضلون من أجل تكريس كلمة إيران وإعلائها، وإذا بهم هنا في المجلس يطرحون مشروعاً فورياً للغاية من أجل أن يكرسوا كلام الطرف المقابل! في ذلك الحين عتب رئيس الوفد المفاوض الذي هو رئيس جمهوريتنا الحالي المحترم وقال إننا نناضل هناك والسادة هنا يصوغون مشروعاً لصالح الأعداء. طيب، هذا تغلغل. وما هذا إذن؟ هل يجب أن يكون التغلغل علنياً صريحاً صادحاً، حتى يضطرب البعض بمجرد أن يقال تغلغل، ويقولون لماذا تقولون تغلغل تغلغل؟ نعم، ينبغي الحذر.[1]

النفوذ من خلال التفاوض مع أمريكا

هم -الأمريكيين- ينشدون شيئاً باسم التفاوض مع إيران، لكن المفاوضات ذريعة، المفاوضات وسيلة للنفوذ، المفاوضات وسيلة لفرض إرادات. لقد وافقنا على أن يتفاوضوا في الملف النووي فقط، ولأسباب معروفة ذكرناها مراراً، وقد تفاوضوا طبعاً. والحمد لله على أن مفاوضينا ظهروا على هذا الصعيد بشكل جيد، لكننا لم نسمح بالمفاوضات في مجالات أخرى، ولا نتفاوض مع أمريكا؛ إننا نتفاوض مع العالم كله، لكننا

١. خطاب سماحته أمام أهالي نجف آباد ٢٤-٢-٢٠١٦م

لا نتفاوض مع أمريكا. نحن من أهل التفاوض والتفاهم؛ التفاوض على مستوى الحكومات والتفاوض على مستوى الأقوام، والتفاوض على مستوى الأديان؛ نحن أهل تفاوض، ونتفاوض مع الجميع باستثناء أمريكا؛ وبالطبع لا نتفاوض مع الكيان الصهيوني أيضاً، فأصل وجود الكيان الصهيوني غير شرعي وحكومته زائفة.[١]

حين نقول لا نتفاوض مع أمريكا فليس معنى ذلك إننا نعارض أساس التفاوض، لا، بل نعارض التفاوض مع أمريكا. ولهذا سببه، ويمكن للإنسان الواعي الذكي أن يدرك ذلك ويفهم لماذا، وإلّا حين نتفاوض مع الآخرين فليسوا أصدقاءنا الوديين الصميميين -وبعضهم عدو وبعضهم غير مبالين، نتفاوض معهم ولا مشكلة لنا في ذلك- لكن تفاوض أمريكا مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية يعني النفوذ والتغلغل. هذا هو تعريفهم للمفاوضات، وهم يريدون فتح الطريق أمام فرض الأمور والإكراه. الغول الإعلامي الهائل في العالم اليوم بيد أمريكا، والتيار الصهيوني المعادي للإنسانية والمعادي للفضيلة بشدة اليوم متحالف مع أمريكا، وكلاهما في صفّ واحد وثياب واحدة وأيديهما متعاضدة. والتفاوض معهم يعني فتح الطريق ليستطيعوا التغلغل والنفوذ في البلاد على الصعد الاقتصادية والثقافية والسياسية والأمنية.

وفي هذه المفاوضات الخاصة بقضايا الطاقة النووية أين ما سنحت لهم الفرصة وفسح لهم المجال -وبالطبع فإن الطرف الإيراني والحمد لله كان يقظاً فطناً، لكنهم وجدوا بعض الفرص في بعض المواطن بالتالي- مارسوا النفوذ وقاموا بخطوة تضرّ المصالح الوطنية. هذا هو الممنوع.

١. خطاب سماحته أمام أقشار مختلفة من الشعب بتاريخ ٩-٩-٢٠١٥م

التفاوض مع أمريكا ممنوع بسبب أضراره الكثيرة وعدم وجود منفعة فيه. هذا يختلف عن التفاوض مع الحكومة الفلانية التي ليس لها مثل هذه الإمكانيات ولا مثل هذه الدوافع. هاتان الحالتان مختلفتان، لكن البعض لا يفهم.[١]

٣. طرح «الانتظار» من أجل الرجوع إلى ميكروب «الارتجاع»

لقد ذُكِرَت في القرآن الكريم حقيقة مُرّة وأشير إليها بتعابير متعدّدة، ولو أردنا أن نطلق عليها اسماً لأطلقنا عليها -من باب المثال- الردّة أو الارتداد.

وهذه الحقيقة -وللأسف- ترتبط بالمجتمعات والشعوب الّتي كانت تعيش حالات معنوية وإلهية أعني -شعوب العهد الإسلامي- ولا ترتبط بشعوب العصر الجاهلي، كما أن خطورة هذا المرض تمتد حتى تشمل الدول والشعوب الّتي خطت بحركة عظيمة خطوة إلى الأمام، وبتعبير اليوم قاموا بثورة، وقرّبوا أنفسهم إلى الله، وبتعبير آخر يخصّ الذين انعم الله عليهم.

إنّ هذه الجرثومة هي العدوّ الأكبر للثورة من الداخل، فهي تتسلّل إلى داخل المجتمعات الثوريّة ثمّ تنمو وتتكاثر فتعدي وتسري في هذه المجتمعات، بينما العدو الخارجي متربّص.

فمنذ اليوم الأوّل سعت أمريكا وكذا القطب الشرقي آنذاك وسائر الأعداء والرجعيين في المنطقة في قلع هذه الشجرة وهذه النبتة بالتدخّل العسكري، أو بتحريك الجيران، أو فرض الحصار الاقتصادي، أو سائر الوسائل، لكنهم كلّما سعوا كلّما تجذّرت واستحكمت هذه النبتة

١. خطاب سماحته أمام قادة وأعضاء القوة البحرية للحرس الثوري بتاريخ ٧-١٠-٢٠١٥م

وأصبحت مصداقاً للآية الشريفة: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾[1].

ولا أودّ أن أقول إنّ الأعداء المسلّحين بالمال والقوّة قد انصرفوا اليوم عن توجيه الضربات لنا، بل أنّهم يوجّهون ضرباتهم، وترون أنّهم أصبحوا وقحين -وبالخصوص الأمريكان- إلى درجة بحيث يصرّحون بعدائهم ويقولون: إنّنا قلنا للدولة الفلانية أن تقطع علاقاتها أو تعاملها بتلك الصورة مع إيران.

وترون الصهاينة الّذين لا أصل لهم والمجهولي الهوية والنسب، الّذين لم يكونوا يجرأون يوماً ما على إظهار أنفسهم وكان جلّ سعيهم يصرف للدفاع عن أنفسهم، بلغوا من الوقاحة بحيث يتنقّلون هنا وهناك ليقولوا:

تعاملوا هكذا مع إيران! وذلك نتيجة سوء تصرّف بعض الزعماء العرب في المنطقة.

على أيّة حال، إنّ أهمّ مخطّط للعدوّ اليوم هو الانتظار، إنّهم ينتظرون ظهور أعراض هذه الجرثومة الّتي يعلم الجميع بوجودها ولا تخصّنا- في جسد النظام الإسلامي السليم والقوي، لذا يجب علينا الحذر.

إنّ الأعداء ينتظرون اليوم تنامي الفساد داخل البلاد وخلق الشكوك في أذهان الشباب وتغلُّب اللهو الفاسد والمانع للخير على الأهداف السامية، وإثارة النوازع الدنيويّة وحبّ الجاه والدعة، وظهور معالم البهرجة والترف بين العناصر الثوريّة، وكلّها وليدة تأثير جرثومة الردّة والارتداد.

---

١. إبراهيم: ٢٤

ليس المقصود أن يُحرم النّاس أو الثوريون من زينة الدّنيا، فالنعم والبركات الإلهيّة للجميع، لكن الرغبة في الدّنيا والشهوات وحبّ المال واكتنازه وحبّ النفس أكثر من الله والدِّين والهدف والمجتمع والابتداء بالمفاسد الأخلاقيّة أعمّ من المالية والجنسيّة والإدارية، والصراع الداخلي وهذا من المفاسد الخطيرة للغاية، ثمّ الطموح في الجاه والمقام غير المشروع كالرائج في الغرب، كلّها من شأنها تدمير مباني الإسلام والثورة والحقيقة.

طبعاً، وسوف تقام بدل منها مباني جديدة لكنّها طاغوتيّة غير إلهيّة ومخالفة للإسلام وللقيم الّتي أريقت دماء شهدائنا من أجلها، وهذه من معالم الارتداد والردّة.

فإن رأيتم أنّ العدوّ يتابع بشدّة قضيّة الهجوم الثقافي أو الغارة الثقافيّة والمذبحة الثقافية الجماعيّة في هذا البلد، وإن ترون تركيز الإعلام المعادي على الجمهوريّة الإسلاميّة أكثر من أيّة دولة أخرى -لا أنّهم لا يعادون الآخرين، بل أنّ الإعلام المعادي المضاد للآخرين لا يساوي شيئاً فيما هو ضدّ الجمهوريّة-، وإن ترون أنّهم يحاولون باستمرار احتلال مواقع في أذهان الشعب وبالخصوص الشباب والمؤمنين، ذلك كي يصاب مجتمعنا الثوري بداء الردّة، طبعاً، إنّ العدوّ ليس شخصاً فحسب، بل هناك مؤسّسات أيضاً.

إنّ الأعداء يعلمون جيّداً أنّ كلّ إنسان معرّض للفساد غير أنّهم يجهلون استثناءاً واحداً وهو ﴿إِلَّا الْمُتَّقُونَ﴾[1]، فلا يمكن إفساد المتّقين، إنّهم لا يفهمون معنى (التقوى)، نعم يمكن إفساد الناس، ويمكن عرض

١. زخرف: ٦٧

زينة الدّنيا من طرق غير مشروعة عليهم لجعل أفئدتهم بصورة بحيث يرغبون عن جميع القيم ويضحّون بها في سبيل المظاهر المادّية.

كلّ هذه الأمور يمكنها أن تتّفق مع غياب التقوى، فللتقوى تأثير في الدّنيا وفي الآخرة، وكما أنّ للتقوى تأثير في السياسة، كذا لها تأثير في حفظ النظام الإسلامي وفي الحرب، وقد أدركتم ولامستم بأنفسكم هذه الحقيقة.[1]

٤. استهداف القيادة

لقد جرّب العدو شتى الصيغ والأساليب في مواجهة هذه الثورة.

وأرادوا هذه المرّة -كما ظنوا- تجربة نمط ذي تأثير أشد، ولا شك في أنّ استهداف القيادة جاء بعد دراسات مستفيضة وبعد استطلاع شتى الأوضاع والظروف، وعبر استحصال الكثير من الأخبار -الصادقة والكاذبة طبعاً-.

أما السبب الذي جعلهم يتخذون القيادة هدفاً لهم، فيُعزى إلى أنّهم يعلمون أنّ البلد إذا كانت فيه قيادة مقتدرة ستؤول كل مؤامراتهم إلى الإحباط؛ وإلا فهم لا خصومة لهم مع شخص بعينه، والشخص أياً كان لا أهمية له عندهم.

الذين يتحدثون اليوم بهذه اللهجة العنيفة، ويكيلون التهم والافتراءات بهذا الأُسلوب الغادر، ألم يقفوا بالأمس في وجه الإمام؟! لقد اتخذوا بالأمس موقف الخصم مع الإمام وملأوا قلبه قيحاً، وهو ما ذكره الإمام

١. خطاب سماحته أمام قادة وأعضاء الحرس الثوري بتاريخ ٥-١-١٩٩٥م

فـي رسـالته[١].

وهاهـم اليـوم يمارسـون نفـس العمـل مـع القيـادة؛ لأنهـم يعلمـون أنّ القيـادة فـي المجتمـع الإسـلامي، وفـي إيـران الإسـلامية بيدهـا الحـل والعقـد.[٢]

لقـد التفـت العـدوّ إلـى مـا يقـدر نفـوذ القيـادة علـى فعلـه فـي إيـران الإسـلاميّة وكيـف أنّ علاقـة المحبّـة هـذه بيـن الشـعب والقيـادة تشـرّع المسـارات وتحـلّ العقـد فـي مختلـف السـاحات. لاحـظ العـدوّ كيـف يعبّـئ نفـوذ الإمـام الخمينـي رضوان الله تعالى عليه الناس فـي كافّـة السـاحات مقابـل العـدوّ. كانـت هـذه النقطـة التـي ركّـز عليهـا العـدوّ. والتجربـة التـي اكتسـبها العـدوّ كانـت هـي أن عليـه أن يشـكّك فـي شـخص إمـام الأمّـة رضوان الله تعالى عليه ومطلـق القيـادة الإسـلاميّة -أي مـا يُعـرف فـي معـارف الثـورة الإسـلاميّة والمعـارف الإسـلاميّة بـ«ولايـة الفقيـه»-. لذلـك أغلـب الحمـلات الإعلاميّـة للعـدوّ ضـدّ الإمـام الخمينـي. لكـن بشـكل موجّـه، دقيـق وطبعـاً بـلا فائـدة! وأيـادي العـدوّ تـروّج فـي أحـاء العالـم وداخـل إيـران اليـوم ضـدّ الإمـام الخمينـي. لكـن لا شـأن لهـم باسـم الإمـام؛ لأنهـم يدركـون عـدم إمكانيّـة الاقتـراب مـن إسـم الإمـام الخمينـيّ وتوجيـه الإهانـة لـه. لذلـك هـم يهاجمـون نهـج ومسـار الإمـام ويشـكّكون بماضـي الثـورة الإسـلاميّة. مـا الـذي تسـعى إليـه هـذه الأقـلام المأجـورة والعميلـة أو الغافلـة -ليـس الأمـر خارجـاً عـن هذيـن الاحتمالين- التـي تشـكّك فـي بعـض المقـالات بالأعـوام الأولـى للثـورة الإسـلاميّة؟! مـن يواجـه هـؤلاء؟! الإمـام الخمينـيّ؟! ألـم تسـاعد قيـادة الإمـام الخمينـي طـوال عشـر أعـوام هـذا

١. رسالة الإمام الخميني إلى آية الله منتظري بتاريخ ٢٦-٣-١٩٨٩م

٢. خطاب سماحته أمام قوات التعبئة بتاريخ ٢٦-١١-١٩٩٧م

الشعب لكي يتمكّن من قطع أصعب المسارات؟ من كان يقدر على صون بلدٍ مدمّر جعلته أيادي العدوّ والنظام البهلويّ الفاسد في الحضيض وشهد أيضاً حرباً مدمّرة وقاسية وأن يتقدّم به إلى الأمام؟ من كان ليقدر على القيام بأمرٍ كهذا؟ لقد كان ذلك إنجاز قيادة الإمام الخميني. وهم يعملون اليوم على التشكيك بقيادة الإمام والقيادة الإسلامية؛ يشكّكون بأصل مفهوم قيادة الفقيه وحاكميّة الخبراء في الدين.

ماذا تعني كلمة الفقيه؟ الفقيه هو من يعرف الدين ويعرف المسار الذي وضعه الدين أمام الناس لكي يتمكّنوا من الحصول على السعادة والحريّة والهناء في الدنيا والآخرة، ويضعه مقابل الناس. الفقيه يعني الحكم البشري الذي يحمل منطقاً عقلانيّاً واستدلالاً محكماً. لا يتمتّع بالقدرة على الحكم التي يملكها مثل هذا الإنسان أي حكم عسكريّ أو رأسمالي أو سياسيّ حزبي محترف. تشكّك المقالات الأجنبيّة ويشكّك إعلام وكالات الأنباء الأجنبيّة، والصحف، والإذاعات، والتلفزيونات والعملاء داخل البلد بهذا الأمر. طبعاً، بلدنا بلدٌ حرٌّ بفضل الله. نحن لن نسمح للعملاء بأن يزعزعوا بأعمالهم هذه الحريّة. البعض يكتبون بأسلوب يرومون من خلاله استفزازنا لكي نضع لهم حدّاً! لا؛ دعهم يكتبون! والبعض يحاولون شتمنا في كتاباتهم لكي نُستفزّ ونندفع لمحاربة تلك الصحف ويقولون بعدها في العالم: «أنظروا، لا تتمتّع الجمهورية الإسلاميّة بالحريّة!» لا؛ لن ننخدع. لقد كنا نملك حريّة الصحافة وسط الحرب بقدر غير مشهود في أيّ بلد يدّعي حريّة الصحافة. لاحظوا كميّة الصحف والمجلات التي تنتشر اليوم في إيران؟ في أيّ بلدٍ يملك إمكانيّات بلدنا ينتشر هذا القدر من الصحف والمجلات؟ وهم يكتبون ما يحلو لهم! ونفس هذه الأمور التي تحدّثت حولها موجودة في مقالات

مجلّاتهم. طبعاً، غالباً ما يجهل الناس ما يكتبه هؤلاء! والسبب أنّ الناس لا يكترثون للعملاء ولا يضيعون أوقاتهم لقراءة مثل هذه المقالات. لكنّهم يكتبون ونحن نعلم ذلك. إذاً، عليكم أيّها الشعب العزيز أن تعلموا هدفهم من الكتابة. لقد تلقّى العدوّ في كلّ الأزمان ضربات قاسية من نفوذ الإمام الخميني وشخصيّته ونفوذ القيادة الدينيّة، من النقاط التي يسعى العدوّ للتصدي لها هي القيادة ونفوذها.[1]

٥. التحريف

تحريف شخصية الإمام الخميني

ما أقوله لكم اليوم سيكون تحت عنوان «تحريف شخصية الإمام الخميني»، فهل يمكن تحريف الشخصيات؟ عادة ما نستخدم عنوان التحريف ومصطلح التحريف لتحريف النصوص، فهل يمكن أيضاً تحريف الشخصيات؟ نعم، تحريف الشخصيات هو بأن تبقى الأركان الرئيسية لشخصية ذلك الإنسان الكبير إما مجهولة أو تفسر بشكل خاطئ، أو تفسر بطريقة منحرفة وسطحية؛ هذه الحالات كلها من سنخ تحريف الشخصيات. الشخصية التي تكون نموذجاً وإماماً وقائداً ستبقي سلوكياته وأقواله مناراً ونبراساً للأجيال التي تأتي من بعده، وإذا جرى تحريف هذه الشخصية فسيكون الضرر كبيراً. ينبغي ألا يجري الاهتمام بالإمام الخميني كمجرد شخصية تاريخية محترمة، وهذا ما يريده البعض، حيث يتصورون أن الإمام الخميني كان شخصية محترمة في تاريخ هذا البلد، عاش في زمن معين وكان ناشطاً ومفيداً ثم فارق

١. خطاب سماحته أمام أقشار مختلفة من الشعب في النصف من شعبان بتاريخ ٧-٢-١٩٩٣م

الناس والحياة وانتهى زمانه، فنحترمه ونذكر اسمه بجلال، هذا ليس إلّا؛ البعض يريدون أن يعرفوا ويعرّفوا الإمام الخميني بهذه الطريقة ويتصوروه على هذا النحو؛ هذا خطأ.

إن الإمام الخميني هو التجسيد العيني لمسيرة عظيمة بدأها الشعب الإيراني فغيّر تاريخه، والإمام الخميني مؤسس مدرسة فكرية وسياسية واجتماعية. وقد تقبل الشعب الإيراني هذه المدرسة وهذا الدرب وهذه الخارطة وهو سائر الآن على هداها، ومواصلة هذا الدرب منوط بأن تعرف خارطة الطريق هذه معرفة صائبة، فمن دون أن نعرف الإمام الخميني معرفة صحيحة -بمعنى معرفة أصول الإمام الخميني ومبادئه- لن تُعرف خارطة الطريق هذه.

من البديهي أن نقاشنا حول الأسس الفكرية للإمام الخميني، وليس نقاشاً حول قرارات آنية تتعلق بزمان أو مكان معينين، إنما هو نقاش حول الشكل الأصلي لفكر إمامنا الخميني الكبير، ونروم أن نعرف هذا الشيء بشكل صحيح.

لقد كنا نحن الشعب الإيراني شعباً خاضعاً وغارقاً في اللاهدفية وانعدام الأمل، كنا شعباً تابعاً فرضوا عليه عن عمد أن يبقى متخلفاً، وكانوا يفرضون علينا أفكارهم وثقافتهم أيضاً، وينهبون مصادرنا الاقتصادية ويصبّون على بلادنا، إلى ذلك، سيولاً من وحول العادات القبيحة؛ كنا مثل هذا الشعب.

وبدّلنا الإمام الخميني إلى شعب متحفز مفعم بالأمل ونشيط متحرك وله أهداف كبرى. الشعب الإيراني اليوم شعب كثير الحراك

والفاعلية ومتحفز ومتفائل وسائر نحو أهداف كبرى. طبعاً لا تزال تفصلنا عن أهدافنا مسافة كبيرة لكن المهم هو أننا سائرون والمهم هو وجود الطاقة والهمة للتقدم لدى شعبنا، والمهم أن شبابنا يؤمنون بقدرتهم على الوصول إلى هذه الأهداف، وأن بمستطاعهم تأمين العدالة الاجتماعية على نحو كامل، وبمقدورهم تحقيق التقدم والثراء لهذا البلد، وباستطاعتهم تبديلنا إلى بلد متقدم ذي قدرة متلائمة مع هويته التاريخية؛ هذا الأمل يتموج اليوم في بلادنا، وشبابنا يتحركون بهذا الاتجاه. لقد خرجنا من حالة الخدر والخمول والنعاس، وهذا ما قامت به نهضة إمامنا الخميني الجليل وما قام به هذا الرجل الكبير.

إذا شاء شعب إيران أن يصل إلى تلك الأهداف ويواصل هذا الدرب فيجب عليه معرفة طريق الإمام الخميني الجليل معرفة صحيحة ومعرفة أصوله ومبادئه معرفة صائبة، وألا يسمح بتحريف شخصية الإمام الخميني، فتحريف شخصية الإمام الخميني هو تحريف لدرب الإمام وتحريف للصراط المستقيم الذي يسير عليه شعب إيران. إذا أضعنا درب الإمام الخميني أو نسيناه أو لا سمح الله نبذناه عمداً فإن شعب إيران سيتلقى الصفعات. على الجميع أن يعلموا أن الهاضمة التي لا تشبع للاستكبار العالمي لا تقلع عن طمعها في بلادهم؛ بلد كبير وثري ويقع على تقاطع طرق عالمية حساسة هو بلد مهم جداً بالنسبة لجبابرة العالم المخادعين. إنهم لم يقلعوا عن أطماعهم وجشعهم، ولا يتراجعون إلا إذا توصلتم أنتم -الشعب الإيراني- إلى درجة من القوة والاقتدار والتقدم تقطع عليهم آمالهم. من هنا تنبع أهمية خطر تحريف الإمام الخميني، فإذا جرى تحريف شخصية الإمام الخميني وأسيئ تعريفها وتم تعريفها بشكل خاطئ فإن كل هذه الأخطار الكبرى ستحدق بالشعب الإيراني،

وهنا ينبغي أن يكون خطر تحريف شخصية الإمام الخميني إنذاراً في أسماع وأعين مسؤولي البلاد ومفكري الثورة وتلامذة الإمام الخميني القدماء والمحبين لهذا الدرب وعموم الشباب والواعين والجامعيين والحوزويين. طيب، كانت هذه مقدمة ما أروم قوله.

لقد كانت هناك أعمال لتحريف شخصية الإمام الخميني حتى في زمن حياته، فمن ناحية كان هناك الأعداء الذين حاولوا منذ مطلع الثورة تصوير الإمام الخميني في إعلامهم العالمي باعتباره ثورياً متصلباً عنيفاً -من قبيل من نعرفهم في تاريخ الثورات الكبرى والمعروفة في العالم مثل الثورة الفرنسية والثورة الماركسية السوفيتية وبعض الثورات الأخرى- وإنساناً متشدداً خشناً عبوساً دائم العبوس ولا ينظر إلا لمواجهة العدو، وليس فيه أية عواطف أو مرونة؛ كانوا يصورون الإمام الخميني بهذا الشكل، وهذا خطأ. نعم، لقد كان الإمام الخميني قاطعاً لا يتزلزل وكان راسخاً في قراراته -كما سوف أذكر- لكنه كان إلى ذلك تجسيداً للعواطف واللطف والمحبة والمواساة والمحبة مقابل الله وعباد الله، وخصوصاً حيال الشرائح المظلومة والمستضعفة من المجتمع. كان هذا عملاً قام به العدو في الإعلام العالمي تجاه ثورتنا منذ بدايتها فيما يتعلق بشخصية الإمام الخميني.

وفي الداخل أيضاً حرّف البعض عن جهل والبعض الآخر عن علم شخصية الإمام الخميني، حتى في زمن حياته. كانوا ينسبون للإمام الخميني كل ما يرونه مقبولاً ويرتاحون له، في حين لم يكن لذلك الشيء صلة بالإمام الخميني. وتواصل هذا السياق بعد رحيل الإمام الخميني أيضاً إلى درجة أن الإمام الخميني طرح في بعض الآراء والتصريحات

على أنه إنسان ليبرالي لا توجد أية قيود أو شروط في سلوكه على المستويات السياسية وحتى في المجالات الفكرية والثقافية، وهذا بدوره خطأ كبير وبخلاف الواقع. إذا أردنا العثور على شخصية الإمام الخميني بالمعنى الحقيقي للكلمة فلهذه العملية طريقها، وإذا سرنا في هذا الطريق -الذي سوف أذكره- فإن القضية ستكون محلولة، وإلّا يأتي اليوم أناس يطرحون الإمام الخميني طبقاً لميولهم وأذواقهم، وقد يأتي غداً أناس آخرون يطرحونه طبقاً لأذواق أخرى ووفقاً لأحداث أخرى تقع في العالم، ويرون من المصلحة أن يطرحوا الإمام الخميني بطريقة أخرى؛ هذا غير ممكن. شعبية الإمام الخميني بين الناس شيء باق دائم، وهذا ما لم يستطع العدو القضاء عليه، لذلك يعد تحريف شخصية الإمام الخميني الساكن في قلوب الكثير من الناس داخل إيران وخارجها خطراً كبيراً.[١]

تحريف حقائق الإسلام من خلال السعي لنسيان الثورة الإسلامية

إن شعب إيران يجب ألا يتوقع توقف أعمال الأعداء وفتنهم وخبثهم الرامي إلى القضاء على جماليات الثورة. العدو لن يقلع عن ممارساته إلى أن يحرّفوا الثورة أو ينسونها، ويفعلوا ما من شأنه أن ينسى الشعب تحركاته وسوابقه وأعماله الكبرى التي قام بها، ويصاب بالنسيان والغفلة. الشخص الذي لا يعرف ماضيه المجيد لا يستطيع صناعة أحداث مجيدة في المستقبل أيضاً. هذا ما يسعى الأعداء لفعله، إنهم يريدون تحريف حقائق الثورة ودفعها إلى مطاوي النسيان. ينفقون

١. خطاب سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠١٥م

الأمـوال ويعملـون.[١]

لقـد كانـت عمليـة تحريـف الحقائـق والتاريـخ واحـداً مـن أهـم أهـداف العـدو، فـإذا مـا انبـرى صـوت أو قلـم مأجـور فـي داخـل البـلاد لتحريـف حقائـق الحـرب والثـورة والإسـلام كنتـم تـرون صرخـات التأييـد لـه ترتفـع مـن شـتّى أنحـاء العالـم، وهكـذا الحـال فـي يومنـا هـذا؛ فـإذا قيـل أو كتـب فـي الداخـل مـا مـن شـأنه تحريـف الإسـلام وتاريـخ الثـورة ورموزهـا إرضـاءً للاسـتكبار وأعـداء الإسـلام وأعـداء هـذا الشـعب والبلـد، تـرون أصـوات التشـجيع تنطلـق مـن أجهـزة الدعايـة الاسـتكبارية فـي شـتّى أنحـاء الدنيـا؛ فبيـان الحقائـق موضـوع فـي غايـة الأهميـة.

إنّ النـاس أتبـاع أفكارهـم ورؤاهـم، ومـن يفلـح فـي تحريـف الحقائـق أمـام النـاس فهـو فـي الحقيقـة يكـون قـد جـرّ عملهـم وإرادتهـم وسـواعدهم نحـو الانحـراف، وذاك مـا يطمـح إليـه العـدو.[٢]

منـذ عـدّة أعـوام وهـذه الرسـائل المتعـدّدة مـن الجبهـة المقابلـة التـي أشـرت إليهـا تدخـل بشـكل متواصـل إلـى عقـول النـاس وتوحـي لهـم بـأنّ الثـورة الإسـلاميّة انتهـت، وأن الثـورة الإسـلاميّة عديمـة الجـدوى وأنّ الثـورة الإسـلاميّة خاطئـة! هـم يحرّفـون معنـى الثـورة الإسـلاميّة ويقدّمونهـا علـى أنّهـا ثـورة عمياء، وتحـرّك عنيـف وبـلا هـدف ويقولـون أنّهـا كانـت خاطئـة، ولـم تكـن صحيحـة وأنّ عصـر الثـورات قـد انتهـى![٣]

١. خطاب سماحته أمام أهالي قم بتاريخ ٧-١-٢٠١٥م

٢. خطاب سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠٠١م

٣. خطاب سماحته أمام مسؤولين مؤسسة الإذاعة والتلفزيون بتاريخ ٤-٢-٢٠٠٣م

٦. تحقين فكرة ضرورة التراجع أمام أمريكا

في هذه الفترة الزمنية، تقتضي سياسات الاستكبار وخصوصاً السياسات الأمريكية نشر فكر معين بين شعبنا، بين نخبة المجتمع أولاً، وبعد ذلك إشاعته تدريجياً بين الرأي العام، يريدون نشر وبث فكر خاص بين الرأي العام. السياسة التي يقصدونها هي أن يتظاهروا بأن الشعب الإيراني على مفترق طريقين ولا سبيل أمامه سوى اختيار أحد هذين الطريقين. والطريقان هما إما أن يتصالحوا مع أمريكا أو يبقوا دائماً تحت ضغوط أمريكا ويتحملوا المشكلات الناجمة عن هذه الضغوط. على الشعب الإيراني أن يختار أحد هذين الخيارين. هذا ما يريدونه. طبعاً التصالح مع أمريكا لا يعني التصالح مع أية دولة أخرى. لأن أمريكا لها ثروة وأجهزة إعلامية واسعة وأسلحة خطيرة وإمكانيات كبيرة فإن التكيف والتصالح مع الحكومة الأمريكية يعني القبول بما تفرضه هذه الحكومة. هذه هي طبيعة التوافق مع أمريكا. وهكذا هو الحال في كل مكان. البلدان الأخرى أيضاً التي تتفق مع أمريكا في خصوص أية قضية، معنى ذلك أن تتراجع عن مواقفها لصالح الطرف المقابل من دون أن يتراجع الطرف المقابل تراجعاً يذكر لصالحهم. في هذا الاتفاق النووي الأخير، مع أننا أيّدنا هذا الاتفاق وأعلنا أننا نؤيد القائمين عليه ونقبل بهم، لكن المسألة كانت على نفس المنوال هنا أيضاً. قال لي وزير خارجيتنا المحترم في بعض الحالات بأننا هنا مثلاً لم نستطيع مراعاة الخطوط الحمراء. وهذا هو معنى ذلك، أي عندما يكون الطرف المقابل حكومة مثل الحكومة الأمريكية لها وسائل إعلام وقدرات وإمكانيات وأموال ودبلوماسية ناشطة وعوامل متنوعة في أطراف العالم، فإن الدول والحكومات التي تضغط عليهم سيكونون في قبضتها وتحت تصرفها، والتصالح معها يعني غض

النظر عن بعض الأمور التي يصرّ عليها المرء. هذا مفترق طريقين طبقاً لما تروم أمريكا نشره وبثه في أذهان شعبنا، مفترق طريقين لا مناص منه، وثنائية لا محيص منها: إمّا أن نتنازل أمام أمريكا وإراداتها في الكثير من الأمور والحالات، أو نتحمّل ضغوط أمريكا وتهديداتها والأضرار الناتجة عن مخالفة أمريكا. يريدون أن تصبح هذه الفكرة خطاباً بين نخب المجتمع وتنتقل تدريجياً إلى كل الشعب والرأي العام. يروّجون لهذه الفكرة داخل البلاد وخارجها وينشرونها بأشكال مختلفة وعبارات متنوعة في وسائل التواصل والإعلام العامة في العالم. يعيّنون أشخاصاً ليستطيعوا نشر هذه الفكرة بين أبناء شعبنا. طبعاً ثمة في الداخل كما قلنا أفراد يوافقون هذه الفكرة وقد قبلوها، ويسعون إقناع الآخرين بها.

دققوا جيداً لأستطيع أن أوضح. أبيّن كلام الطرف المقابل ثم أقول ما يقتضيه الحق والحقيقة. كلام الطرف المقابل يعني كلام الأجهزة الإعلامية والأجهزة الصانعة للأفكار والتيارات، والتي تقول إن لإيران إمكانيات اقتصادية كبيرة وقد كان الهدف من الاتفاق النووي أن يستطيع بلد إيران الاستفادة من هذه الإمكانيات والطاقات الكامنة، طيب، حصل هذا الاتفاق، لكن هذا الاتفاق لا يكفي وهناك قضايا أخرى يجب أن يتخذ فيها الشعب الإيراني والحكومة الإيرانية والمسؤولون الإيرانيون القرار، ويعملوا. مثلاً، ثمة اليوم في منطقة غرب آسيا -أي نفس هذه المنطقة التي يسمّيها الغربيون الشرق الأوسط- فوضى واضطرابات كثيرة، طيّب، هذه مشكلة لكل المنطقة، وإذا كنتم تريدون أن يتخلص بلدكم من هذه المشكلة فيجب أن تحاولوا أن تخمد هذه الاضطرابات. ماذا نفعل؟ نتعاون مع أمريكا ونبادلها الأفكار ونتداول معها ونجتمع معها ونجلس ونتحاور ونختار نموذجاً طبقاً لرغبة الأمريكيين أو بما يتطابق

والاتفاق مع الأمريكيين. هذه أيضاً مسألة أخرى.

أو: لدينا مشكلات أخرى وخلافات كثيرة مع أمريكا، ويجب أن نحل هذه الاختلافات وينبغي لهذه الاختلافات أن تنتهي. وفي حلّ هذه الاختلافات لنفترض أن الشعب الإيراني قد يضطر لغض النظر عن مبادئه وأصوله وخطوطه الحمراء، فليكن، أما الطرف المقابل فلا يتنازل عن أصوله وقيمه، ولكن إذا اقتضت الضرورة فيجب علينا نحن أن نتنازل لنعالج المشكلات، وليستطيع البلد في نهاية المطاف الاستفادة من إمكانياته ويتحول مثلاً إلى اقتصاد بارز. هذا هو كلامهم. وعلى ذلك تم الاتفاق في خصوص الملف النووي، وجعلنا اسم ذلك برجام، ويجب أن يكون هناك برجام آخر حول قضايا المنطقة، وبرجام آخر بخصوص دستور البلاد، وبرجام الثاني والثالث والرابع وإلى آخره حتى نستطيع العيش براحة. هذا منطق يحاولون نقله إلى نخبة المجتمع، ومن نخبة المجتمع إلى الرأي العام للمجتمع. ما معنى هذا الكلام؟ معناه أن تصرف الجمهورية الإسلامية الإيرانية النظر في أمور أساسية تلتزم بها بحكم الإسلام وبحكم ما يميز نظام الجمهورية الإسلامية، يجب أن تغض الطرف عن قضية فلسطين، وعن دعم المقاومة في المنطقة، وعن دعم المظلومين في المنطقة -مثل شعب فلسطين، وأهالي غزة، وشعب اليمن، وشعب البحرين- ولا تدعمهم ولا تسندهم سياسياً، وينبغي على نظام الجمهورية الإسلامية أن يعدّل ويغيّر من مطالبه وإراداته ليقترب مما يريد الطرفُ المقابل أي أمريكا تحقيقه. معنى هذا الكلام هو كما أن بعض بلدان وحكومات المنطقة تصالحت اليوم مع الكيان الصهيوني على الرغم من حكم الإسلام وعلى الرغم من إرادة شعوبهم، وتركت قضية فلسطين لصالح قضايا أخرى، ينبغي للجمهورية الإسلامية أيضاً أن

تعمل على هذا النحو. ومعناه كما أن بعض الحكومات العربية اليوم تمدّ يد الصداقة بكل وقاحة نحو العدو الصهيوني يجب على الجمهورية الإسلامية أيضاً أن تتصالح مع العدو الصهيوني.

وبالطبع فإن القضية لن تنتهي عند هذا الحد. معنى ما يطرح في ذلك التحليل السياسي للأعداء هو أن تصرف الجمهورية الإسلامية النظر عن أدواتها الدفاعية إذا رغبت أمريكا في ذلك. تلاحظون أية ضجّة يثيرونها في العالم حول قضية الصواريخ ولماذا تمتلك الجمهورية الإسلامية صواريخ، ولماذا تمتلك صواريخ بعيدة المدى، ولماذا تصيب صواريخ الجمهورية الإسلامية أهدافها بدقة، ولماذا تقومون باختبارات، ولماذا تقومون بتمارين عسكرية، ولماذا ولماذا ولماذا؟ أما الأمريكان فيطلقون مناورات بين الحين والآخر بالاشتراك مع أحد بلدان المنطقة في منطقة الخليج الفارسي التي تبعد آلاف الكيلومترات عن بلدهم -والحال أنهم ليست لهم أية مسؤولية هنا- بينما عندما تجري الجمهورية الإسلامية مناورات في دارها وفي بيئتها وفي حريمها الأمني فيرتفع الضجيج أنْ لماذا أجريتم مناورات، ولماذا عملتم وبادرتم، ولماذا قامت قواتكم البحرية والجوية بهذه الأعمال؟ معنى تحليل العدو هو أن نصرف النظر عن كل هذا. والقضية فوق حتى هذا المستوى. سوف يجرّون الموضوع تدريجياً إلى لماذا تشكلت قوات القدس أساساً؟ ولماذا تأسّس الحرس الثوري، ولماذا يجب أن تتطابق السياسات الداخلية للجمهورية الإسلامية الإيرانية مع الإسلام بحسب دستور البلاد؟ سوف تصل الأمور إلى هذا الحد. عندما تتراجعون أمام العدو وأنتم قادرون على الصمود والوقوف -وسأتحدث عن هذا لاحقاً- سيتقدم العدو -فالعدو لا يتوقف- وتصل به الأمور رويداً رويداً إلى أن ما تقولونه من إن حكومة الجمهورية

الإسلامية ومجلس الشورى الإسلامي والسلطة القضائية يجب أن تكون طبقاً لأحكام الإسلام والشريعة الإسلامية، هذا الكلام بخلاف الحرية، والليبرالية لا توافق هذا الشيء. تصل الأمور شيئاً فشيئاً إلى هذه الحدود. إذا تراجعنا فإن التراجع سوف يفضي إلى هذه المحطات بأنْ يقولوا ما هو دور مجلس صيانة الدستور في المجتمع، ولماذا ينبغي لمجلس صيانة الدستور أن يرفض القرارات بسبب معارضتها للشريعة؟ هنا الكلام. هذا هو الشيء الذي ذكرته مراراً وقلتُ إنه تغيير مضمون الجمهورية الإسلامية. قد يبقى شكل الجمهورية الإسلامية على حاله لكنه سيفرغ بالكامل من محتواه ومضمونه. هذا ما يريده العدو. طبقاً لهذا التحليل الذي يريده الأعداء والذي يشيعونه وينشرونه في أذهان النخبة وبين الرأي العام للشعب، إذا أرادت الجمهورية الإسلامية وشعب إيران التخلص من شرور أمريكا فيجب عليها التخلي عن مضمون الجمهورية الإسلامية، والتخلي عن الإسلام وعن المفاهيم الإسلامية وعن أمنها.[1]

٧. تجميل وجه أمريكا

من الأعمال التي قام بها الأمريكيون في السنوات الأخيرة حضّهم بعض الأفراد على تجميل وجه أمريكا وتزويقه، وأن يتظاهروا بأنه إذا كان الأمريكان في يوم من الأيام أعداء، فإنهم لم يعودوا يمارسون العداء الآن، هذا هو الهدف. الهدف أن يبقى وجه العدو خافياً عن شعب إيران ليغفل عن عدائه، ويستطيع هو ممارسة عدائه والطعن بالخنجر في الظهر، هذا هو الهدف. البعض طبعاً يقومون بهذه الممارسة بطريقة مغرضة، وهناك آخرون يقومون بها عن سذاجة. واقع الأمر هو أن أهداف أمريكا تجاه

١. خطاب سماحته بمناسبة بداية العام الهجري الشمسي بتاريخ ٢٠-٣-٢٠١٦م

الجمهورية الإسلامية لم تتغير أبداً، لم تتغير على الإطلاق. اليوم أيضاً إذا استطاعوا تدمير الجمهورية الإسلامية لما ترددوا حتى للحظة واحدة، لكنهم لا يستطيعون، ولن يستطيعوا في المستقبل أيضاً إن شاء الله بهممكم أيها الشباب وبتقدمكم وباتساع وتعمق بصيرة الشعب الإيراني. وهم يبكون أيضاً! في هذه المفاوضات النووية شوهد أحد المأمورين الأمريكان يقول إنني كنتُ معارضاً للحرب منذ شبابي، وراح يبكي[1].

قد يقول البعض عن سذاجة: عجباً، حقاً إنهم أناس طيبون، ويستبشرون بتغير طباع الذئب! لكن نفس هذا الشخص الذي يكره الحرب إلى هذه الدرجة، والذي يغلبه البكاء لذكر الحرب فيذرف الدموع أمام الكاميرات، هو من أولئك الناس الذين عندما يتقطع مئات الأطفال في غزة أوصالاً أوصالاً، ولا يرحم الصهاينة النساء والأطفال والكبار والشيوخ والشباب، بل يعاملونهم بمنتهى القسوة والفضاعة، تراهم لا يبالون أبداً وحتى لا يعبسون! إذا كنتم تكرهون الحرب لهذه الدرجة قولوا كلمة واحدة لذاك الطرف السفاح الخبيث الذي يذبح الناس والأطفال هكذا، وقطبوا في وجهه، لا يقطبون في وجهه حتى، بل يشجعونه! في الوقت الذي كان الصهاينة يشنون هجماتهم تلك على غزة، وراحوا اليوم أيضاً يقتلون الناس في الضفة الغربية وغزة بشكل آخر، صرح الأمريكان -مسؤولوهم الكبار- بأنّ من حق إسرائيل الدفاع عن نفسها. أي إن الشعب الفلسطيني ليس من حقه الدفاع، يدمرون مزارعهم ويقتلون شبابهم ويحرقون بيوتهم ويحرقون طفلاً له من العمر عدة شهور، ويحرقون أباه وأمه بالنار، ولا يحق للشعب الفلسطيني أن يردّ أيّ ردّ. واليوم أيضاً يشجعون الكيان الصهيوني ويساعدونه ويدعمونه. منذ

١. وزير الخارجية الأمريكي

شهور والشعب اليمن تتدمر مستشفياته وبيوته وبناه التحتية الحيوية تحت القصف، ويقتل البشر منه بالجملة بواسطة الطائرات المعتدية، لكن الأمريكان لا يقولون حتى كلمة واحدة، ولا يعبسون، بل يدعمون! هذه هي أمريكا، فهل يمكن والحال هذه أن يعدّ البكاء أمام الكاميرات عملاً صادقاً؟ هل يصدّق أحد هذا الشيء؟[1]

٨. تجميل وجه البهلوي المنحوس

من هم على علم واطلاع على عالم الكتب والصحافة والمقالات يجدون ما الذي يفعله الأعداء. إنهم يحاولون اليوم تجميل وجه العائلة البهلوية الخبيثة المشؤومة -ذلك النظام الفاسد العميل الخبيث الظالم الذي فرض التأخّر سنين طوالاً على بلدنا وعرّض شعبنا لتلك المشكلات الجسيمة- وتلطيفه، هذا ما تحاول الجبهة المقابلة للنظام الإسلامي القيام به. والذين يدعمونهم هم أنفسهم الذين يعارضون أساس الثورة، ويعارضون الشعب الذي قام بالثورة، ويعارضون وفاء هذا الشعب للثورة أشدّ المعارضة. لم ينجحوا لحد الآن، وقد كانوا عقدوا الآمال على أن يستطيعوا فرض الإعراض على جيل الثورة الثاني والثالث، لكنهم لم يستطيعوا. لم يستطيعوا جعل الجيل الثالث للثورة يعرض عنها، وقد عقدوا الآمال اليوم على الأجيال اللاحقة والشباب اللاحق لأنهم يعلمون أن الشعب هو الرصيد. هذه نوايا ومحفزات موجودة فيهم. طالما كنتم أنتم الشباب الصالحين والشعب المؤمن في الساحة وما دمتم متحفزين وعلى بصيرة وواعين بما تفعلونه، فسوف لن ينجحوا طبعاً، ماذا كان هذا النظام الذي اصطدم به الشعب؟ ومن كان؟ يحاولون بشكل من

١. خطاب سماحته أمام طلاب المدارس والجامعات بتاريخ ٣-١١-٢٠١٥م

الأشكال تجميل وجه أخبث وأقبح وأبشع العناصر من الحكام الذين حكموا هذا الشعب خلال الفترات التاريخية المتأخّرة، حتى لا تتضح الحقيقة للشعب ولا يدرك ما الذي فعلوه بهذه الثورة.[١]

٩. طرح فصل الدين عن السياسة

دققوا في أن الأعداء يتابعون في مضمار الدين نقطتين أساسيتين لأنهم لاحظوا مدى تأثير هاتين النقطتين في حياة الناس. الأولى قضية «الإسلام من دون رجال الدين» فقد شاهدوا ما لرجال الدين من تأثير عميق في المجتمع الإيراني وعلى تحرك الجماهير. وقد كانوا طبعاً يطلقون مثل هذه الأراجيف قبل الثورة أيضاً. لكن تواجد رجال الدين في الثورة وريادتهم لصفوف الثورة أقصى هذا المعنى والمفهوم عن الساحة مؤقتاً، لكنهم بدأوا بأراجيفهم مرة أخرى. والنقطة الثانية هي «الإسلام من دون سياسة» أي فصل الدين عن السياسة. هاتان النقطتان من جملة الأمور التي يشيعونها اليوم بأشد الإصرار في صحافتهم وكتاباتهم ووسائلهم الأنترنتية. القضية مهمة بالنسبة لهم. دققوا في هذه الظاهرة. كل ما يشدد عليه العدو ويركز عليه في خارطة طريقه ومخططاته العامة يمكنه أن يوفر لنا نحن أيضاً مشروعاً عاماً وخارطة طريق.[٢]

شهدنا فترة دعت فيه صحافتنا رسمياً وعلنياً لفصل الدين عن السياسة! بل شككوا في فكرة الوحدة بين الدين والسياسة وهي أساس الجمهورية الإسلامية وأساس التحرك العام للشعب. هل فوق هذا

١. خطاب سماحته أمام أهالي قم بتاريخ ٧-١-٢٠١٥م

٢. خطاب سماحته أمام أهالي قم بتاريخ ١٩-١٠-٢٠١٠م

شيء؟!»[١]

إنّني عَزمت على المشاركة في أحد المؤتمرات العالمية، وأعددت كلمة كي أُلقيها في ذلك المؤتمر، فعرضتها عليه[٢]، وهو ما كنت أفعله عادةً، فقرأها وأعادها ليّ بعد ثلاثة أيام، وقد ضَمّنَها بعض الأُمور، منها ضرورة التطرّق إلى عدم فصل الدين عن السياسة في ذلك المؤتمر.

وفي الوَهلة الأولى استولت عليّ الدهشة، إلا أنّني مع ذلك أعددت بعض الصَفحات حول هذا الموضوع وأضفتها إلى الكلمة.

وقد حضر ذلك المؤتمر حوالي مئة دولة، وحينما قرأت عليهم كلمتي، وجدت أنّ أهم ما حظي باهتمامهم وانتباههم هي هذه المسألة، في حين أنيّ إذ رأيت بقية المسائل قد تمّ اختيار ألفاظها وانتقاء معانيها تَصوّرت أنها هي التي ستنال إعجابهم، إلا أنّني أدركت فيما بعد أنّ ما أشار إليه الإمام كان هو الأهم.

إنّ الذي يرتقي المنابر العالمية المتقدّمة ويؤكد على عدم فصل الدين عن السياسة يكون قد أصاب قلب الهدف.

وهناك في الداخل من ينطق عن لسان الأعداء، وينطبق عليهم القول القائل: «وإن كان الناطق ينطق عن لسان إبليس»[٣] ويكتبون حول فصل الدين عن السياسة.

إنّ فصل الدين عن السياسة كان سائداً في بلادنا طوال قرون، إلا أنّ

١. خطاب سماحته أمام أساتذة وطلاب جامعة علم وصنعت بتاريخ ١٩-٧-٢٠٠٨م

٢. الإمام الخميني

٣. بحار الأنوار، جزء ٢، صفحة ٩٤

الإمام جاء وطوى صَفحة الماضي وصرّح بهذا الفكر في العالم.[١]

١٠. تعريف الفكر الشيعي بالانحراف

تمّ تأسيس هذا النظام بالاستلهام من حركة الأئمّة ومع الاستفادة من محبّة أهل البيت عليهم السلام وحركة الإمام الحسين عليه السلام والذين كانوا وما زالوا موجودين، يعلمون ذلك ويرونه وقد رأوه سابقاً. لاحظوا منذ أن قامت هذه الثورة الإسلاميّة بهذا الشكل وأرسي هذا البناء العظيم والشاهق وفق تعاليم الإسلام الأصيل، كم تمّ تأليف الكتب والكتيبات والمواضيع ضد الشيعة وتمّ نشرها؛ لا تُعدّ ولا تُحصى. لقد كانوا يجلبون لي هذه الكتب. وأنا أطّلع عليها وأعلم ما تفعله الأيادي المجرمة والمذنبة من أجل أن تقدّم للناس والشباب فكر أهل البيت ومدرسة أهل البيت عليهم السلام كفكر منحرف عن الإسلام. ينسبون إليه أموراً عدّة: ينسبون الكذب، ينسبون الخلاف وينسبون تحريف القرآن إليه. لماذا يقومون بهذه الأعمال؟ لأنّ هذه الحركة، وهذا الفكر، وهذه الثورة، وهذا النظام العظيم، وهذه العزّة الإسلاميّة، وصمود هذا الشعب مقابل ميول الاستكبار وعلى رأسهم الشيطان الأكبر أمريكا، يستقطب الشباب والقلوب المفعمة بالحيويّة في العالم الإسلاميّ. هم يخشون هذا الأمر. وهذا أمرٌ جدّي.

الاستكبار يدرك اليوم أنّ قلوب الناس في العديد من البلدان الإسلاميّة تؤيّد الجمهوريّة الإسلاميّة؛ وهو يعلم أنّ العمق السياسيّ والاستراتيجي لنظام الجمهوريّة الإسلاميّة بات داخل البلدان الإسلاميّة؛ من شمال أفريقيا إلى شرق آسيا. لذلك هم يبادرون لتقديم الفكر الشيعي على أنّه

١. خطاب سماحته أمام القائمين على حفل ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٣١-٥-٢٠٠٥م

فكرٌ منحرف، ويوجّهون إليه التُّهم، ويشوّهونه، وينسبون إليه الأباطيل، ويهاجمون الجمهورية الإسلاميّة ويُظلم الشيعة وسط هذه الهجمات.[١]

١١. قطع علاقة الشعب بالنظام

من جهة أخرى، يمهّدون في الداخل بواسطة إضعاف علاقة النظام بالشعب. سياستهم الأصليّة هي عبارة عن أن يتمكّنوا من إيجاد شرخ بين الجمهوريّة الإسلاميّة والشعب؛ ثمّ يحضّرون الرأي العام على المستوى الدولي. لماذا يحتاجون لهذا التمهيد؟ لأنّ أمريكا تدرك أنّ انتصارها على الجمهورية الإسلاميّة -رغم تفوّقها العسكري- مستحيل دون هذا التمهيد والتحضير؛ وهذه حقيقة. لا قدرة دائمة للتفوّق العسكري على حسم الأمور، وسوف أشرح ذلك أكثر إن شاء الله. أمريكا تحتاج إلى تمهيد داخلي حتى تتمكّن من فرض هيمنتها العسكريّة.

من الأمور التي يتابعها هؤلاء بقوّة، سلب الناس ثقتهم بفاعليّة النظام. وبعض التصريحات التي تسمعونها ليست بالصدفة. ليس صدفة أن يأتي البعض ويتناقشوا بشأن النظام الإسلاميّ ويطرحوا أزمة شرعيّة النظام. يضعون علامات استفهام على النظام الذي جاء بآراء وإرادات وجهاد الناس ومع كلّ هذه المشاعر والعواطف، وواجه كلّ هذه المشكلات وخرج منتصراً مرفوع الرأس أمام كلّ هذه العداوات -وقد تمّ ذلك كلّه بفضل دعم الناس- ثمّ يقولون: أزمة في الشرعيّة! هذه ليست صدفة. بعض الكلام الذي تلاحظون إطلاقه من خلف المنابر، كلّه يصبّ في اتجاه تقديم صورة سلبيّة عن النظام الإسلاميّ في أذهان الناس وهو من أجل سلب ثقتهم حتى تتحقّق غايتهم؛ أعني إيجاد شرخ

١. خطاب سماحته أمام أعضاء المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام بتاريخ ٣-٢-١٩٩٨م

بين الشعب والنظام.[١]

إنّ الإيحاء بعدم كفاءة النظام إنما يمسّ المسؤولين المتصدّين للعمل في السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية، في القوات المسلحة والمؤسسات الثورية وكافة المؤسسات. فعلى المديرين الاستعداد والتأهّب لإدارة كفوءة والعمل من أجل الشعب. وإذا ما تحدثت عن الحركة من أجل النهوض لخدمة الشعب فإنما لهذا السبب، ومن أجله أدعو لأن تتنافسوا في خدمة الشعب، وأؤكد على مكافحة الفساد؛ لأن المدير إذا ما فسد -لا سمح الله- لم يعد بمقدوره خدمة الشعب، أو أن يكون ذا فائدة له. إذاً لابد من إثبات كفاءة النظام أولاً.

إنّ بلادنا تمتلك من الثروات والإمكانيات والأشخاص الجديرين ما فيه الكفاية، فليس وطننا فقيراً من حيث أهل الخدمة والكفاءة من الناس، بل نمتلك الكثير من الكفوئين، فهنالك من القائمين على الخدمة في أوساط المسؤولين الذين يقفون على رأس الأعمال أناس كفوئين وجديرين وصالحين، كما أنّ بين غيرهم ممن ليسوا بمسؤولين أناساً جديرين أيضاً.

فعليهم العمل وشحذ الهمم والسعي واعتبار تقديم الخدمة للشعب من الأمور التي تضمن الأمن العام للوطن، لذلك عليهم التنافس فيما بينهم لخدمة الشعب.[٢]

---

١. خطاب سماحته أمام طلبة جامعة الشهيد بهشتي بتاريخ ١٢-٥-٢٠٠٣م

٢. خطاب سماحته بمناسبة بدأ العام الهجري الشمسي بتاريخ ٢١-٣-٢٠٠٣م

١٢. تدمير الثقة الوطنية بالنفس

أعزائي .. لقد تمّ تلقيننا نحن الشعب الإيراني طوال مائة عام بأنكم غير قادرين، ولا تستطيعون إدارة بلدكم، ولا تستطيعون صيانة عزتكم، ولا تستطيعون البناء والعمران، ولا تقدرون على السير في درب العلم، ولا تقدرون ولا تقدرون، ونحن صدّقنا ذلك وآمنا به.

من الأدوات المؤثرة للأعداء في الهيمنة على الشعوب هذا الإيحاء والتلقين بأنكم «لا تستطيعون ولا تقدرون»، حتى تصاب الشعوب باليأس وتقول لنفسنا إننا غير قادرين على فعل شيء. بهذه الخدعة تأخّر الشعب الإيراني لمائة عام في ساحات السياسة والعلم والاقتصاد وكل ميادين الحياة. وقد عكس الإمام الخميني الفكرة، وسلب القوى العظمى هذه الأداة من أدوات هيمنتها، وقال لشعب إيران «إنك قادر وتستطيع». لقد أعاد لنا شجاعتنا، وردّ إلينا تصميمنا وقاطعيتنا، وأعاد لنا ثقتنا بأنفسنا، فشعرنا نحن الشعب الإيراني بأننا قادرون، فتحركنا وبادرنا، وبهذا انتصر شعب إيران في كل الساحات -التي سأشير لها- طوال هذه الأعوام التي تربو على الثلاثين.[1]

١٣. ترويج الفساد والفحشاء والمواد المخدّرة

الشباب في بلد ما إذا أرادوا التقدم به كما يفعل المحرك فهم بحاجة لأن يكونوا حيويّين متوثّبين سالمين أقوياء منشدّين إلى العمل والتقدم. ولأجل إماتة هذه الروح لدى الشباب الإيراني يسعون لإشغالهم بمختلف مؤامراتهم من ترويج الفساد والفحشاء والمخدرات عبر عصابات موجّهة. وعلى الشاب الإيراني أن يتنبّه. إذا كان مسؤولو الجمهورية الإسلامية

١. خطاب سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠١٣م

يكافحون المخدرات بشراسة فهذا جهاد كبير وتحرك عميق جداً في سبيل تقدم الشعب الإيراني. لا يريدون للشاب الإيراني أن يعمل بجد ونشاط في الورشة والمختبر والجامعة والمناخ العلمي وفي مراكز العمل والسعي الصناعي والزراعي. الشاب الذي يقع أسيراً للشهوات الجنسية أو المخدرات لا تبقى فيه طاقة للعمل، ولا للتفكير، ولا للإبداع، ولا يتحلى بالعزيمة والإرادة الراسخة الضرورية. المؤامرات المنظّمة لجرّ الشاب الإيراني نحو الشهوات والمخدرات والتسلية الجنسية مؤامرات خطيرة جداً في الوقت الراهن، وتقع مهمة مكافحتها بالدرجة الأولى على عاتق كل أبناء الشعب لاسيما الشباب. على الشباب أن يتحلّوا بالوعي. لقد علم العدو أن تقوى الشاب الإيراني وورعه وتدينه يساعده على التقدم في الميادين المختلفة ويريدون زعزعة هذا الجانب. يحذر الإمام الشباب والجامعات والحوزات العلمية وكل شباب البلد ويدعوهم إلى اليقظة والحذر. خداع الشباب وتضعيفهم يعني الإبقاء على الشعب متخلفاً. على الشعب كله الشعور بالمسؤولية وعلى المسؤولين العمل في هذا السبيل بجد ونشاط فهو جهاد كبير.[1]

١. خطاب سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٣-٦-٢٠٠٨م

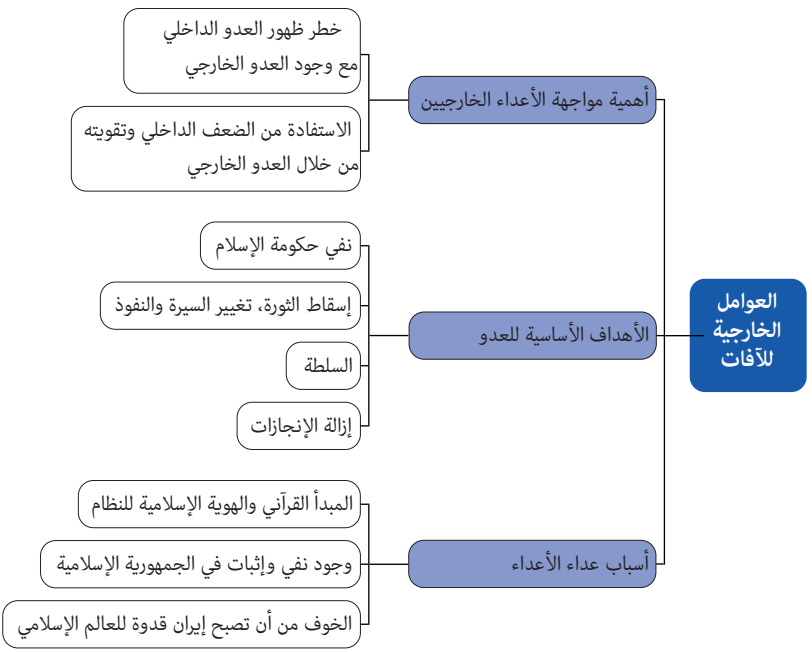
العوامل الخارجية للآفات
أهمية مواجهة الأعداء الخارجيين
خطر ظهور العدو الداخلي مع وجود العدو الخارجي
الاستفادة من الضعف الداخلي وتقويته من خلال العدو الخارجي
الأهداف الأساسية للعدو
نفي حكومة الإسلام
إسقاط الثورة، تغيير السيرة والنفوذ
السلطة
إزالة الإنجازات
أسباب عداء الأعداء
المبدأ القرآني والهوية الإسلامية للنظام
وجود نفي وإثبات في الجمهورية الإسلامية
الخوف من أن تصبح إيران قدوة للعالم الإسلامي

مؤامرات الأعداء الخارجيين
إيجاد الاختلاف والتفرقة
النفوذ
أقسام النفوذ
الفردي والتياري
الاقتصادي، الفكري، الثقافي والأمني
بعض طرق النفوذ
من خلال إيجاد الخلل في الاعتقادات
الاعتقادات التي يستهدفها العدو
المبادئ الاعتقادية، السياسية والفكرية للبلد
الماضي السيء
المستقبل المشرق
الوضع الحالي للبلد
اضطراب العالم الخارجي
من خلال وضع مسؤولين لا يعتقدون بأهداف الإسلام
من خلال التفاوض مع أمريكا
طرح (الانتظار) من أجل الرجوع إلى ميكروب (الارتجاع)
استهداف القيادة
التحريف
تحريف شخصية الإمام الخميني
تحريف حقائق الإسلام من خلال السعي لنسيان الثورة الإسلامية
تحققين فكرة ضرورة التراجع أمام أمريكا
تجميل وجه أمريكا
تجميل وجه البهلوي المنحوس
طرح فصل الدين عن السياسة
تعريف الفكر الشيعي بالانحراف
قطع علاقة الشعب بالنظام
تدمير الثقة الوطنية بالنفس
ترويج الفساد والفحشاء والمواد المخدرة

القسم الثالث: العِبَر التاريخية

هناك نقطة بليغة في القرآن الكريم تحثّنا على التفكير. يخاطبنا القرآن الكريم بالقول أن أمعنوا النظر واستلهموا الدروس من التاريخ[1]. قد يجلس البعض ويتفلسفوا بأن لا يمكن للماضي أن يكون عبرة للحاضر. سمعتهم يطلقون مثل هذا الكلام وطبعاً هم ينسجون الأوهام! يتوهّمون أنّهم يطرحون الأمور بأساليب فلسفيّة. لا شأن لنا بهم. القرآن الصادق المصدّق يدعونا إلى استلهام العِبر من التاريخ. استلهام العِبر من التاريخ يعني هذا الهاجس الذي ذكرته الآن. لأنّه يجب أن يتكوّن لدينا هاجسٌ عندما نعلم بوجود ما ينبغي لنا استلهام العِبر منه في التاريخ. هذا الهاجس مرتبطٌ بالمستقبل.

علينا ألا نخلط بين القصص والتاريخ. التاريخ يعني شرح أوضاعنا الحاليّة في مشهدٍ آخر، التاريخ يعني أنا وأنتم؛ يعني نحن الحاضرون هنا. إذاً، عندما نتحدّث عن شرح التاريخ، يجب أن ينظر كلّ واحد منّا ويبحث عن الجزء من القصّة الذي نقف فيه اليوم. ثمّ نرى بعد ذلك كيف تصرّف من كان يقف مكاننا في هذا الجزء ولماذا تلقّى الضربات؟ علينا أن نحذر من التصرّف بمثل ذلك الأسلوب.

أولاً: معرفة آفات الكوفيين على لسان السيدة زينب عليها السلام

خطبتها التي لا تُنسى في أسواق الكوفة لم تكن كلاماً عادياً، ولم يكن موقفاً عادياً لشخصيةٍ كبرى؛ بل بيّنت بتحليل عظيم أوضاع المجتمع الإسلامي في ذلك العصر بأجمل الكلمات وأعمق وأغنى المفاهيم في

---

١. آل عمران: ١٣

مثل تلك الظروف. فانظروا إلى قوة الشخصية؛ كم هي هذه الشخصية قوية. فقبل يومين فقدت في تلك الصحراء أخاها وقائدها وإمامها مع كل هؤلاء الأعزاء والشباب والأبناء، وهذا الجمع المؤلف من بضعة عشرات من النساء والأطفال قد أُسروا وأُحضروا على مرأى من أعين الناس وحملوا على نياق الأسر، وجاء الناس للمشاهدة، وبعضهم كان يهلهل وبعضهم كان يبكي؛ ففي مثل هذه المحنة، تسطع فجأةً شمس العظمة. فتستعمل نفس اللهجة التي كان يستعملها أبوها أمير المؤمنين وهو على منبر الخلافة مخاطباً أمّته؛ فتنطق بنفس الطريقة وبنفس اللهجة والفصاحة والبلاغة وبذلك السمو في المضمون والمعنى: «يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ يَا أَهْلَ الْخَتْلِ وَالْغَدْرِ»؛ أيها المخادعون، أيها المتظاهرون! لعلكم صدّقتكم أنكم أتباع الإسلام وأهل البيت؛ ولكن سقطتم في الامتحان وصرتم في الفتنة عميا، «هَلْ فِيكمْ إِلّا الصَّلَفُ وَالْعُجْبُ وَالشِّنَفُ وَالْكذِبُ وَمَلِقُ الْإِمَاءِ وَغَمْزُ الْأَعْدَاء»، فتصرّفكم وكلامكم لا ينسجم مع قلوبكم. فغرّتكم أنفسكم، وظننتم أنكم مؤمنون، وتصوّرتم أنكم لا زلتم ثوريين، ظننتم أنكم لا زلتم أتباع أمير المؤمنين؛ في حين أن واقع الأمر لم يكن كذلك. لم تتمكنوا من الصمود والنجاح في الفتنة، ولم تتمكنوا من النجاة بأنفسكم. «مَثَلُكُم كَمَثَلِ التِي نَقَضَت غَزلَها مِن بَعدِ قُوَّةٍ اَنكاثاً» فقد أصبحتم كالتي بدّلت الحرير أو القطن إلى خيوط، ثم أرجعت تلك الخيوط ونقضتها إلى قطن أو حرير؛ فبدون بصيرةٍ ووعيٍ للظروف وبدون تمييز بين الحق والباطل أبطلتم أعمالكم وأحبطتم سوابقكم. فالظاهر ظاهر الإيمان واللسان مليءً بالإدعاءات الجهادية؛ أم الباطن فهو باطنٌ أجوف خالٍ من المقاومة مقابل العواصف المخالفة. فهذا ما يُعدّ تحديداً للآفات.

فبهذا البيان القوي والكلمات البليغة، وهو ما كان أيضاً في تلك الظروف الصعبة، تحدّثت زينب الكبرى. فلم يكن الأمر بحيث نرى مجموعة من المستمعين يجلسون أمام زينب ويستمعون إليها وهي تتحدث معهم كخطيب عادي؛ كلا، فالجماعة هم من الأعداء، وحملة الرماح يحيطون بهم؛ وكان هناك جماعةٌ متفاوتين في أحوالهم كهؤلاء الذين سلّموا مسلم إلى ابن زياد، وأولئك الذين كتبوا الرسائل للإمام الحسين عليه السلام وتخلّفوا، ومنهم من كان ينبغي أن يواجه ابن زياد وقد اختبأوا في بيوتهم -هؤلاء كانوا في سوق الكوفة- وجماعةٌ ظهر منهم ضعف النفس وهم الآن يشاهدون ابنة أمير المؤمنين ويبكون. فكانت زينب الكبرى عليها السلام في مواجهة هذه الجماعات المتفاوتة التي لا يمكن الثقة بها، ولكنها كانت تتحدث بهذه الطريقة المحكمة. فهي إمرأة التاريخ؛ فهذه المرأة لم تعد ضعيفة. ولا يصح عدّها إمرأة ضعيفة. فهذا جوهر المرأة المؤمنة حيث تُظهر نفسها في مثل هذه الظروف الصعبة. هذه هي المرأة التي تُعد قدوةً؛ قدوةً لكل الرجال العظماء والنساء العظماء في العالم. فهي تبيّن علل الثورة النبوية والثورة العلوية؛ وتقول أنكم لم تتمكنوا من معرفة الحق في الفتنة؛ ولم تستطيعوا أن تعملوا بتكليفكم؛ وكانت النتيجة أن يُرفع رأس فلذة كبد النبي صلى الله عليه وآله على الرماح، من هنا يمكن فهم عظمة زينب عليها السلام.[1]

ثانياً: المشروع الأمريكي لسقوط الاتحاد السوفييتي

عندما أقول «المشروع الأمريكي لإسقاط الإتحاد السوفيتي» فلابدّ وأن أضيف إلى هذا الاسم نقاطاً ثلاثاً:

---

١. خطاب سماحته في ذكرى ولادة السيدة زينب عليها السلام بتاريخ ٢١-٤-٢٠١٠م

الأولى: هي أنه عندما أقول «مشروع أمريكي»، فلا يعني هذا أنّ سائر الكتلة الغربية لم تتعاون مع أمريكا بهذا الصدد؛ وذلك لأنّ كافة الدول الغربية والأوربية قد تعاونت مع أمريكا في هذا المجال بكل ما لديها من طاقة.

فمثلاً دور ألمانيا وانجلترا وبعض الدول الأخرى كان بارزاً في هذا الأمر، حيث تعاون هؤلاء بشكل جدّي مع أمريكا.

والثانية: هي أنه عندما نقول «مشروع أمريكي»، فلا يعني هذا أننا نتجاهل العوامل الداخلية لسقوط الإتحاد السوفيتي.

كلا، فلقد كانت عوامل السقوط ماثلة في النظام السوفيتي، ولقد استغلّ أعداؤه هذه العوامل على أفضل وجه.

فما هي تلك العوامل؟ إنها الفقر الاقتصادي المدقع، وممارسة الضغوط على الجماهير، والكبت القاتل، والفساد الإداري، والبيروقراطية، علاوة على العوامل القومية والوطنية التي برزت في الأثناء.

وأما الثالثة: فهي أنّ هذا المشروع الأمريكي أو الغربي -أيّاً كان الاسم- لم يكن مشروعاً عسكرياً، بل كان إعلامياً بالدرجة الأولى، وتمّ تنفيذه أساساً عن طريق اللافتات واليافطات والصحف والأفلام وسواها، والذي يدقّق في هذا الموضوع سيلاحظ أن خمسين أو ستين بالمئة من المشروع قد نُفّذ نتيجة لوسائل الإعلام والأساليب الثقافية، فليكن اهتمامكم كبيراً أيها الأعزاء بموضوع الغزو الثقافي الذي أثرته قبل سبع أو ثماني سنوات، فالهجمة الثقافية ليست مزاحاً، ومن ثم كان العامل السياسي والاقتصادي بالدرجة الثانية بعد العامل الإعلامي والدعائي،

وأمّا العامل العسكري فلا أثر له مطلقاً.

ولكن ما هو ذلك المشروع؟ إنّ غورباتشوف عندما تسلّم مقاليد السلطة عام ١٩٨٥م كان من العناصر الشابّة إذا قورن بأي سكرتير عام عجوز سبقه، كما كان مثقّفاً وحسن السلوك، وكان الشعار الذي طرحه هو البروستريكا بالدرجة الأولى والغلاسنوست بالدرجة الثانية.

والبروستريكا تعني: إعادة البناء والإصلاحات الاقتصادية، وأما الغلاسنوست فتعني: الإصلاحات في الميادين الاجتماعية، وحرية التعبير، وما إلى ذلك.

ولقد غمروا غورباتشوف في العام الأول والثاني بالإبداعات الإعلامية من أحاديث وتحليلات وإطراءات وتوجيهات واقتراحات، حتى وصل الأمر إلى أنّ المراكز الأمريكية قدّمته على أنه رجل العام! وكان هذا في مرحلة الحرب الباردة، أي عندما كان الأمريكيون يجهضون أية محاولة للنجاح في الإتحاد السوفيتي! فقبل غورباتشوف كانوا يتنكّرون بشدّة لكل ما قد يحدث في الاتحاد السوفيتي من خطوات موفّقة، ويشنّون عليها الهجمات الإعلامية الشرسة، ولكن الحال تغيّر فجأة مع غورباتشوف! ولقد كان هذا الترحاب الغربي الشديد المنطوي على التشجيع هو الخدعة التي انطلت على غورباتشوف! إنني لا أستطيع الزعم بأن أجهزة الاستخبارات الغربية أو الأمريكية هي التي جاءت بغورباتشوف إلى سدّة الحكم -كما يدّعي البعض في أنحاء العالم- لأنني حقيقة لا أملك أدلّة على ذلك، ولم يطرق سمعي أيضاً خبر من وراء الستار، ولكن الشيء المسلّم به هو أنّ الترحاب والانبساط والرضا والاحترام والتبجيل والتشجيع والتقدير من قِبَل الغربيين هو الذي خدع غورباتشوف.

لقد منح ثقته للغربيين والأمريكيين، ولكنه وقع في شباك الخديعة.

وإنّ المرء ليلاحظ آثار هذه الخديعة في الكتاب الذي أصدره غورباتشوف تحت عنوان (البروستريكا ـ الثورة الثانية).

لقد كانت هذه الشعارات مدويّة في ذلك اليوم الذي كانت أجواء الكبت فيه تخيّم على الاتحاد السوفيتي.

وإنني كتبت في مذكّراتي لعام ١٣٦٩ أو ١٣٧٠هـ ش [١٩٩١م] أنّ غورباتشوف رفع تصريح التنقّل من مدينة إلى أخرى في الاتحاد السوفيتي! أي أنه وبعد ثلاثة وسبعين عاماً من قيام الاتحاد السوفيتي، وبعد انتهاء فترة حكم ستالين[١] التي استغرقت ثلاثين عاماً، ومدّة سلطة بريجنيف[٢] التي امتدت على مدى ثمانية عشر أو تسعة عشر عاماً، كان ما أنجزه السيد غورباتشوف ضمن ما أنجز على صعيد الغلاسنوست[٣] هو رفع لتصريح التنقّل!

وفي مثل هذه الأجواء يمكنكم إدراك ما تتضمّنه فكرة ومشروع قضية حرية الرأي من معنى.

وكم هو مدهش ومذهل بالنسبة للجماهير أن يقول: حرية التعبير!

١. جوزيف فيساريونوفيتش ستالين (١٨٧٨-١٩٥٣م) القائد الثاني للاتحاد السوفييتي. ويعتبر المؤسس الحقيقي للاتحاد السوفيتي ترأس السلطة (١٩٢٩-١٩٥٣م).

٢. ليونيد إيلييتش بريجينيف (١٩٠٦-١٩٨٢) رئيساً لمجلس السوفييت الأعلى (رئيس الدولة) مرتين، بين العامين ١٩٦٠ و١٩٦٤ وبين العامين ١٩٧٧ و١٩٨٢. ترأس الإتحاد كخليفة ليخورتشوف.

٣. الغلاسنوست: مصطلح طرحه ميخائيل غورباتشوف في الأيام الأخيرة من حياة الاتحاد السوفييتي معناه: المكاشفة والصراحة والعلنية والمشارك بأية فعالية سياسية أو عملية اجتماعية أو آراء فكرية.

ففي خلال كل تلك الفترة لم يكن هناك في الاتحاد السوفيتي سوى صحيفة واحدة مهمّة وهي صحيفة برافدا، والتي كانت صحيفة عامة، كما لم يكن هناك سوى صحيفة واحدة تتعلّق بالشباب، إضافة إلى بعض المطبوعات المتخصّصة، وأمّا تعدّد الصحف وإصدار الكتب ذات المحتوى المثير للاهتمام فلم يكن له وجود على الإطلاق، وعندما قام أحد الكتّاب بنقد بعض أصول الاشتراكية -وليس كلها- فإنه ظل ممنوعاً من الخروج من الاتحاد السوفيتي لمدة طويلة.

وبالطبع فإن الأمريكيين روّجوا كثيراً في إعلامهم لصالحه وظلّوا طويلاً يتحدّثون عنه، حيث مازلت أتذكّر هذا الموضوع منذ مرحلة ما قبل الثورة.

وفي أجواء كهذه جاء غورباتشوف وأطلق شعاره المثير، سوى أنه ارتكب أخطاءً لا أبغي الحديث عنها الآن، ولسوف يتّضح بعضها في مطاوي هذا الخطاب، وخلال مدّة قصيرة عمّت الدعايات الغربية والعادات والمثل الغربية الاتحاد السوفيتي، ومنها موديلات الملابس، ومكدونالد، وسوى ذلك من التقاليد التي كانت في الحقيقة بعضاً من الرموز الأمريكية، ولا تحسبوا أنّ هذه أفكار لطالب حوزوي منعزل، ففي تلك الأيام قرأت في المجلات الأمريكية -كالتايم والنيوزيك- بأن انتشار مقاهي مكدونالد في موسكو يُذكر على أنه خبر مهم، ويُحلّل على أنه طليعة ذيوع الثقافة الغربية والأمريكية في الاتحاد السوفيتي!

لقد ظلت شعارات غورباتشوف في الذروة لمدّة عام أو عامين، ثم ما لبث أن ظهر بجواره شخص آخر يسمّى يلتسين.

وكان دور يلتسين[١] دوراً مصيرياً، حيث كان عليه التأكيد بإصرار بأن هذه الشعارات لا جدوى منها، وأنّ هذه ليست سوى قفزة قصيرة، وأنّ الوقت بات متأخّراً، وأنّ الإصلاحات لم يُكتب لها التقدّم.

ولو كان هناك شخص عاقل ومدبّر في مكان غورباتشوف لاستطاع أن يروّج لهذه الإصلاحات لمدّة عشرين عاماً -كما حدث في الصين-، ولكن هذا المقدار سلب غورباتشوف أناته وتمهّله، وتفاقمت الأمور لدرجة عزل غورباتشوف لمعاونه يلتسين، ولكن وسائل الإعلام الأمريكية والغربية صعّدت من دعمها له، فضلاً عن عدم إقصائه!

وظلت وسائل الإعلام الغربية والأمريكية لمدّة عام أو أكثر تظهر يلتسين على أنه شخصية بارزة متنوّرة وإصلاحية مظلومة ومغضوب عليها، إلى أن حان وقت الانتخابات الرئاسية في روسيا، وكما تعلمون فإن الجمهوريين نادوا بانتخابات مستقلة، وهو ما لم يحدث؛ فلقد كان أحد إنجازات غورباتشوف هو ضرورة إجراء الانتخابات، حيث لم تجر انتخابات مطلقاً في الاتحاد السوفيتي بعد سقوط الحاكم القيصري، وأما في الحقبة القيصرية فقد كانت الانتخابات شبيهة بانتخابات عهد الشاه في إيران، حتى إنّ المشروطية عندهم تزامنت مع المشروطية في إيران، ولكن بفارق عام واحد.

ففي عهد الحكم القيصري كان المجلس الوطني (الدوما) مجلساً صورياً كمجلس الشورى الوطني عندنا في زمن النظام البهلوي، حتى إذا جاء الشيوعيون فقد انتهى كل شيء، فلا مجلس، ولا انتخابات!

---

١. بوريس نيكوليفتش يلتسن (١٩٣١-٢٠٠٧م) شغل منصب رئيس الفدرالية الروسية. وكان أول رئيس للإتحاد الروسي من ١٩٩١ إلى ١٩٩٩.

والآن وبعد انقضاء ثلاثة وسبعين عاماً تقرّر إجراء انتخابات رئاسية في روسيا، وليس في كافة الإتحاد السوفيتي.

فمن هو المرشّح؟ إنه السيد يلتسين! وبحصول يلتسين -أي ذلك العنصر الإصلاحي- على غالبية الأصوات، فإنه أصبح رئيساً للجمهورية.

ومن هنا تبدأ القصة الظريفة؛ فمنذ أن تسلّم يلتسين مقاليد الرئاسة في يونيو ١٩٩١م وحتى الإعلان الرسمي عن سقوط الإتحاد السوفيتي لم يستغرق الأمر سوى نحو سبعة أشهر، أي أنّ كل تلك السنوات لم تكن سوى مقدّمات للإنهيار.

وقد حدثت بعض هذه المقدّمات على يدي غورباتشوف، حتى إذا انتهى دوره، اضطلع يلتسين بما تبقى منها، فحقق المشروع الأمريكي قفزته المرجوّة لدى وصول يلتسين إلى السلطة، فبعد أخذ يلتسين بزمام الرئاسة في روسيا، وبعد أن بات الرجل الثاني في الاتحاد السوفيتي، فإن الإبداع تحقّق على يديه.

فبمجرّد أن أصبح رئيساً في يوم ١٣٧٠/٣/٢٤هـ ش، وبعد ذلك بثلاثة أيام، أي في يوم ١٣٧٠/٣/٢٦هـ ش، قام الرئيس الأمريكي جورج بوش وأعلن أن جمهوريات منطقة البلطيق الثلاث -أي لتونيا واستونيا وليتوانيا- لا تتعلق بالاتحاد السوفيتي، وأنّ عليه أن يمنحها الاستقلال ويعترف رسمياً باستقلالها، وإلا فإنّ أمريكا ستوقف مساعداتها التي كانت مقرّرة.

وإنني لا أتذكّر الآن هل كانت أمريكا وعدت بهذه المساعدات في

عهد رونالد ريغان[١] أو في زمن بوش[٢]، ولكنها كانت قد وعدت بها السيد غورباتشوف على كل حال، ولم يكد يمضي سوى زمن يسير حتى أعلن يلتسين عن الاعتراف الرسمي باستقلال الجمهوريات الثلاث! وبعد ذلك بشهرين، ولكي يزداد تألّق شخصية يلتسين، فقد وقع الانقلاب المعروف في الاتحاد السوفيتي والذي كان يبدو غامضاً تماماً في ذلك الوقت.

وعندئذ نشطت التلفزة الأمريكية -سي أن أن وسواها- في موسكو، وسلّطت أضواءها على يلتسين، حتى إنّ شبكة التلفزة عندنا، وعندما كانت تبث التقرير المصوّر لشبكة سي أن أن، فإننا شاهدنا يلتسين وهو يقطع الشوارع على دبابة ويطلق الشعارات بين الجماهير ويقول: كلا، إننا لن نستسلم للانقلابيين! ثم توجّه إلى البرلمان، ولكن الإنقلابيين لم يمسّوا يلتسين بسوء، وهو الذي كان في متناول أيديهم عندما تحصّن بالمجلس الوطني (الدوما) ولم يمسكوا به، بل توجّهوا إلى غورباتشوف الذي كان يقضي عطلته في شبه جزيرة القرم، واعتقلوه! وظل يلتسين أيضاً يطلق التصريحات ويرفع الشعارات! فأقاموا ضجّة إعلامية في كل العالم، ولكن دون أثر ملموس للحقيقة! وظهر عدد من الدبابات وهي تتجوّل في شوارع موسكو، ولكنها اختفت بعد ثلاثة أيام، ثم ما لبثوا أن أعلنوا بأنهم قبضوا على المتمرّدين نيام! وانقشع غبار الانقلاب عن يلتسين وقد أصبح الرجل الأول بعد أن كان الرجل الثاني! وفي تلك الأيام

---

١. رونالد ويلسون ريجان (٦ فبراير ١٩١١ - ٥ يونيو ٢٠٠٤)، الرئيس الولايات المتحدة الأمريكية من عام ١٩٨١ إلى ١٩٨٩. كان يعمل بمجال التمثيل قبل أن يدخل المجال السياسي الذي بدأه في بداية الخمسينيات.

٢. جورج هربرت واكر بوش: رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الواحد والأربعون من عام ١٩٨٩ إلى عام ١٩٩٣. عمل قبل ذلك كمدير لوكالة المخابرات المركزية وكنائب للرئيس الأمريكي رونالد ريجان، وكان قد بدأ حياته السياسية في مجلس الشيوخ عام ١٩٦٦.

قام وزير خارجيتنا بزيارة لجمهوريات آسيا الوسطى، فسألته عن الأخبار لدى عودته، فقال: إنه من الواضح أنّ رئيس الجمهورية هو يلتسين وليس غورباتشوف! وكانت الأمور جليّة على ما هي عليه أمام أنظار العالم.

ثم أخذت الجمهوريات تطالب باستقلالها الواحدة تلو الأخرى؛ فمثلاً زعمت أوكرانيا أنها تطالب بالاستقلال، فعارض غورباتشوف ووافق يلتسين، ثم ما لبث أن وافق غورباتشوف مرغماً بعد يومين أو ثلاثة! وعلى هذا الأساس فإن تلك الخطّة قد دبّرت؛ ليجد غورباتشوف نفسه مضطراً للتقدم ورفع نفس هذه الشعارات حتى لا يتأخّر عن الركب، أو مرغماً على التبعية بعد أيام قليلة، حيث إن ضغوط الإعلام العالمي لم تكن تفسح مجالاً إلاّ لِما يقوله يلتسين دون سواه.

واستمرت الأمور على هذا المنوال منذ أواخر شهر يونيو، فجاء اقتراح إقالة غورباتشوف من الأمانة العامة للحزب الذي تبعه اقتراح حلّ الحزب الشيوعي، ثم الإعلان عن هزيمة الشيوعية -وهو ما أثلج صدور الأمريكيين كثيراً-، وأخيراً انتشرت إشاعة استقالة غورباتشوف.

وفي مقابلة أجريت مع غورباتشوف في ذلك الوقت سُئل: هل ستقدم استقالتك أو لا؟ فأجاب: إنني بانتظار مجيء وزير الخارجية الأمريكي إلى موسكو لأرى ماذا سيحدث! ووصل وزير الخارجية الأمريكي إلى موسكو، لكنه التقى يلتسين قبل الاتّصال بغورباتشوف، وذلك في الكرملين -حيث تتم اللقاءات الرسمية- مما يعني أن أمر غورباتشوف قد انتهى! وبعد ذلك بثلاثة أيام قدّم غورباتشوف استقالته، وجاء الإعلان عن انهيار الاتحاد السوفيتي! وكان هذا هو مشروع أمريكا الناجح في الاتحاد السوفيتي، أي أنهم استطاعوا عن طريق خطة ذكية تماماً،

وبإنفاق بعض الأموال، وتجنيد بعض العناصر، وباستخدام وسائل الإعلام، أن يسقطوا قوّة كبرى ويقضوا عليها نهائياً في خلال ثلاث أو أربع سنوات، تكلّلت بالثمار المرجوّة خلال ستة أو سبعة أشهر!

وبودّي أن أقول لكم هنا: بأنّ روسيا، وبعد سقوط الإتحاد السوفيتي لم تتحوّل إلى برازيل ثانية كما كانوا يريدون؛ فلقد كانوا يطمعون في تحويل روسيا لتصبح كالبرازيل، أي دولة من دول العالم الثالث ذات كفاءة إنتاجية عالية، ولكنها تعاني من الفقر الشديد، وليس لها دور في السياسية العالمية.

فهل هناك في العالم من يسمع بالبرازيل من حيث الموقف والرأي والحضور في الساحة الدولية؟ لقد كانوا يريدون أن تصبح روسيا هكذا، وهو ما لم يحدث، فلماذا؟ لأن في روسيا شعباً قوّياً وعريقاً ومتماسكاً، فضلاً عن التقدّم الصناعي والنووي والعلمي والفكري وسوى ذلك من الإمكانيات المثيرة للاهتمام، وإنّ الذين انهمكوا في صياغة مثل هذه المشاريع كانوا يحلمون بأن يحدث مثل هذا الشيء في الجمهورية الإسلامية.

إنهم يتصوّرون بأن الجمهورية الإسلامية ستصبح مثل روسيا اليوم إذا ما لاقت نفس المصير.

كلا، ويفكرون بأن إيران ستعود إلى ما كانت عليه في العهد البهلوي، أي في الدرجة العاشرة بعد تركيا! وذلك لأنهم يعتقدون بأنه مادمنا لا نمتلك الطاقة النووية فلن نحقق التقدّم العلمي المطلوب، علاوة على أنّ عدد سكاننا لا يبلغ ثلاثمائة مليون، ولسنا من طراز روسيا من حيث

المساحة، حيث مازالت من أكبر دول العالم حتى الآن.[١]

ثالثاً: سيطرة البريطانيين على الهند

بلاد الهند الكبيرة والمترامية الأطراف، حيث قَدِم الانجليز من أقاصي الأرض فاحتالوا بالتزوير والخداع ثم استعانوا بالسلاح والقوة العسكرية حتى احتلّوها، وظلّوا يفرضون سيطرتهم عليها لأعوام طويلة، فاستذلّوا شعبها، ومحوا ذكر عظمائها، ونهبوا ثرواتها.

لقد ملأ الانجليز خزائنهم وجيوب إقطاعييهم من أموال الهند وثرواتها، ولكنهم تركوا الهند تعاني من الفقر والمسكنة والبؤس، بل إنهم لم يقتصروا على نهب الثروات المادية، بل نهبوا الثروات المعنوية أيضاً، وفرضوا على الهند لغتهم الانجليزية، حتى إنّ اللغة الرسمية في الهند وباكستان وبنغلادش -وهي التي كانت تتألف منها شبه القارة الهندية قديماً، والتي كانت مستعمرة إنجليزية- مازالت هي اللغة الانجليزية! لقد كانت تلك المنطقة تتحدث بعشرات اللغات المحلّية، فعمل البريطانيون على نسخها ومحوها بقدر ما استطاعوا. فعندما يفقد شعب لغته، فإن هذا يعني أنه بات بمعزل عن ماضيه وتاريخه وعاداته وتقاليده وتراثه القيّم.[٢]

يقول نهرو[٣] في مذكراته إنه قبل أن يتسلط البريطانيون على الهند، كان للهند حضارة متطورة بالقياس إلى ذلك العصر، بل لقد كان لها

---

١. خطاب سماحته أمام مسؤولين الدولة بتاريخ ٩-٧-٢٠٠٠م

٢. خطاب سماحته أمام أهالي قم بتاريخ ٥-١٠-٢٠٠٠م

٣. جواهر لعل نهرو، أول رئيس وزراء للهند بعد استقلالها من الاستعمار البريطاني

حتى صناعة متطورة، ومنتوجات متطورة. ودخل البريطانيون واستولوا على سيادة ذلك البلد الكبير المترامي الأطراف، وأعادوه إلى الوراء من أجل تقدمهم هم. الحكومة البريطانية الصغيرة والبعيدة تحولت إلى قوة نتيجة نهب مصادر بلد كبير مثل الهند، وتركت ذلك البلد في تعاسة وبؤس. هذا هو الاستعمار، وهذه هي سيادة الشهوة والغضب.[١]

رابعاً: محورية أمريكا في تربية عناصر طالبان في أفغانستان

بلغت جهود الأعداء المستميتة إلى اختراع نسخة مشوّهة عن الإسلام في أفغانستان تمخّضت عن نظام طالبان، وسرعان ما تحوّلت هذه النسخة المزيّفة إلى رسوم كاريكاتورية مضحكة، حتى ضاقوا به هم أنفسهم.

نشكر الله على استحكام إرادتنا ووضوح طريقنا، وإيمان شعبنا وثبات منهج إمامنا السياسي الساطع، وقد أدرك أعداؤنا مدى قدرة شعبنا واعترفوا بذلك، فنحن مستقلون في علاقاتنا الخارجية، ولا نتأثّر بأحد ولا نثير المشاكل.[٢]

لا أنسى أنه في قضية طالبان هذه كانوا يتحدثون في المجلات الأمريكية عن طالبان بطريقة تروّج لهذه الجماعة بشكل من الأشكال. طبعاً لم يكونوا يروّجون لها صراحة، لكن نوعية العمل الإعلامي كان فيه ترويج لطالبان في بدايات ظهورهم.[٣]

١. خطاب سماحته أمام مسؤولين الدولة وسفراء الدولة بمناسبة يوم المبعث بتاريخ ٥-٥-٢٠١٦م

٢. خطاب سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٣-٦-٢٠٠٤م

٣. خطاب سماحته أمام أعضاء مجلس الخبراء بتاريخ ٤-٩-٢٠١٤م

خامساً: تاريخ المئة سنة الماضية لإيران

إنّ انعدام الاستقلال في أي بلد يؤدّي دائماً إلى مثل هذه الأمور، فيسلب الشعوب هويّتها الوطنية ومفاخرها وماضيها التاريخي، وينهب ثرواتها المادية، وينتزع منها لغتها وهويتها الثقافية! وهذا يحدث عندما تسيطر إحدى القوى على أحد البلدان.

لقد كان هذا هو الحال في عهد الاستعمار، وفي العهد التالي له والذي يعرف بعهد الاستثمار، والذي كان له وضع آخر.

وطبعاً فإن الاستعمار لم يحتل بلادنا أبداً؛ أي أنّ الأجانب لم يستطيعوا المجيء إلى هنا وتشكيل حكومة انجليزية مثلاً، فالشعب الإيراني لم يسمح لهم بذلك، ولكنهم لم يكفوا عن بسط نفوذهم داخل إيران قدر المستطاع كلّما سنحت لهم الفرصة بذلك.

وبودّي أن أقدّم لكم أربع نماذج من تاريخنا القريب؛ أي تاريخ المئة عام الأخيرة؛ وهذه النماذج الأربع تكشف عما يتعرّض له بلد وشعب عندما تتحكّم سلطة أجنبية في أجهزته السياسية والثقافية.[1]

تخطيط البريطانيين للمشروطة

فأحد هذه النماذج، نموذج المشروطة. إنكم تعلمون بأن عهد استبداد الحكومة القاجارية كان قد بلغ بالشعب شفير الهلاك.

فثارت الجماهير المتحرّقة والمتحمّسة وفي الطليعة علماء الدين؛

---

١. خطاب سماحته أمام أهالي قم بتاريخ ٥-١٠-٢٠٠٠م

ولقد كان قادة المشروطة[1] رجالاً من أمثال المرجع المرحوم آية الله الآخوند الخراساني في النجف، وثلاثة من العلماء الكبار في طهران هم: المرحوم الشيخ فضل الله النوري، والمرحوم السيد عبد الله البهبهاني، والمرحوم السيد محمد الطباطبائي.

وكان هؤلاء يستمدّون دعمهم من الحوزة العلمية في النجف؛ فماذا كانوا يريدون؟ لقد كانوا يطالبون بإقرار العدالة في إيران ورفع الاستبداد عنها، فلما شاهدت الحكومة البريطانية غليان الجماهير الشعبية، وكان لها نفوذ شديد آنذاك في إيران، بثّت عناصرها بين المثقفين الذين كان ثمّة عدد منهم في عداد هؤلاء النفر المتحمّسين، فلا ينبغي غمط حقّهم، ولكن عدداً منهم أيضاً كانوا من الخونة والعملاء! لقد كانوا عناصر للإنجليز، فرسم لهم الانجليز الخطوط العريضة.

إنّ المشروطة لم تكن سوى شكل وتجسيد للحكومة الانجليزية؛

١. الحركة المشروطة في إيران التي تزعّمها اثنان من كبار علماء الدين في إيران هما السيّد محمّد الطباطبائي، والسيد عبد الله البهبهاني. عملت الحركة على إقامة حكم ملكي دستوري مشروط ببرلمان، ونجحت في (٥-٨-١٩٠٦م)، في إجبار مظفَّر الدين شاه على إعلان الدستور، والاحتفاظ بمكانة عليا تضمن للفقهاء الإشراف على قوانين المجلس. ولكن انقسام الحركة الدستورية إلى فريقين، يطالب أحدهما بحكم ديموقراطي مطلق، وآخر يطالب بحكم يلتزم بالشريعة الإسلامية، أدى إلى إعدام الشيخ فضل الله النوري أكبر دعاة «المشروطة المشروعة» في طهران على يد فريق «المشروطة المطلقة»، ما جعل حالة من التشكيك في الحركة الدستورية تسود في أوساط العلماء، فاتهموها بالعمالة لبريطانيا. وقد حاولت الحركة الاعتماد على المرجعية الدينية في النجف الأشرف لتتخذ موقفاً حاسماً ضد السلطة القاجارية التي كانت تعارض أهداف الحركة في إنشاء مجلس شورى، والحركة الدستورية، فكان على رأس أنصار المشروطة الشيخ كاظم الخراساني والشيخ حسن الخليلي والشيخ عبد الله المازندراني والشيخ محمّد حسين النائيني وغيرهم. وفي ٢٤ جمادى الثانية ١٣٢٧ هـ /١٣حزيران ١٩٠٩م. حققت المشروطة انتصاراً ساحقاً بسقوط الشاه على أيدي أنصار المشروطة وخروج الروس من إيران.

فبدلاً من أن يتجه هؤلاء المثقفون صوب إيجاد جهاز للعدالة ذي قالب وشكل إيراني يعمل على تحقيق العدالة في البلاد، فإنهم جاؤوا بالمشروطة! فماذا كانت النتيجة؟ لقد كانت النتيجة هي أنّ تلك النهضة الشعبية الكبرى، التي قادها العلماء والتي قامت باسم الدين والمطالبة بالدين، انتهت بعد فترة قصيرة إلى إعدام الشيخ فضل الله النوري شنقاً في طهران -وقبر هذا الشهيد العظيم موجود الآن هنا في الحرم- ثم ما لبثوا أن اغتالوا السيد عبد الله البهبهاني في منزله، وبعد ذلك فرضوا العزلة والوحدة على حياة السيد محمد الطباطبائي حتى فارق هذه الدنيا في صمت. وبذلك أعادوا المشروطة إلى ذلك الشكل الذي كانوا يريدون! هذه المشروطة التي انتهت أخيراً بحكومة على رأسها رضا خان![1]

التخطيط البريطاني لوصول رضا خان إلى الحكم

النموذج الثاني، فهو حكومة رضا خان نفسها؛ فالانجليز كانوا قد عقدوا اتفاقاً مع الحكومة القاجارية يخوّل لهم حق التصرّف في كافة الأمور المالية والعسكرية في إيران، فجاء العالِم الواعي المرحوم السيد حسن المدرس وعارض هذا الاتفاق وحال دون التصديق على هذه اللائحة من قِبَل مجلس الشورى الوطني آنذاك؛ فلما وجد الانجليز أنهم لن يجنوا نفعاً من ذلك فإنهم فكّروا في طريقة أخرى وتوصّلوا إلى أنه لابدّ من إيجاد دكتاتور على سدّة الحكم في إيران حتى يقوم بقمع وقلع المدرس وأمثاله! وعليه أن يتصرّف مع الشعب بعنف وجبروت؛ بغية تنفيذ المطامع الانجليزية.

---

١. خطاب سماحته أمام أهالي قم بتاريخ ٥-١٠-٢٠٠٠م

ولهذا فقد جاؤوا برضا خان إلى الحكم، وهو حدث مليء بالعِبَر في تاريخنا، وينبغي لشباب هذا البلد أن يطّلعوا على حقيقته؛ فقد تمّ التغلّب على حالة الفوضى التي كانت تسود البلاد قبيل مجيء رضا خان وذلك بإعمال قبضته الفولاذية ومساندة الحكومة الانجليزية له، ثم فرضوا على البلاد نظاماً قسرياً واستبدادياً أخذ بزمام السلطة لمدة خمس وخمسين سنة متواصلة.

وكان النفوذ الانجليزي المتغلغل في الأجهزة السياسية والثقافية يضع الشعب عرضة للضغوط.[١]

دكتاتورية رضا خان كانت أسوأ وأعنف لبلادنا وشعبنا بكثير من دكتاتورية ناصر الدين شاه ومظفر الدين شاه، وهي دكتاتورية جاء بها الإنجليز. والواقع أننا لم ننتقل من زمن الاستبداد إلى زمن الحرية، إنما دخلنا عهد استبداد آخر ترافقه التبعية. بمعنى أن الشعب لم يذق طعم الحرية.[٢]

التخطيط البريطاني لوصول محمد رضا إلى الحكم

وأما النموذج الثالث، فهو نموذج شهر (شهريور) عام ١٣٢٠هـ ش - ١٩٤٣م الذي تمّ فيه عزل رضا خان عن الحكم بواسطة حماته القدامى وإبعاده عن البلاد، ثم جاؤوا بمحمد رضا وقد استسلم تماماً للانجليز! فكان يحقق لهم كل ما يرغبون فيه، وبذلك لم تعد هناك حاجة للاستعمار! فعندما يكون هناك عنصر إيراني خائن مستعد لتسنّم

١. خطاب سماحته أمام أهالي قم بتاريخ ٥-١٠-٢٠٠٠م

٢. خطاب سماحته أمام أساتذة وطلاب جامعة علم وصنعت بتاريخ ١٩-٧-٢٠٠٨م

السلطة مقابل الدعم الأجنبي وتنفيذ رغبات أولئك الأجانب في إيران فلا ضرورة حينذاك ليتعبوا أنفسهم ويستعمروا البلاد.[١]

إسقاط دولة مصدق

ثم جاء النموذج الرابع، وذلك في شهر (مرداد) ١٣٣٢هـ ش - ١٩٥٥م بعد إسقاط حكومة (مصدّق)[٢] -وكانوا قد فرضوا العزلة على المرحوم آية الله الكاشاني[٣] من قَبل متوسّلين بما لديهم من خدائع- ثم عادوا للسيطرة من جديد، ودخلوا إيران، واستطاعوا تدبير انقلاب (٢٨ مرداد)[٤] عن طريق ما لهم من نفوذ وأيادٍ وأنشطة، فأعادوا محمد رضا

١. خطاب سماحته أمام أهالي قم بتاريخ ٥-١٠-٢٠٠٠م

٢. محمد مصدق (١٨٨٢-١٩٦٧)، رئيس وزراء إيراني أسبق شغل المنصب بين عامي ١٩٥١ و١٩٥٣. في زمان الشاه محمد رضا بهلوي. طرح شعار الاستقلال والحرية وأمم النفط أبان تسلمه الرئاسة، كما قام بخلع الشاه إلا أنه سرعان ما أعيد الشاه بعملية أمريكية بريطانية مشتركة سميت بعملية أجاكس، أعتقل محمد مصدق بعدها وسجن لمدة ثلاث سنوات وأطلق سراحه بعدها إلا أنه أستمر رهن الإقامة الجبرية حتى وفاته في العام ١٩٦٧م.

٣. السيد أبو القاسم بن السيد مصطفى الحسيني الكاشاني: ولد سنة ١٣٣٠هـ وتوفى سنة ١٣٨١هـ، نال مرتبة الاجتهاد في الخامسة والعشرين من عمره، شارك في ثورة العشرين وكان عضواً في المجلس العلمي الذي شكّله الإمام الشيرازي لقيادة الثورة، كما أهتم وبمساعدة العلماء الآخرين من تأسيس حزب سياسي منظّم ليسهل من عملية التعبئة الجماهيرية، ضد الإنجليز، فله باع طويل في نصرة الثورة، وبعد انتكاسة الثورة طارده الإنجليز فهرب إلى إيران، وكان أيضاً مشاوراً للآخوند الخراساني في نهضة المشروطة، وكانت له مواقف مشرفة في إيران من قضية تأميم النفط. يعدُ من تلاميذ الشيخ محمد تقي الشيرازي والشيخ محمد كاظم الخراساني والميرزا حسين الخليلي.

٤. انقلاب الثامن والعشرين من مرداد (١٩ أغسطس آب ١٩٥٣) الذي دبرته المخابرات الأمريكية (CIA) بالتعاون مع البريطانيين وأتباع الملكية ضد حكومة الدكتور مصدق الوطنية وإرجاع الشاه إلى السلطة.

إلى إيران بعد هروبه منها، وبذلك استمرت حكومة بهلوي الدكتاتورية السوداء لمدّة خمسة وعشرين عاماً أخرى.[١]

الطريف الذي من المناسب أن تعلموه هو أن حكومة مصدق التي سقطت من قبل الأمريكان لم يكن لها أي خصام مع الأمريكان. كان يقف لمواجهة البريطانيين وقد اعتمد على الأمريكان ووثق بهم، وكان يأمل أن يساعدوه، فكانت له معهم علاقات صداقة ويبدي محبته لهم وربما يبدي بعض التصاغر أمامهم. والأمريكان فعلوا هذا بتلك الحكومة. لم تكن الحكومة في طهران معادية لأمريكا، لا، إنما كانت صديقة للأمريكان، لكن المصالح الاستكبارية اقتضت تحالف الأمريكان والبريطانيين، فحملوا الأموال إلى هنا وفعلوا ما فعلوا. العنصر الأصلي في الانقلاب كان شخصاً أمريكياً اسمه معروف وشخصيته معلومة، وأنا على علم تام، فقد كتبوا ذلك في الكتب. وبعد أن أنجحوا الانقلاب وأعادوا الشاه الذي كان قد هرب إلى هنا، صار الأمريكان هم الكل بالكل في البلاد، أي أنهم أمسكوا بزمام الأمور في هذا البلد.[٢]

سادساً: تربية داعش والقاعدة

لقد قاومت الشعوب الكيان الصهيوني، أي إنها لم تستسلم، تنبّهوا لهذه النقطة. طوال عشرات الأعوام التي زاد فيها الكيان الصهيوني من قوته المادية في هذه المنطقة بدعم ومساعدة من بريطانيا ثم أمريكا، في هذه المدة مالت بعض الحكومات الضعيفة وبعض الأشخاص غير الصالحين في الحكومات المسلمة إلى الصهاينة.

١. خطاب سماحته أمام أهالي قم بتاريخ ٥-١٠-٢٠٠٠م

٢. خطاب سماحته أمام طلاب المدارس والجامعات بتاريخ ٣١-١٠-٢٠١٢م

الكثير من الحكومات المسلمة وبعض ساسة العالم الإسلامي -ومنهم النظام المشؤوم السابق في بلادنا وآخرون- كانوا قد أقاموا علاقات مع الصهاينة الغاصبين المعتدين القتلة التوسعيين الذين رفعوا شعار «من النيل إلى الفرات»، وتجاهلوا عدوانها بالكامل، لكن الشعوب ليست كذلك، لا تزال الشعوب تشعر في قرارتها بالكراهية للصهاينة الغاصبين والحكومة الصهيونية. لم تكن الشعوب في هذا المضمار تابعة للحكومات، وبالطبع فقد كان هذا الشيء ثقيلاً على الحكومات التابعة لأمريكا والصديقة والمتحالفة مع الكيان الصهيوني. فكروا في أن يهدموا هذا الشيء، وأن يصرفوا الشعوب عن مناهضة الصهيونية، فماذا فعلوا؟ أطلقوا هذه الحروب الداخلية، هذه الحروب السنية الشيعية، وصُنعت هذه المنظمات المجرمة مثل القاعدة وداعش، من أجل أن يجعلونا نتنازع بعضنا مع بعض، ولكي تقف الشعوب بعضها بوجه بعض. هذا عن أيديهم المعتدية الخائنة.

اعترف بعض الأمريكيين في كتب مذكراتهم بأنهم كان لهم دور في إيجاد داعش وتطويرها وتكريسها[1] وما زالوا يدعمونها إلى الآن. وظهر الآن التحالف ضد داعش. طبعاً أنا لا أصدق بأنه تحالف ضد داعش، ولكن لنفترض أن مثل هذا الشيء موجود ضد هذه الجماعة، فهل هي داعش وحدها؟ هناك جماعات متعددة تعمل بالثروات السهلة بأسماء مختلفة في أنحاء البلدان الإسلامية وتشيع الإرهاب وتقوم بالتفجيرات، ويقتلون البشر ويفجرون الأبرياء في الأزقة والأسواق والميادين والمساجد. شغلوا الشعوب، وحرّضوا الشيعة ضد السنة والسنة ضد الشيعة، وأعدوا جماعة هنا وجماعة هناك من المتطرفين البذيئين ودفعوهم لتلك الأفعال

١. مثل كتاب خواطر هيلاري كلينتون، وزيرة الخارجية الأسبق

بالأموال، ويحرضون جماعة في الطرف المقابل من المتطرفين البذيئين، من أجل أن يشتبكوا، ووراء كل واحد منهم جماعة كبيرة من الناس. وما أفضل من هذا بالنسبة للصهاينة؟ ما أفضل من هذا بالنسبة للكيان الصهيوني؟ لنصحوا ونستيقظ ونفهم ما الذي يجري في المنطقة![1]

١. خطاب سماحته أمام مسؤولين الدولة بتاريخ ١٨-٧-٢٠١٥م

الفصل الخامس: المسؤوليات في حفظ سيرة الثورة

أولاً: وظائف الطبقات المختلفة

عامة الشعب

الناس هم من يستطيعون إيجاد نظامٍ ما، والحفاظ عليه لو تم مخالفته من جميع القوى العالمية.[١]

جميع أفراد الشعب يحملون مسؤوليّة رفع مستوى اكتسابهم للوعي والمعرفة حيال شؤون البلد وشؤون الثورة الإسلاميّة والإسلام يوماً بعد يوم. فلتمعنوا النظر جيّداً في خبائث ومؤامرات الأعداء. لا تغفلوا عن العدوّ الذي يكمن لكم ويتربّص الفرص لكي يوجّه إليكم ضربته.[٢]

اليوم إذا ما انبرى أناس ليتطاولوا بأقلامهم على الإسلام ومقدسات هذا الشعب وجهاده، وأبدى آخرون وجهات نظرهم بشأن خيرة أبناء هذا البلد -أي الشهداء والمجاهدين في سبيل الله- وحرّفوا الحقائق،

١. خطاب سماحته أمام طبقات مختلفة من الناس بتاريخ ٢٧-١٢-١٩٩٩م

٢. خطاب سماحته أمام أهالي خرم آباد بتاريخ ٢١-٨-١٩٩١م

وإذا ما تجاسر أناس على قوات التعبئة ونالوا من الجهاد والشهادة بكلامهم وأقلامهم فإنكم تشاهدونهم يحظون بالدعم من قبل الإذاعات وأرباب السياسة والأقلام في الخارج! وإنّ الجميع اليوم مسؤولون -سواء أولئك الذين يمتد تأثير كلامهم إلى أمدية واسعة، أو أولئك الذين يتمتعون بالتأثير في أوساط محدودة كالمدرسة أو الصف أو الجامعة أو العمل وغيرها- فإذا ما رأوا التحريف قد طال حقائق الإسلام وثوابته والثورة فإنهم يتحمّلون المسؤولية في بيان الحقائق ولا ينبغي لهم السكوت.

ولقد كان الإمام كثير العناية بهذه المسألة التي تمثّل واحدة من مكامن السر في تماسك النظام وديمومته وصموده.[١]

الحوزة العلمية والعلماء

أعزائي طلاب الحوزة العلمية، أيها الفضلاء، لا تغفلوا بأن الحوزة العلمية كما كرّر الإمام بأنها قاعدة نظام الجمهورية الإسلامية، وكل الأمور تم بناؤها على أساس هذه القاعدة وسيستمر، هذه القاعدة يجب أن تكون قوية.[٢]

أيها السادة! نحن الشعب الإيراني أطلقنا ثورة عظيمة للغاية. عظمة هذه الثورة كبيرة وأنا أقول لكم جازماً بأن أغلبنا نعرف الكثير من الأمور؛ لكننا لا نزال جاهلين لعظمة العمل الذي أُنجز. كانت هذه الثورة حدثاً مذهلاً ورائعاً. كلّ عالم الاستكبار والطغيان والجاهليّة في جهة، وهذه

١. خطاب سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠٠١م

٢. خطاب سماحته أمام طلاب وعلماء الحوزة العلمية في قم بتاريخ ١٢-٦-١٩٨٩م

الثورة في جهة أخرى. لقد وقعت حادثة في غاية الأهمية و[الثورة] ترى في نفسها جدارة مواجهة كلّ الطغيان والكفر العالمي. نحن جزء من هذه الثورة ولا ندرك مدى أهميّتها وعظمتها.

هذه الثورة، بهذه العظمة والجوانب والآثار العمليّة، هي واحدة من أضعف الثورات وأقلّها فعاليّة من ناحية عرضها لمبادئها الفكرية الخاصّة والأضعف وسط تطوّرات العالم أيضاً. عندما تنطلق السوق المشتركة، تنتشر عشرات الكتب والكتيّبات والبحوث والأفلام بشأن الأسس الفكريّة لهذا العمل ضمن مختلف الأصعدة وتُرسل لخبراء الاقتصاد والسياسيّين وعامّة الناس والعالم الاستهلاكي والمنتج. ما هي السوق المشتركة؟ أليست عبارة عن التقاء عدّة دول مثل اللقاءات التي يعقدها التجار مع بعضهم حيث يتاجرون ويجرون الصفقات التجاريّة؟ السوق المشتركة نموذجٌ صغير في هذا العالم؛ لكن إذا أخذتم ثورات العالم الكُبرى بعين الاعتبار أيضاً، سيتّضح أنّنا قصّرنا في العمل.

عندما تندلع ثورة أكتوبر، يتمّ خلال خمسة عشر سنة تأليف الكتب والقصص والكتيّبات وإنتاج الأفلام ضمن مختلف المستويات حول المبادئ الفكريّة لهذه الثورة بحيث أنّ الناس في البلدان التي هبّت فيها رياح هذه الثورة لا يعودون بحاجة للاستفادة من كتبهم! فالأجواء الذهنيّة تحضّرت لدرجة أنّ المفكّرين في نفس تلك البلدان يجلسون ويكتبون حول المبادئ القيميّة والفكريّة الخاصّة بهم! كم ألّف الإيرانيّون الكتب باللغة الفارسيّة حول المبادئ الفكريّة للثورة السوفيتية خلال العقود الثلاث أو الأربع الماضية؛ لأنّهم أُشبعوا [بمفاهيمها]. أي أنّهم كتبوا لدرجة أنّ جميع المفكّرين الذين كانوا يتواصلون معهم بنحو من

الأنحاء من الناحية الفكريّة، كانوا يُشبعون من الناحية الفكريّة لدرجة أنّ أحدهم كان يحمل القلم ويتدفّق قلمه وفكره ويكتب بعض النصوص -غير الترجمات العديدة التي كانت تتمّ لمؤلفاتهم-.

ما الذي أنجزناه؟ العمل الذي أنجزناه في هذا المجال قليلٌ فعلاً. في بعض الأحيان لا يرغب الإنسان في أن يقول أنّه أقرب إلى الصفر؛ لأنّ البعض أنجزوا بعض الأعمال بإخلاص. لكن لو لم نرغب في مراعاة هذه الجوانب العاطفيّة، سيكون علينا أن نقول بأنّ ما أُنجز أكثر من الصّفر بقليل، وأنّ الأعمال التي تمّ القيام بها قليلة جدّاً جدّاً. طبعاً، لهذا التقصير في العمل أسباب: سلبونا بعض أصحاب الأفكار النيّرة والمفكّرين الأساسيّين في البداية وبعضهم الآخر انشغلوا بمختلف الأعمال التنفيذيّة؛ لكنّ أساس المشكلة أنّنا لم ننتج. مرّ أحد عشر عاماً على عمر الثورة الإسلاميّة؛ وكان من الجيّد أن يكتب مئات الكُتّاب المسلمين حول مبادئ الإسلام -لأنّ ثورتنا ثورة إسلاميّة- وينشروا كتاباتهم. كان ينبغي لنا أن نربّي ولم نفعل. هذه واحدة من مهامّ الحوزة العلمية. لا أرغب في قول أن لا مسؤولية على من هم خارج الحوزة؛ إلا أنّ الحوزة العلميّة -وقم أكثر من الجميع- تتحمّل أكبر قدر من المسؤولية. كان على قم أن تقدّم إنتاجاً وافراً في هذا المجال.

عندما نطالب المسؤولين في الإذاعة ونسألهم لماذا أنتم ضعافٌ إلى هذا الحدّ فيما يتّصل بنشر القضايا الإسلاميّة في الإذاعة؟ سيجيبون بالقول: أكتبوا حتّى نذيع. الحوزة العلميّة مسؤولة في هذه المجالات. تلاحظون مثلاً أنّهم يتحدّثون في الإذاعة حول حياة الأئمّة أو يقرأون هذه المقاطع الدينيّة ويناقشون، أو تلك النقاشات الدينيّة التي تجري

في الإعلام وهي كثيرة من ناحية الحجم أيضاً -لكنّ أثرها قليل- وقد يُمكن القول أنّ هذه النقاشات، لا تجعل أيّ شخص مسلم يزداد فطنة ومعرفة بشأن القضايا الإسلاميّة. فما يتمّ عرضه هو إمّا ضعيفٌ للغاية أو أنّ أسلوب عرضه ضعيفٌ جدّاً؛ لأنّه يُلقى دون أسلوب فنّي ولسانٍ بليغ وقدرة إلقاء. أي أنّ الأشخاص العاديّين ذوي المستويات المتوسّطة يناقشون هذه المواضيع أو يأتي بعض الأشخاص ذوي الأفكار السيئة ويطرحون بعض المواضيع العجيبة والغريبة، العرفانيّة في الظاهر والفارغة في المضمون.

وفي الحوزات العلميّة، نجد مواهب مميّزة. وإنّ فهم بعض النصوص الأصوليّة والفلسفيّة وبعض التفاصيل الفقهيّة الدقيقة، أصعب فعلاً من فهم العديد من المعادلات العلميّة حول العالم، وطلّاب العلوم الدينيّة يتمكنون من فهم تلك النصوص بفضل دقّتهم الفكريّة. هل يستطيع المرء أن يعثر بسهولة على عقل شبيه بعقل صاحب «القوانين»؟ هناك في الحوزات العلميّة العديد من أمثال هؤلاء المفكّرين الذين يفكّرون ويدققون ويمعنون النظر باستمرار. إذا تمّ توجيه هذه المواهب والقدرات والأذواق التي نراها بشكل سليم وباتجاه تبليغ صحيح، لن نعود بحاجة إلى أيّ شيء آخر.[1]

والتوجيه السياسي يحتاج نقاشاً تفصيليّاً أيضاً. فسبب إصراري باستمرار على أن نكون ثوريّين، وعلى أن تكون الحوزات ثوريّة، هو أنّ علماء الدين لو لم يدخلوا ميدان السياسة والكفاح، ما كان سيقع هذا الحدث العظيم في إيران. طبعاً، تدخّل علماء الدين في القضايا السابقة

١. خطاب سماحته أمام مجموعة من طلبة العلوم الدينية بتاريخ ٢٨-١١-١٩٨٩م

أيضاً وكان ذلك مؤثّراً، لكنّه توقّف فيما بعد. حسناً، قضيّة التبغ كانت قضيّة عابرة؛ [لكن] العلماء دخلوا في قضيّة الثورة الدستوريّة، وكانت نتيجة دخول العلماء مشاركة مختلف الفئات الشعبيّة؛ [لذلك] انتصر الثورة الدستوريّة. طبعاً، يقول المفكّرون أنّنا عقدنا الجلسات، وعقدنا الحلقات، وعقدنا الجلسات السريّة؛ وهم صادقون في قولهم، هذه الأمور كانت موجودة، لكنّ تلك الجلسات لم تكن قادرة على تحويل الاستبداد في البلد إلى دستور. لو لم يكن العلماء، ولو لم تكن المشاركة الشعبيّة، ولو لم تكن تلك التجمّعات، ما كانوا ليقدروا أبداً على إنجاز هذا الأمر؛ والسبب في ذلك كلّه كان مشاركة العلماء. لكنّهم ألقوا الخلافات فيما بعد بين العلماء، وأزاحوا الواحد تلو الآخر، فتحوّلت الثورة الدستوريّة إلى نقيض ما كانت عليه؛ لم يسمحوا بداية بولادة الدستوريّة السليمة، وثانياً، انتهت تدريجيّاً بدكتاتوريّة رضاخان. لكن ما تحقّق في تلك البرهة من الزمان لم يكن ليتحقّق لولا دعم العلماء.

هكذا هي أيضاً قضيّة النهضة الوطنيّة. لقد أدركت بنفسي قضيّة النهضة الوطنيّة؛ طبعاً، كنت حينها يافعاً وصغيراً في السنّ، لكنّني أدركتها وشاركت فيها؛ بينما سمعنا بالأمور السابقة. لو لم يكن المرحوم السيد الكاشاني حاضراً، لو لم يكن نوّابه من العلماء حاضرين، ولو لم يكن تواجد بعض العلماء في بعض المدن، ما كانت لتتحقق النهضة الوطنيّة وثورة تأميم الصناعة النفطية حتماً ولما كانت متاحة؛ أي أنّهم لم يكونوا ليتمكّنوا من فعل ذلك. ومنذ أن استطاعوا تقليص نفوذ [العلماء]، مُهّدت الأرضيّة لتخريب كلّ شيء واستطاع العدوّ شنّ الهجوم.

هكذا كان حضور الإمام الخميني عظيم الشأن أيضاً، فقد قام

سماحته بما منع العدوّ من إيقاف الحضور العلمائي. ففي التحرّك الذي أطلقه سماحته، كانت شخصيّته وصلاحيّاته والمواهب التي منّ الله عزّ وجل بها على هذا الرجل العظيم، كانت كلّ هذه الأمور مؤثّرة؛ كما كانت بعض الأمور قد مُهّدت في وقت سابق. دخل علماء الدين الميدان؛ ولو لم يدخلوا، ما كان الناس ليدخلوه؛ وما كانت هذه الثورة ستندلع وما كان ليقع هذا التطوّر والتغيير وما كان لينهار هذا القصر القائم من آلاف السنين، قصر الملكيّة الذي كان قائماً رغم اهترائه. استطاع الإمام الخميني تحقيق هذا الإنجاز بدعم من علماء الدين؛ لأنّ علماء الدين كانوا حاضرين في الميدان، ولو لم يكن علماء الدين حاضرين في ميدان الحرب، وفي مختلف القضايا بعد الحرب، في مجال طمأنة الناس، وفيما يتّصل بخلق أجواء السكينة والأمل بالمستقبل بين الناس، لما كان سيُكتب البقاء لهذا النظام وهذه الثورة؛ لم يكن ليُكتب لهما البقاء حتماً. هذا ما يسعى الأمريكيّون اليوم للقيام به ويمارسون الضغوط من أجل إنجازه ويحاولون جاهدين وطبعاً، هم ليسوا قادرين ولن يتمكّنوا من فعل ذلك، كان بإمكانهم النجاح منذ اليوم الأوّل؛ لكنّهم عجزوا ببركة حضور علماء الدين وتواجدهم.

والمسار واضحٌ أيضاً؛ المسار هو أن يكون علماء الدين على تواصل مع الناس، ويكون لهم أثرهم عليهم، ويتمكّنوا من توجيه قلوب الناس نحو جهة معيّنة. إذاً، تواجد علماء الدين يعني تواجد عامّة الناس؛ وعندما يتبع عامّة الناس قادتهم، لا يعود أيّ شيء قادراً على منعهم ولا يقدر أيّ شيء على إلحاق الهزيمة بهم. هذا ما كان الحال عليه في سائر المواضع أيضاً. نفس هذه الصحوة الإسلاميّة أدّت إلى أن تنشأ حركة شعبيّة عامّة ويحدث ذاك الزلزال في بعض البلدان، لقد كان حضور

الديـن مؤثّـراً؛ لكـنّ المشـكلة التـي يعانـون منهـا أنّ جهازهـم الدينـي متفـرّق؛ لديـه الكثيـر مـن المتصدّيـن والمدّعيـن، وكلّ واحـد منهـم يحـاول شـدّ الأمـور إلـى ناحيتـه، لذلـك لـم يتمكّنـوا مـن المواصلـة؛ فاسـتمرّت [ثورتهـم] أقـلّ مـن عامين وانتهـت بعدهـا. لكـنّ الأمـر مختلـف فـي الجمهوريـة الإسـلاميّة؛ فحضـور العلمـاء مصيـريّ فـي تحديـد الوجهـة السـليمة.[١]

الجامعة والجامعيون

الطالـب الجامعـي والمنتسـبون للجامعـات، وخصوصـاً الطالـب الجامعـي يمكنـه ممارسـة دوره فـي هـذا الميـدان، ميـدان حفـظ المعاييـر وتكريسـها وإجـلاء الخصائـص الحقيقيـة للجمهوريـة الإسـلامية، وهـذا مـا عـدا الخصائـص الظاهريـة كالأسـماء والمناصـب الرسـمية والحقوقيـة ومـا إلـى ذلـك. يمكنكـم أن تسـاهموا وتبـادروا. طبعـاً شـعبنا شـعب يقـظ لحسـن الحـظ.[٢]

الآن، أنتـم الشـباب الذيـن قلنـا إنكـم الضبـاط الشـباب فـي مواجهـة الحـرب الناعمـة لا تسـألوني مـا هـو دورنـا كطلبـة جامعييـن فـي تهديـم مسـجد ضـرار؟ ابحثـوا بأنفسـكم وشـخّصوا دوركـم، إمـا مواجهـة النفـاق الجديـد، أو تعريـف العدالـة. لا يمكـن أن أقعـد هنـا وأفتـح بحثـاً فلسـفياً عـن العدالـة ومـا هـي شـعبها وكيـف تكـون. والطريـف أنـه يقـول اذكرهـا لنـا فـي جملـة واحـدة. مـن المعـروف أن شـخصاً جـاء بابنـه إلـى النجـف فـي زمـن الشـيخ الأنصـاري. وجـد أن طلبـة العلـم يدرسـون ويصبحـون فضـلاء وعلمـاء وأن الشـيخ الأنصـاري شـخصية كبيـرة، فراودتـه الرغبـات فـي أن يصبـح ابنـه

١. خطاب سماحته أمام مسؤولين وطلبة الحوزات العلمية في طهران بتاريخ ١٤-٥-٢٠١٦م

٢ . خطاب سماحته أمام طلاب وأساتذة جامعة علم وصنعت بتاريخ ١٩-٧-٢٠٠٨م

طالب علم. جاء للشيخ الأنصاري وقال له: شيخنا جئت بهذا الشاب اليافع وأرجو أن تجعله فقيهاً إلى الغد حيث نريد أن نغادر!

أعزائي، الشرط الأساس في نشاطكم الصحيح في الجبهة المقابلة للحرب الناعمة هو أولاً النظرة المتفائلة الإيجابية. لتكن نظرتكم متفائلة. لاحظوا أنني في مقام الجَدّ بالنسبة لبعضكم، ونظرتي للمستقبل متفائلة، لا عن توهم بل عن بصيرة. أنتم شباب، والشباب هو ذروة التفاؤل، فاحذروا أن تكون نظرتكم للمستقبل نظرة متشائمة. يجب أن تكون النظرة متفائلة وليست نظرة يأس وقنوط. إذا سادت نظرة القنوط والتشاؤم، ونظرة «ما الفائدة من ذلك؟» حَلَّ بعدها التقاعس والخمول والعزلة، ولن تحصل بعد ذلك أية حركة أو نشاط، وهذا ما يريده العدو.

الشرط الآخر هو عدم الإفراط في الأمور. طبيعة الشباب مجبولة على الحركة والشدة. نحن أيضاً مررنا بهذا الطور الحياتي الذي تمرون به الآن، وكان ذلك في مراحل الثورة وبدايات النضال. أنا أعرف ما هو التشدّد. وكانوا ينصحوننا كثيراً ألا نتشدد، وكنّا نقول إنهم لا يفهمون مدى الحاجة للتشدد. أعلم ما هي تصوراتكم، ولكن اسمعوا منا هذه: احذروا، فالتشدد لا يتقدم بالإنسان. اتخذوا قراراتكم بعد تفكير. طبعاً، الشباب في هذا الزمن أعمق تفكيراً من الشباب في عهدنا. أقول لكم هذا: أنتم اليوم شباب تعدُّ تجاربكم ومعلوماتكم ووعيكم أكبر بكثير من فترة شبابنا قبل خمسين سنة، ولا يمكن المقارنة بين الجيلين. وإذن، فالمتوقع هو أن تفكروا وتتصرفوا بتأمل وتدبير ومن دون تشدد أو إفراط وتفريط في الأمور، هذا ليس بالتوقع الكبير.[1]

١. خطاب سماحته أمام الجامعيين والنخب العلمية بتاريخ ٢٦-٨-٢٠٠٩م

ليفهم المسؤولون الجامعيون ما الذي يفعلونه. ينبغي أن تكون الأعمال الثقافية في الجامعات بحيث تخرّج أفراداً مؤمنين متخلقين بالأخلاق الحسنة وثوريين. العمل الثقافي هو الشيء الذي يحقق هذه النتائج. العمل الثقافي الصحيح هو ما يجعل شبابنا شباباً ثوريين. لقد قام هذا البلد بثورة ويجب الالتزام بهذه الثورة. ينبغي جعل مبادئ هذه الثورة من أصول حياتنا حتى نستطيع التقدم إلى الأمام، ولكي نكون مؤمنين بالمبادئ ومحبّين للبلاد -محبّين للبلاد بشكل حقيقي- ومحبّين للنظام وذوي بصيرة وعمق ديني وسياسي. يجب أن يتحلى هذا الشاب بالعمق في نظرته الدينية والسياسية، حتى لا ينزلق بأقلّ شبهة تطرأ عليه، ولا يخطئ في مضمار القضايا السياسية. الكثيرون زلت أقدامهم في هذه الأحداث التي وقعت في فتنة سنة ٨٨ [٢٠٠٩م]. لم يكونوا أناساً أشراراً لكنهم انزلقوا بسبب قلة البصيرة. عندما ترى شخصاً يقول: «الانتخابات ذريعة، والمستهدف هو أصل النظام» ما الذي ينبغي أن تفعله؟ أنت المؤمن بالنظام وأنت الذي على استعداد للتضحية بروحك من أجل النظام ولحفظ النظام، بمجرد أن ترى جماعة ترفع مثل هذه الشعارات، ما الذي يجب أن تفعله؟ هذا انعدام في البصيرة، وعدم التفات إلى الواجب في لحظة الضرورة. يجب إعداد وتخريج أفراد ذوي ثقة بالنفس ومتحفزين وطافحين بالأمل. صحيح ما قالوه بأن اليأس أكبر الأضرار. يجب أن لا ييأسوا، يجب أن يكونوا متفائلين بمستقبل البلاد، وثمة مجال ومسوّغ للأمل، ولا مجال لليأس، فهناك كل هذه الإمكانيات! لقد قلتُ يومها في جلستي مع الحكومة[1] -قبل شهر أو شهرين- ووافقني جميع السادة، قلتُ إنه حينما يقولون

١. لقاء سماحته مع رئيس الجمهورية وأعضاء الدولة بتاريخ ٢٦-٨-٢٠١٥

إن النمو في البلد الأوربي الفلاني واحد ونصف بالمائة أو واحد بالمائة -وهذا ليس بالشيء العجيب- ونحن نتوقع أن يكون نموّنا ثمانية بالمائة أو تسعة بالمائة، فالسبب هو أنهم استخدموا كل إمكانياتهم ولم تعد أمامهم إمكانيات ومناطق فراغ، بينما بقيت إمكانياتنا معطلة، لذلك نستطيع الوصول حتى إلى نمو بنسبة عشرة بالمائة. ينبغي ملء هذه المساحات الفارغة والاستفادة من هذه الإمكانيات. أفلا يوجد والحال هذه مجال للتفاؤل والأمل في بلد أمامه كل هذه الإمكانيات والفرص؟

ينبغي تخريج أفراد يتميزون بالفهم الصحيح لواقع البلاد، أي أن يدركوا ما هو وضع البلاد الآن. العالم كله -أعداؤنا بشكل وأصدقاؤنا بشكل- يقولون إن الجمهورية الإسلامية الإيرانية بلد مقتدر، وإذا بشخص يحاضر في المكان الفلاني فيقول إننا لسنا بشيء، ولا نملك شيئاً، ونحن في عزلة! شخص لديه عقدة دونية يخال نفسه ليس بشيء، فلماذا يرى الشعب كذلك أيضاً؟ لماذا يرى نظام الجمهورية الإسلامية والبلد ليس على شيء؟ عقدة الدونية هذه والتقليل من شأن الذات حالة خطيرة جداً، الشعور بالدونية والحقارة، في حين يقول العالم كله إن إيران بلد عزيز قوي مقتدر، وهم منزعجون لأن إيران لها نفوذها الممتد إلى كل مكان، وإذا بهذا السيد يقول هنا في الداخل في صحيفة أو محاضرة أو في الجامعة الفلانية للطلبة الجامعيين بأننا لسنا على شيء ولسنا بشيء!

كما ينبغي إعداد وتخريج أفراد يؤمنون بالاستقلال، الاستقلال الفكري والاستقلال السياسي والاستقلال الثقافي والاستقلال الاقتصادي. الشاب الذي يتم إعداده من خلال العمل الثقافي ينبغي أن يعتقد بالمعنى

الحقيقي للكلمة باستقلال بلده، ويؤمن بأسس الثورة والنظام، ويؤمن بالثقافة الإسلامية، ويكون متفائلاً وذا روحية إيجابية نشطة.

طبعاً، الأخبار التي تصلني من بعض الجامعات لا تدل على هذا. أعملوا ما من شأنه أن تكون الأجواء بيد الشباب المؤمنين الثوريين ذوي الروحية الإيجابية والمتحفزين، ذوي الشعور بعزة النفس، والمتدينين. من أكبر مسؤولياتكم أن تفعلوا ما من شأنه أن تكون الكلمة العليا للمجاميع المؤمنة المتدينة المفعمة بالإيمان بالثورة والإسلام، لتكن الأجواء الغالبة بأيدي هؤلاء، هذا من واجباتكم.[١]

قوات التعبئة

مشاركة التعبئة بمعنى مشاركة الشعب، عندما تكون التعبئة حاضرة متواجدة في موضع ما فمعنى ذلك أن الشعب الإيراني حاضر هناك، وكما قلنا فالتعبئة نموذج وعينة من الشعب الإيراني. وواضح أن هذه المشاركة إنما هي للدفاع عن المبادئ والقيم والهوية الثورية والهوية الوطنية، ولمساعدة هذا الشعب وهذا البلد في الوصول إلى المدارج التي هو جدير بها، وقد اختطها لنفسه بفضل الثورة وراح يسير نحوها. تواجد التعبئة ومشاركتها هو بهذا المعنى طبعاً. يجب الدفاع.[٢]

الشباب

ما هو المؤمل من الشاب؟ إننا نريد للشاب ألا يضيع الطريق؛ لا بأس

١. خطاب سماحته أمام رؤساء الجامعات، مراكز الدراسات، مراكز التطورات التكنولوجية بتاريخ ١١-١١-٢٠١٥م

٢. خطاب سماحته أمام قادة قوات التعبئة بتاريخ ٢٥-١١-٢٠١٥م

بالانتقاد، لكن الإقصاء هو أنكى ظلم بحق هذا الشعب؛ فالبعض ينتقد بلسانه لكنه يلغي النظام الإسلامي، والبعض الآخر يعتبر الانتقاد السليم للمسؤول أو الإداري انتقاداً للنظام، وهذا إجحاف.

إنّ النظام الإسلامي يعني ماهية الدستور، والمناهج التنفيذية والعملية لهذا النظام قد ورد في الدستور بشكل جليّ، وكذا في وصية إمامنا العظيم وسيرته وخطاباته.

إنّ أهم مسؤولية تتمثّل في الحفاظ على الحزام الأمني المتماسك الذي يشدّ الشعب الإيراني والذي صاغ هويتنا الجمعية -أي النظام الإسلامي- بكل وجودنا.

على الشاب التحلّي بالذكاء وسعة الصدر، وهمّة الشباب في الوسط الوظيفي والدراسي وفيما يعهد إليه من مسؤوليات مستقبلية، وأن تكون أقصى غايته المحافظة على النظام.

إنّ سدّ عيوب النظام ورفعها أمر، والتصدّي للنظام وإلغاؤه ومواكبة الذين يحاولون إطاحته أمر آخر! والألم يعتصر قلب المرء حينما يتناهى إلى مسامعه ما يصرّح به عنصر موسوم بالجامعي في محفل جامعي حيث يقول: الرجل من يعيش داخل البلاد ويحارب هذا النظام حتى تتقوّض جذوره! وهل هو رجل من يجهد لتقويض هذا النظام الإسلامي الإلهي الجماهيري، وهل من الرجولة اجتثاث جذور النظام الذي بذلت كل هذه الجهود الإنسانية والبشرية في سبيله؛ النظام الذي ضحّى من أجله هذا الحشد من الشباب، النظام الذي أريقت في سبيله دماء الشهداء، النظام الذي تجرّع الغيارى على الوطن المشقّات والمصاعب

والشدائد في سبيل تماسكه، النظام الذي حرص على صيانته شعب عظيم، النظام الذي غدا مدعاة لعزة الإسلام ومجد إيران ورفعتها على المستوى العالمي؟! إنه فقدان الرجولة بأبعد أمديتها، وهذه التصوّرات، تنمّ عن قصرٍ قاتل في النظر، ولا تصدر إلاّ عن القلوب المريضة المتصدّئة؛ فجذور هذا النظام في غاية التماسك ومن بين أصلب الجذور، ولم تفلح أشدّ المواقف العدائية في هزّها بفضل الله ومنّه.

إنّ الوظائف الأساسية التي ينبغي أن تكون موضع اهتمامكم هي: المحافظة على الدستور وخط الإمام المتجسّد في وصيته، والمحافظة على الشعارات الأساسية والسياسات العامة للبلاد، فهي أمور يتعيّن الحفاظ عليها بكل كياننا وإعظام شأنها.

المؤمل من الشباب أن لا يزيلوا عن ذاكرتهم الدعوة للعدالة، وليجعلوا من الحرية بمفهومها الإسلامي الرفيع -سواء الحرية الفردية أو الاجتماعية أو السياسية أو الحرية المعنوية والروحية- جزءاً من تطلّعاتهم الشاخصة ولا يتناسوها، وليعتبروا مكافحة الفقر وتوفير الرفاهية للشعب واحداً من مطالبهم؛ ويصبح الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من بين أهم القضايا التي يتعيّن على الشباب إيلاؤها مزيداً من اهتمامهم؛ وكذلك عدم الاستسلام حيال خدع وسائل الإعلام في قلب الحقائق؛ فأهم ما يسعى إليه العدو اليوم هو التشبّث بأكثر وسائل الاتصال الحديثة تطوّراً لقلب الحقائق في بلادنا، فلا تستسلموا لمآربهم وتعاملوا مع الأمور تعاملاً علمياً، ولا تركنوا للنزاعات التي تنشب بين بعض المسؤولين وتؤججها بعض الصحف للأسف؛ فقد تبرز قضية ما بين اثنين من المسؤولين فيحمّلونها إضافات وزوائد حتى تغدو قضية اجتماعية وعامة تشغل الأفكار!

ولقد أشرت بالأمس إلى أنّ سر القضية الدائرة بين رئيسي السلطتين التنفيذية والقضائية يكمن في اختلافهما في وجهات النظر، وهو ما حدد الدستور سبيل علاجه، وكذلك واضح طريق حلّه نظرياً وعملياً.

وسمعت أنّ رئيس الجمهورية ساءه وأقلقه نشر رسالته لرئيس السلطة القضائية في وسائل الإعلام؛ وهذا ما تناهى إلى مسامعي، ولم يصدر عن مكتبه.

لاحظوا أنهم جعلوا من ذلك وسيلة اختلاف وأثاروا حوله جدلاً، فجرى تداولها كراراً في أروقة مجلس الشورى؛ فيما انهمكت الصحافة في تأجيجها وتحويلها إلى قضية رئيسية في البلاد، في حين أنها ليست مشكلة البلاد، بل مشكلة البلاد توفير فرص العمل، وإعمار البلد، ومياه الري وغيرها.

إننا وحيث تعاني البلاد هذا الركام من المشاكل، فما هي جدوى التطرّق إلى مثل هذه القضايا التافهة؟! وكثيراً ما تبرز مثل هذه الاختلافات خلال عمل السلطات مع بعضها، فهل للصحافة والسياسيين تحويلها إلى شغل شاغل للشبيبة؟! فلا تركنوا إلى هذه الأمور ولا تجعلوها شغلكم الشاغل؛ والمهمة الجوهرية التي يتعيّن على الشاب وضعها في الحسبان هي ما قلته آنفاً وتتمثّل في الدعوة للعدالة، والمحافظة على النظام الإسلامي، وتشخيص العدو، والاهتمام باستقلال البلاد، وترصين العلاقة والأواصر بين المسؤولين وأبناء الشعب، وهناك أمور تخصّ الشباب الأعزاء ولاسيّما الشباب المنهمكين في التحصيل الدراسي، وهي تتمثّل في العناية بالنفس.

فيا أعزائي! عوّضوا عما نحن فيه من ضعف وتخلّف علمي، وهذا ما يتأتّى عبر التحصيل الدراسي والتفكّر والعمل والتحلّي بالشجاعة العلمية.

عزّزوا إيمانكم، فمشاعركم الصادقة وقلوبكم النيّرة الناصعة تمثّل خير منطلق لترسيخ قواعد الإيمان الكامن في صدوركم ولله الحمد، ونحن نشكر الله على أنّ كثيراً من شبابنا -وبوسعنا القول الغالبية العظمى منهم- يتميّزون بطهارتهم؛ فاحذروا من أن يحقق شذاذ الدنيا -الذين يحاولون تلويث شبيبة العالم- أحلامهم بحقّكم.[1]

الفنانون

للأسف، في النظام السابق -حيث أنّ الأعوام الخمسة عشر من النضال هي ضمن هذه السنوات- كان الفنّ بقبضة أصحاب السلطة وقد ساقوه فعلاً نحو الانحطاط ولم يكن له حضورٌ في الساحة. لكن منذ لحظة انتصار الثورة الإسلاميّة، برز الفنّ إلى الميدان، وقد برز من نقطتين وكان بشكل أساسيّ يبرز من خلال المواهب الفنيّة حديثة النشوء -أي الشباب-. لاحظوا اليوم الفنانين المعروفين بيننا، كثيرٌ منهم هم في عداد شباب مرحلة ما بعد انتصار الثورة الإسلاميّة. هؤلاء أشخاصٌ إما شاركوا في جبهات القتال، أو في ميادين الثورة الإسلاميّة، واكتسبوا ثقة بالذات بفضل امتلاكهم الإيمان؛ وحملوا عدسة كاميرا وانطلقوا إلى الجبهات من أجل التصوير.

مثل هذه الأعمال دفعت هؤلاء نحو الفنّ، وهذا هو حال سائر الفنون

---

١. خطاب سماحته أمام شباب منطقة أصفهان بتاريخ ٣-١١-٢٠٠١م

أيضاً. وكانوا شبّاناً في أغلب الأحيان، بدأوا مع انتصار الثورة الإسلاميّة؛ والبعض كانوا فنانين في مرحلة ما قبل انتصار الثورة الإسلاميّة ممن لبّوا نداء الثورة الإسلاميّة؛ إلا أنّ أغلبهم لم يلبّوا نداءها للأسف، فذهبوا وجلسوا في زاوية ولم يسخّروا فنّهم لخدمة الثورة الإسلاميّة. بشكل عام، منذ انتصار الثورة الإسلاميّة وحتى اليوم، حيث مرّت عشرون عاماً، كان للفنّ دورٌ كبير في مختلف الساحات، أنواع الفنون -ليس فقط الفنون الاستعراضيّة، أو فنّ الشعر، بل أنواع الفنون- دخلت الميدان وأنجزت أعمالٌ بارزة وعظيمة وتطوّر الفنانون الشباب.[١]

فليسخّر الفنانون لسان الفنّ البليغ من أجل خدمة الثورة الإسلاميّة والإسلام -الذي هو أعزّ مدّخرات الناس- وأن يستفيدوا من هذه العطيّة الإلهيّة من أجل الارتقاء بأفكار الناس وأن يخلّصوا الفنّ من الامتزاج بالمظاهر الثقافيّة الأجنبيّة المضرّة. لقد أدخلوا الفنّ إلى أوساط النّاس مع صون ارتقائه وأدخلوه إلى أذهانهم وقلوبهم وأخرجوه من كونه بضاعة تزيينيّة خاصّة بفئة محدّدة.[٢]

لغة الفنّ لغة بليغة لا تضاهيها أيّ لغة أخرى في البلاغة. لا لغة العلم، ولا اللغة العاديّة ولا لغة الموعظة تحمل بلاغة لغة الفنّ. أحد أسرار نجاح القرآن الكريم، هو كونه فنيّاً. القرآن في قمّة الفنّ؛ وهو خارقٌ للعادة؛ لقد سحر الناس فعلاً في ذلك الوقت، وإلا لو أنّ الرسول الأكرم جلس وتحدّث إلى الناس دون لسان فنّي، لا شكّ أنّه كان سيحشد بعض الأنصار؛ لكن لم تكن لتحدث تلك الصاعقة، وذاك الرعد والبرق والإعصار. الفنّ هو من

١. خطاب سماحته في أيام عشرة والفجر بتاريخ ٢-٢-١٩٩٩م

٢. رسالة سماحته في أربعينية الإمام الخميني بتاريخ ١٤-٧-١٩٨٩م

يسبّب مثل هذه الأمور. هكذا هي الآثار الفنيّة.[١]

إنّ القرآن الكريم يتمتّع بخميرة فنية مدهشة لا يمكن لنا تصورها في الحقيقة؛ فلو لاحظتم القرآن من أوله إلى منتهاه وكذلك أحاديث الرسول الأكرم، لوجدتموها زاخرة بالتوحيد والعداء للشرك والوثن والشيطان الذي هو مظهر الشر والسوء والخبث. كما أنّها تزخر أيضاً بالعزم على الجدّ والعمل والإرادة وحبّ الناس وتقدير الإنسان والإنسانيّة. وبعبارة أخرى، فإنّ القرآن بأجمعه وأدب صدر الإسلام وكذلك الأدب السليم والصحيح -أي نهج البلاغة وما ورد من روايات عن الأئمّة عليهم السلام- كلّها تزخر بالمبادئ الإسلاميّة والأسس الثورية.

ففي هذه المصادر لا توجد حركة انحرافيّة، أي أن نتّجه يوماً إلى اليسار ويوماً إلى اليمين مثلاً؛ فهذا خطأ. فلا يجب أن يعترينا التذبذب بحجّة أنّنا فنانون، ونقول بأنّ فلاناً يختلف عن الآخرين فيما يخصّ المبادئ لأنّه فنان؛ أي أنّ أصول الحياة هي أصل لكافة الناس، ما عدا الفنان، وأنّ الفنان مستثنى من أصول الحياة العامّة بسبب شفافيّة روحه ورقتها أو بسبب رقة أفكاره وآرائه! كلا، فلا يوجد شيء من هذا. بل إنّ الفنان بما لديه من رقّة المشاعر والحساسية يدرك الحقيقة أفضل وأسرع من الآخرين ويستطيع التعبير عنها والتمسّك بها أكثر منهم، وليس من شأنه التخلي عنها هكذا بسهولة لأنّه أدركها أسرع من الآخرين أو أدقّ وأجمل منهم. وهل هذه ممكن؟! وإنها لإساءة إلى الفنّ أن نلصق به ما يلم بنا من تذبذب ذاتي أو ناتج عما يعترونا من مشاعر خاطئة، كشأن الفنانين السابقين الذين كانت لهم غالباً عادات سيئة وكانوا

١. لقاء سماحته مع مجموعة من الشباب بتاريخ ٢٧-٤-١٩٩٨م

ملوثين بشتى أنواع الرذائل. فلقد كنت أعرف بعضهم في ذلك الوقت، كما كنت أعرف بعضهم من بعيد، وكنت أدري ما هم عليه من حالة سيئة. وذات يوم سألت أحد الأشخاص قائلاً: لماذا هؤلاء جميعاً هكذا، وليس فيهم أحد إلا وهو مصاب بمثل هذه الحالات؟ فأجاب: إنّهم فنانون!! لا يوجد في نظري إساءة للفنّ أكبر من ذلك. فهو لم يكن يقصد الإهانة أو الإساءة، بل كان يقصد التبرير لهم! وكان يسعى لأن يقول بأنّ الفنان إنسانٌ رقيق ونتيجة لذلك، هو عرضة لمثل هذه الأشياء، بينما لا يُعتبر هذا مسوّغاً على الإطلاق.

إنّني أقول إننا نعيش الآن في زمنٍ قلّت فيه هذه التلوثات والمصائب أو سقطت من معايير الحياة السائدة وباتت الآن في مرحلة ما بعد الثورة الإسلاميّة تُعدّ عيباً أكثر مما مضى، فلا ينبغي استبدالها بأمور أخرى بحجّة الفن والفنانين. وإنني أعتقد بأنّ الهدف هو الحفاظ على هذا الخط الإسلامي الأصيل والقرآني الخالص والذي هو خط الثورة وخط إمامنا الخميني الأصيل.

لقد اتّضحت للجميع الهوية الفنية للإمام إثر رحيله. وربما كان الكثيرون لا يعرفون أساساً بأنّ الإمام شاعرٌ أو من أهل الشعر؛ ذلك الشعر بما فيه من رقّة عرفانية واحتراق ذاتي لا يتميّز بها إلا العرفاء المحبّون. إنّ الإمام بهذه الروح العرفانية هو الذي كان صوته أعلى الأصوات ضدّ الاستكبار العالميّ؛ أي إنّ رقّة الروح تمتزج هكذا بقوّة الإرادة لتحقيق أكبر إنجازٍ في عصرنا.

إنّ إقامة الجمهورية الإسلاميّة لم تكن مجرّد تشكيل حكومة جديدة وإزالة حكومة قديمة فحسب، بل كانت أصعب من ذلك. ففي عالمٍ

يتجه فيه كل شيء صوب المادية وربما يكون قد مضى نحو قرنين من التخطيط المتواصل ضدّ الأديان ولا سيّما الدين الإسلامي، فإنّ إقامة الحكومة الإسلاميّة في منطقة من أشدّ مناطق العالم حساسيّة، تعتبر من قبيل المعجزات في الواقع. فلقد استطاع الإمام بقوّة إرادته استقطاب كافّة القوى الشعبية العظيمة والهائلة وتحقيق هذه المعجزة بفضل الله.

وإنه لمن الأهمية بمكان أن نرى أنّ تلك الروح الرقيقة بما مازجها من قوة الإرادة والاستقامة على الطريق لم تتذبذب قيد شعرة لا إلى اليسار ولا إلى اليمين خلال سنوات الجهاد الطويلة بما واكبها من مشاكل متعددة. إنني أرى بأنّ الإمام قدوة لنا جميعاً ولكم كفنانين ملتزمين ومؤمنين ولكل فئة أخرى بشكل أو بآخر، وعلينا أن نتعلم ونستلهم منه.

إنني شخصيّاً أكنّ لكم الحبّ الشديد نظراً لما تتمتّعون به من قيم كثيرة أشعر ببعضها وأدركها ولما تمثّلونه من ثروة عظيمة تعتبر ضروريّة ولازمة تماماً لشعبنا وبلدنا وثورتنا وأمتنا وتاريخنا. وإنني أناشدكم تقوية هذه الثروة في كيانكم ووضعها في خدمة الأهداف الرفيعة والمقدسة بقدر ما تستطيعون.

إن على الأجهزة المختلفة أن تقوم بمساعدتكم وأن تزيل العقبات من أمامكم حتى تستطيعوا تأسيس وتشكيل قاعدة ونواة لمركز فني إسلامي صحيح وأصيل بكل ما يتطلبه من قوة ورسوخ وأصالة إن شاء الله، وإنّ الآخرين الذين هم فنانون أيضاً ولكنّ فكرهم وروحيتهم شيء آخر وشكر آخر، عليهم أن يعلموا بأنّ من الخسارة استخدام هذه الثروة وهذا الفن فيما سوى سبيل الله والروحانيات والثورة وخلاص البشرية ومساعدة المحرومين والمستضعفين وتبديدها هباءً على الأمور والطرق

التافهة والمبتذلة.[١]

الرواديد

أيها الإخوة الأعزاء، لقد شاعت تقاليد مدح أهل بيت الرسول ﷺ والثناء عليهم -وهي مفخرة كبرى- في مجتمعنا لحسن الحظ، وتجذرت. وقد كانت موجودة في السابق لكنها كانت محدودة، بينما امتدت هذه المائدة في الوقت الحاضر وتوسعت. لقد فتحت هذه الساحة. الكثير من الأفراد -آلاف الأشخاص- ينشطون اليوم على هذا الصعيد في مختلف أنحاء البلاد مستعينين بالذوق والفن وشتى صنوف البيان وأنواعه. طيّب، هذه فرصة بطبيعة الحال، وكل فرصة مصحوبة بمسؤولية. عندما لا تستطيعون أن تخاطبوا أحداً فستكون مسؤوليتكم في حدود معينة، وحينما تستطيعون مخاطبة الناس فإن مسؤوليتكم ستتجاوز بالطبع الحدود الشخصية إلى حدود المخاطبين، المسؤولية سوف تتسع وتكبر. أنتم تستطيعون التحدث للناس بفنون الشعر والأصوات والألحان، وهذا يستتبع مسؤولية. كل هذه الفرص والإمكانيات تصطحب معها مسؤولية، ويجب أن تستطيعوا أداء هذه المسؤولية بصورة جيدة. إذا استطاع مداحو أهل البيت عليهم السلام أداء هذه المسؤولية كما يليق بمرتبتهم ومقامهم فسوف يحدث تحول على مستوى البلاد.

لقد قلت مراراً إنكم تلقون مقطوعة شعر في مجلس من المجالس بأداء حسن ويكون الشعر ذا محتوى ومضمون جيد وذا قيمة تعليمية، وهذا شيء قد يكون أحياناً أكبر تأثيراً من محاضرة لمدة ساعتين أو ثلاث ساعات يلقيها أمثالنا. هكذا هو الحال في بعض الأحيان. طيّب، هذه

١. لقاء سماحته مع أعضاء مؤسسة التبليغ الإسلامي بتاريخ ١٢-١١-١٩٨٩م

فرصة جيدة جداً. إذا كان هؤلاء الآلآف من المداحين والقرّاء الدينيين في شتى أرجاء البلاد وفي المجالس والمحافل والذين يخاطبون الناس ويقرأون لهم، إذا كانوا يراعون حدود وضوابط هذا العمل الكبير لاحظوا أيّ شيء سيحدث. يستخدم أعداؤنا مئات الوسائل والألسن والمنابر ومختلف الأعمال لتخريب العقيدة والأعمال والمسيرة في نظام الجمهورية الإسلامية بالدرجة الأولى وفي العالم الإسلامي بالدرجة التالية. والكثير من أبناء الشعب يفهمون ويرون ويعلمون ما يقوم به الأعداء من قنوات تلفزيونية وإذاعية ومختلف أساليب التواصل الحديثة الألكترونية وغيرها، وهناك أمور نعرفها نحن أكثر ولا يعلم بها كل أبناء الشعب، ولا يدرون أية أعمال معقدة تحدث لإضلال ذهنيات الناس وتغيير مسار حركة هذا الشعب، وتركيع الإسلام، وعدم تحول المجتمع الشيعي والمعارف الشيعية إلى نموذج يقتدى في العالم الإسلامي، تجري الكثير من الأعمال والأمور.

مقابل هذه المساعي التي يقوم بها العدو لدينا إمكانيات وفرص فريدة. نعم، يمكن الردّ عليهم عن طريق الإنترنت وطرائق مماثلة -وطبعاً فإن حجم عملهم على تلك الأصعدة أكبر بكثير- لكن لدينا وسائل فذة وفريدة، ومنها أنتم أي مداحو أهل البيت عليهم السلام. هذه المخاطبة المباشرة وجهاً لوجه واستخدام أدوات الفن لنقل المفاهيم للمخاطبين بشكل جمعي كبير -أي إن القضية ليست قضية اثنين أو ثلاثة أو عشرة من مداحي أهل البيت عليهم السلام بل آلاف الأشخاص الذين يضطلعون بمدح أهل البيت عليهم السلام على مستوي البلاد- هي من الوسائل الفريدة التي نمتلكها ولا يمتلكونها. وهذه المنابر من الوسائل الفريدة أيضاً. وكذا الحال بالنسبة لمجالس العزاء والهيئات الدينية. إذا كانت مضامين منابرنا ومجالس

مدح أهل البيت عليهم السلام والهيئات الدينية والمراثي، مضامين مناسبة فلن تستطيع أية وسيلة أخرى أن تواجهها، بمعنى أنها وسيلة فذة وفريدة تماماً. لاحظوا، هذه هي الفرصة، يجب عدم تضييع هذه الفرصة وعدم التفريط بهذه الإمكانية.

والأسوء من خسران هذه الفرصة هو أن نوظفها في الطريق السيّء. إذا أفضت جلساتنا الدينية ومدائحنا ومنابرنا وقراءاتنا إلى جعل من يحضرون المنبر غير مؤمنين ويائسين من المستقبل، نكون قد أهدرنا هذه الفرصة وكفرنا هذه النعمة. إذا نهض الناس من تحت منابرنا أو مدائحنا من دون أن يكتسبوا أيّ وعي حيال وضعهم وواجباتهم نكون قد خسرنا هذه الفرصة. وإذا كانت جلساتنا -لا سمح الله- جلسات تضرّ بالوحدة فقد فوّتنا هذه الفرصة. وإذا كانت طريقة كلامنا أو مضامين كلامنا بشكل يساعد أعداءنا على تحقيق أهدافهم نكون قد بدلنا هذه النعمة الإلهية إلى نقمة، ﴿بَدَّلوا نِعمَتَ اللهِ كفراً﴾[1]، ينبغي التدقيق في هذه الأمور والحذر. لقد قلنا مراراً، وهذه القضية واضحة بالنسبة للناس الواعين والمطلعين على أوضاع العالم والعالم الإسلامي وضوح الشمس بأن الخلافات المذهبية بين المسلمين اليوم وسيلة وورقة بيد أعدائنا. إنها سيف بيد أعدائنا هذه الخلافات المذهبية والطائفية. إعلان الخلافات والتصريح بالتعارضات العقيدية وذكر الأشياء التي تؤجّج الأحقاد من الوسائل التي يستفيد منها عدونا أقصى درجات الاستفادة.

ونأتي نحن فنتصرف بطريقة تحقق مقاصد العدو! هذا هو ﴿بَدَّلوا نِعمَتَ اللهِ كفراً﴾. في الجلسات ينبغي عدم تشديد الأحقاد المذهبية، كم

---

١. إبراهيم: ٢٨

يجب تكرار هذا الشيء؟ لقد كرّرناه مراراً، معنى ذلك أنهم غير مستعدين للإصغاء. إذا أردتم أن تهدوا الشخص الذي لا يوافق مذهبكم ولا يقبل عقيدتكم الحقة، فماذا تفعلون؟ هل تبدأون بالإساءة لمقدساته وسبّها؟ إن هذا سيبعده تماماً عنكم ويهبط بأمل هدايته إلى الصفر. ليس هذا هو السبيل لهدايته. ترون اليوم أن العالم الشيعي يواجه هجوماً. الذين لم يسمعوا باسم الشيعة والسنة -عملاء الاستكبار- يشددون الآن دوماً في إعلامهم على أن إيران شيعة، وجماعة الشيعة في العراق، والجماعة الشيعية في البلد الفلاني! يشددون دوماً على قضية الشيعة والسنة، لماذا؟ لأنهم وجدوا هذه طريقة ووسيلة جيدة لإيجاد النقار والشقاق بين المسلمين. نعم، نحن نفخر بأننا شيعة علويون، ونفخر بأننا تعرفنا عن مقام الولاية ومرتبتها. لقد رفع إمامنا الخميني الجليل راية ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فكانت وسيلة لأن يشعر العالم الإسلامي -من شيعة وغير الشيعة- بالفخر بإسلامه، فهل نفعل اليوم ما يجعل هذا الشعور بالفخر ومشاعر الحب التي عند العالم الإسلامي تجاه الشيعة تتبدل إلى عداء وبغضاء وأحقاد؟ هذا هو الشيء الذي يريده العدو، ويجب ألا نسمح به. هذه نقطة على جانب كبير من الأهمية. دققوا فيها ويجب عليكم أن تدققوا فيها أكثر من الآخرين. لا نفعل شيئاً يساعد على نجاح العدو في مقاصده ويُبري له سيفه. لقد أوصانا كبراؤنا وعلماؤنا ومراجعنا والشخصيات الكبرى في العالم الإسلامي دوماً بهذا المعنى. هذه نقطة وهي نقطة جد أساسية ومهمة. النقطة الثانية هي أن تحذروا في مناخات المراسم الدينية من وقوع أيّ شيء خارج حدود الضوابط الشرعية. دققوا في هذا الجانب وكونوا نبهين. مناخ مدح أهل البيت عليهم السلام والتراتيل الدينية مناخ

طاهر نقي، فلا نسمح للأدران الشائعة للأسف في عالم الفن بين الناس غير المتقيدين وغير الملتزمين أن تتسرب إلى مناخ الفن الإسلامي والديني في البيئات الدينية وتترسخ فيها، احذروا من هذا الشيء. المناخ مناخ طاهر طيّب نقي عفيف. هكذا يجب أن يكون المناخ الذي نريد فيه أن نعرض المعارف الإسلامية بلغة الشعر. لنحاول أن تكون المضامين والمحتويات التي ندرجها في أشعارنا ذات قيمة تعليمية في كل كلمة من كلماتها. ولا فرق بين أن تكون المناسبة مصيبة وعزاء وبين أن تكون مجرد مدح، فكل هذه المناسبات يمكن أن تكون أشعارها بشكل تعليمي. في فترة الحماس والهياج الثوري، وفي شهر محرم الأخير من عهد الطاغوت وشهري محرم وصفر الذين جاءا مباشرة بعد انتصار الثورة، كانت الهيئات الدينية في مختلف المدن ترتل مراث توعّي الناس وتثقفهم وتزيدهم بصيرة كما تفعل الخطابات المطولة البليغة. ينبغي أن يكون الحال هكذا دوماً. اجعلوا المراثي غزيرة المعاني والمضامين. هذا الشيء الذي يقوم به قراء المراثي عمل جد جذاب ولافت. تقليد قراءة المراثي والسلوكيات التي تقع في قراءة المراثي أعمال على جانب كبير من الأهمية. إنها حالة استثنائية خاصة بالمجتمع الشيعي، أي إنها خاصة بنا، وهي غير موجودة في أماكن أخرى بهذا الشكل في المراسم الدينية. هذه من امتيازاتنا. ويجب جعل هذه المراسم كبيرة المحتوى والمضمون. إذا جرى الاهتمام إن شاء الله لهذه الأشياء فإن مداحي أهل البيت عليهم السلام سيكونون من أكثر رواد الإصلاح تأثيراً في النظام الفكري والعملي للمجتمع الإيراني، وهذا شيء يمكن أن يتحقق. والآن أيضاً يشاهد المرء أنه أين ما كان هناك مداح لأهل البيت عليهم السلام يشعر بالمسؤولية وملتزم ويقرأ الأشعار الصحيحة

الجيدة وبأساليب وأطوار صحيحة، فهو مؤثر حقاً ويوعّي مخاطبيه ومستمعيه، وهذه من الأعمال التي ليس من الأكيد أن ترتقي أية صدقة جارية إلى مستواها في التقدم بالمجتمع إلى الأمام. فقلّ ما يكون هناك عمل له كل هذه القيمة عند الله تعالى، إنه عمل على جانب كبير من الأهمية. وأنتم تتمتعون والحمد لله بهذه النعمة: الصوت الحسن والقدرة على الأداء الجيد وبألحان جيدة، فإذا أرفقتم هذا بالخصوصيات التي أشير لها يلوح أنه سيتحقق أحد الأعمال الكبيرة في التقدم نحو أهداف النظام الإسلامي والجمهورية الإسلامية.

ولحسن الحظ ليست قليلة الأشعار الجيدة في هذا الزمن، فهناك الكثير من الشعراء المجيدين والشعراء الدينيين والشعراء الذين يتناولون في أشعارهم مختلف القضايا وبقصائد حسنة متينة، وقد انتفعنا من بعضهم اليوم والحمد لله وكانت قصائدهم جيدة جداً. في الماضي كان مداحو أهل البيت عليهم السلام مضطرين لحفظ الأشعار، وقد غيّرتم اليوم ذلك التقليد، وأرحتم أنفسكم، وصرتم تمسكون بالأوراق في أيديكم، لا بأس، يمكن كتابة الأشعار الجيدة وقراءتها وهذه فرصة متوفرة والحمد لله. الشيء المتاح لنا اليوم هو من أكبر نعم الله.[1]

الشعراء

الملاحظة الأُخرى التي أروم التحدّث عنها هي أن شعر الثورة له هويّته؛ وهو في الواقع المتصدي وصاحب الزمام والجولان في الميدان لعرض خطاب الثورة. وهذا ما ينبغي أن تصونوه، وينبغي أن يختفي ويتهمّش وراء بعض المشاعر الهيّاجة الناتجة عن معاناة الشاعر وآلامه

١. خطاب سماحته أمام مجموعة من الروادید بتاريخ ٢٠-٤-٢٠١٤م

مـن قضيـة معينـة، أو حادثـة أو شـيء آخـر. فمـن الطبيعـي أن تكـون هنـاك سـلبيات فـي كل مـكان. والشـاعر يتسـم عـادة بـروح رقيقـة؛ لذلـك تعتريـه آلام مـن هـذه السـلبيّات. وهـذه الآلام تتـرك تأثيرهـا فـي الشـعر طبعـاً، ولكـن لا ينبغـي أن تغطـي هـذه الآلام علـى ذلـك الخطـاب الأساسـي للثـورة، ولا علـى الهويـة الأصليـة للثـورة. عليكـم أن تتكلّمـوا مـن أجـل الثـورة، وعليكـم أن تعملـوا وتبذلـوا الجهـود مـن أجـل خطـاب الثـورة.

لقـد أنجـز شـعبكم عمـلاً جبـاراً. وهـذا مـا قلتـه فـي العـام الماضـي -ويبـدو لـي أننـي قلتـه فـي مثـل هـذه الجلسـة- وهـي أن القضيـة لا تنحصـر فـي -الإقـدام علـى الشـهادة- طبعـاً الإقـدام علـى الشـهادة فـي سـبيل الله ووضـع الأرواح علـى الأكـف وتقديمهـا فـي سـبيل الله يمثـل ذروة الشـرف الإنسـاني، بـل أن المعـارف الدينيـة علـى درجـة مـن السِـعة، ومعـارف الثـورة واسـعة وزاخـرة بالمواضيـع وذات عطـاء دافـق بحيـث يمكـن الاسـتفادة منهـا والتعبيـر عنهـا. واليـوم هـذا واجـب يقـع علـى عاتـق الشـعراء. يلاحـظ المـرء أحيانـاً أن هـذه الآلام والمعانـاة تؤثّـر فـي قسـم مـن الأشـعار والقصائـد بحيـث تغطـي علـى ذلـك الخطـاب وتلـك القضيـة الأساسـية. وهنـا يتناغـم صـوت هـذا الشـاعر ويتكاتـف مـع تلـك الأصـوات المعارضـة لأسـاس ذلـك الخطـاب. إن الشـعراء الذيـن كانـوا مرتبطيـن بمراكـز السـلطة والبـلاط وبتوابـع البـلاط البهلـوي الفاسـد، أو كانـوا أيضـاً ضمـن التيـارات اليسـارية، هـؤلاء أعرضـوا عـن الثـورة منـذ البدايـة ولـم يلقـوا الثـورة بالبشـر. وهـذا الإعـراض وهـذا الوجـه المكفهـر الـذي لاقـوا بـه الثـورة، هـو الـذي أدّى إلـى انبثـاق هـذا الجانـب مـن الثـورة بـكل هـذه الإبداعـات الجميلـة والفيّاضـة بالمشـاعر. إن انبثـاق كل هـؤلاء الشـعراء الجيّديـن والبارزيـن مـن بيـن أعمـاق الثـورة، ربّمـا يُعـزى فـي جانـب منـه إلـى إعـراض تلـك المجموعـة مـن الشـعراء عـن الثـورة. طيّـب، إن

ذلك التيار الذي يعارض أساس الثورة، وأساس خطاب الثورة، وأساس الحركة التحررية للشعب الإيراني والاتجاه الديني للثورة الإسلاميّة، إذا لم يحرص الإنسان على حفظ تلك الهوية وذلك الخطاب الأساسي للثورة، فإنّ لغته تقترب من لغتهم. ليس لديّ اعتراض ولا معارضة للشعر؛ فالإنسان يرى وضعاً شاذاً ومن الطبيعي أن ينعكس ذلك في شعره؛ وهذا لا ضير فيه؛ ولكن عليكم أن تحاذروا، فاعتراضكم هو على ذلك الوضع الشاذ مع الحفاظ على إيمانكم بأساس خطاب الثورة الإسلاميّة. ولكن هناك شخص يبدي معارضته لأساس هذا الخطاب؛ وهنا احذروا أن تتّحد لغتكم مع لغته. فمن الضروري أن يتحرّز شعراؤنا الشباب الأعزّاء من هذا الجانب. فهناك من الناس من هو بعيد عن أساس مبادئ الثورة والنظام والتحرّر والاستقلال ومقارعة الاستكبار؛ فلا تعقدوا الآمال على تشجيعهم ولا تشجيع الأوساط المرتبطة بهم. وحاولوا جهد المستطاع أن توثّقوا علاقاتكم فيما بينكم.[1]

ثانياً: وظائف المسؤولون والمؤسسات الثورية

عامة موظفين النظام

لم يكن هذا النظام مجرد شكل، بل كان له محتواه، بمعنى أنّ هناك أموراً لابد من إنجازها في صلب حياة الناس، وإنّ إنجاز هذه الأمور يتطلّب رجالاً مؤمنين ذوي خصوصيات وصفات متميّزة، وبذلك تقام الحكومة الإسلامية التي تضمّ جميع المسؤولين في النظام الإسلامي وليس السلطة التنفيذية فحسب، فيجب على هؤلاء تطبيق توجّهاتهم

١. خطاب سماحته أمام مجموعة من الشعراء بتاريخ ١٥-٨-٢٠١١م

وسلوكياتهم الاجتماعية والفردية وعلاقتهم بالشعب من خلال الموازين الإسلامية؛ كي يتمكّنوا من بلوغ أهدافهم.

وبعد ذلك يتعيّن عليهم أن يجعلوا تلك التوجّهات نَصْبَ أعينهم، وأن يَهبّوا إلى الحركة نحوها، وبذلك تتحقق الحكومة الإسلامية.

وقد تركّزت الجهود منذ البداية على إقامة الحكومة الإسلامية، سوى أنّ هذه الجهود صادفت بعض العقبات، وقد حالفنا النجاح أحياناً ولم يحالفنا أحياناً أخرى.

وقد زَلّت أقدام بعضنا في منتصف الطريق، وتردّد بعضنا في أصل الأهداف، وبعضنا لم يتمكن من ضبط نفسه، وقد حصل لنا تعلّق بالسلوكيات الطاغوتية.

إنّ مجرد حملنا لاسم الحكومة الإسلامية ليس كافياً، وإلا فقد أُقيمت قبلنا عدّة حكومات حملت عنوان الجمهورية الإسلامية في منطقتنا وفي القارّة الإفريقية وغيرها من الأماكن ولا تزال موجودة.

وقد أُقيمت قبل الثورة حكومة في بلد وحملت اسم الجمهورية الإسلامية، وكنا نطلق عليها حينها مازحين الجمهورية الإسلامية الأمريكية.

إذاً لا يكفي مجرد أن نَتَسَمّى بالحكومة الإسلامية، بل لابد أن يكون سلوكنا وتوجّهنا إسلامياً، ولو حصل اختلال في ذلك ستصاب الحركة المتواصلة والمستمرة والباحثة، اللازمة لإقامة الحكومة الإسلامية بالنَكَث والنَكوص.

طبعاً إنّ الحكومة الإسلامية الكاملة بالمعنى الحقيقي للكلمة، ستقام

على يَدْ الإنسان الكامل عجل الله تعالى فرجه الشريف إن شاء الله، وطوبى لمن يدرك ذلك الزمان، فجميعنا دون الكمال، وإنما نروم بما أوتينا من جهد وقدرة إيصال مجموعة المسؤولين في الحكومة -ونحن منهم- مرحلة يبلغون معها نِصْاباً منسجماً مع الجمهورية الإسلامية.

فنحن نحاول إيصال أنفسنا إلى ذلك النِصْاب، فإذا جاءت حكومة وبَيّنَتْ أهدافها فهو شيء مبارك وجيّد.

وإنني قبل أربع أو خمس سنوات ذكرتُ ذلك في هذه الحسينية بحضور مجموعة الكوادر فقلت: الثورة الإسلامية، النظام الإسلامي، الحكومة الإسلامية، ثم يتحقق البلد الإسلامي بعد ذلك.

فإذا أضحت حكومتنا إسلامية عندها ستكون بلادنا إسلامية.

فإذا لم نتمكن كمسؤولين بلوغ حدّ النِصاب الإسلامي في معايشتنا للناس وسلوكياتنا واكتساب رزقنا وجهادنا، فكيف يمكننا أن نترقّب ذلك من الطالب الجامعي والشاب التاجر، أو المسؤول الصغير في الحكومة، أو ذلك العامل والقروي أو ساكن المدينة؟ فلماذا نتحامل على الناس ونعمل على لومهم وتقريعهم؟!

لا تلومُنَّ أحداً، وإذا كان هناك نقصٌ فليس لنا إلا أن نلوم أنفسنا.

فعلينا -أولاً- أن نكون إسلاميين، وعندها لابد أن نجسّد الحديث القائل: «كونوا دعاة الناس بغير ألسنتكم»[1]، وبذلك سيتأثر الناس بأعمالنا، ويتحّولون إلى مسلمين حقيقيين، وستغدو البلاد والأحكام

١. الكافي: ج٢، ص ١٠٥. ح١٠.

والقرارات إسلامية، وهكذا تنفيذها، وكذلك سيكون المسؤولون إسلاميين، وحينها سيغدو الناس بتَبَعِهم إسلاميين من الناحية الأخلاقية.

وطبعاً فإنّ الشيطان لا يموت فهو حي، وقد كان هناك دائماً عدد أو تيارات أو مجموعات تستسلم للشيطان، إلا إنّ الهيكل العام سيكون إسلاميا.

إنّ معنى شعار الحكومة الإسلامية هو أننا نريد تقريب سلوكياتنا الفردية والاجتماعية وسلوكيتنا مع أنفسنا والأنظمة العالمية والنظام السلطوي الذي يحكم العالم، من الموازين والضوابط الإسلامية، وهذا شعار قيّم للغاية، وإن شاء الله ستتمسّكون بهذا الشعار، وأن تواصلوا هذا الجهد بشكل أكثر جدّية وأقل أضراراً وأشد واقعيةً، وسيكون ذلك بمثابة خطوة كبيرة وصولاً إلى تلك الأهداف، وكما أسلفت فإن الوصول إلى هذه الأهداف بحاجة إلى رجال يتناسبون وحجمها؛ وطبعا حينما نقول (رجال) لا نعني بذلك المفردة الواردة في الدستور، فإنها تشمل النساء أيضا، أي أنها بحاجة إلى الأفراد الذين يتناسبون مع حجمها حتى يتمكّنوا من حمل أعباء المسؤولية.[١]

القائد

دور ولاية الفقيه أن تراقب مسار النظام في هذه المنظومة المعقدة والمتشابكة من المساعي المختلفة لئلا ينحرف عن الأهداف والقيم. يجب أن لاينحرف يساراً أو يميناً. حراسة ومراقبة الحركة العامة للنظام صوب أهدافه السامية الرفيعة هي الدور الأهم والأعمق لولاية الفقيه.[٢]

١. خطاب سماحته أمام أعضاء الدولة بتاريخ ٣٠-٨-٢٠٠٥م

٢. خطاب سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٣-٦-٢٠٠٤م

إنّ مسؤولية القائد أمام الشعب تتمثّل في تنبيه مسؤولي السلطات الثلاث إلى واجباتهم، وتحذيرهم وتذكيرهم إذا شاؤوا القيام بحركة من شأنها أن تؤدّي بالنظام والبلاد إلى الانحراف. وإن مسؤولية قضايا البلاد تتحمّلها الأجهزة ذات العلاقة -الحكومة، السلطة القضائية، ومجلس الشورى الإسلامي- أما مسؤولية القائد فهي أوسع مدىً منها، وهي مسؤولية جسيمة للغاية، فحيثما أزمع المسؤولون في السلطة التنفيذية أو القضائية أو أعضاء مجلس الشورى الإسلامي القيام بحركة تتنافى مع أهداف النظام الإسلامي فيجب على القائد أن يقف سدّاً مانعاً بوجههم، وهكذا سيكون بعون الله.

وإنّ حشد الأبواق الدعائية الإستكبارية ضد القائد، ومماشاة بعض العناصر في الداخل عن جهلٍ أو وعي -لا سمح الله- لهم لا تؤدّي به أن يتغاضى عن هذه المسؤولية الإلهية الكبرى، فنحن نؤمن بالقيامة والمحاسبة والمؤاخذة الإلهية، ولا أهمية لمؤاخذة زيد أو عمرو.[١]

الحكومة، مجلس الشورى والسلطة القضائية

الحكومة ومجلس الشورى والسلطة القضائية كلهم يقفون في جبهة واحدة ألا وهي جبهة الدفاع عن الإسلام وعن الشعب العزيز الشريف وعن استقلال البلاد وعن هوية الثورة التي منحت شعبنا وجماهيرنا هويتها، بل منحت الأمة الإسلامية هويتها. هذه هي أهدافنا المهمة اليوم. لذا ينبغي التعاون.[٢]

---

١. خطاب سماحته أمام أئمة الجمعة بتاريخ ٢٧-٧-٢٠٠٢م

٢. خطاب سماحته أمام رئيس وأعضاء السلطة القضائية بتاريخ ٢٧-٦-٢٠١٢م

لا فرق في ذلك بين السلطة التنفيذية والجهاز الحكومي أو السلطة التشريعية ونواب المجلس أو السلطة القضائية وأجهزة القضاء في أرجاء البلاد، فعليهم جميعاً العمل والسعي الجاد؛ من أجل تطبيق مبادئ وخطوط الثورة والإمام -وذلك في الحقيقة تطبيق للدستور- دون توانٍ ولا يسمحوا بإهدار أوقاتهم من أجل أعمال أخرى، ومَنْ قصّر في هذه البرهة فسيتعرض للإدانة أمام أنظار الجماهير وحكمها وللمساءلة أمام ربّ العالمين؛ ففي هذه المرحلة، حيث الجماهير بأمسّ الحاجة إلى خدمات مسؤوليها، عليهم أن لا يقصّروا، فالسبيل مفتوح أمام الخدمة وحل المعضلات الاقتصادية والمعاشية للشعب، والطريق مشرع لتطبيق العدالة وردم التمايز الطبقي -والذي يفترض عدم وجوده في مجتمعنا الإسلامي، ولكنه، وللأسف، موجود- فهناك سبل حكيمة ومنطقية وعلى المسؤولين شحذ الهمم؛ وذاك ما تنشده الروح الطاهرة لهذا الإمام العظيم، منّا ومن كافة المسؤولين، وما تتأمّله جماهيرنّا أيضاً.[1]

الإذاعة والتلفزيون

مؤسسة الإذاعة والتلفزيون مع تحمّلها مسؤوليّة «توجيه الثقافة والرأي العام في المجتمع وإدارته» الخطيرة بمثابة جامعة عامّة، وهي تتحمّل مسؤولية نشر الدين، الأخلاق، الأمل والتوعية والترويج لنمط العيش الإسلامي - الإيراني بين أفراد الشعب، كما تتحمّل بصفتها المحرّك والمشجّع على تقدّم البلد، مسؤولية الدعم الإعلامي الشامل والإبداعي في قضيّة التعبئة العامّة للشعب وأيضاً المساعدة على الإدارة التنفيذيّة التي تصبّ في اتجاه تحقيق الأهداف وتطبيق سياسات النظام

١. خطاب سماحته في ذكرى رحيل الإمام الخميني بتاريخ ٤-٦-٢٠٠٢م

الكبيرة وتحقيق الرؤية المستقبليّة للبلد.[١]

لذلك عليكم أن تعتبروا مؤسسة الإذاعة والتلفزيون جامعة تُعنى بتدريس مبادئ الإسلام الثوري. هذا ما نفهمه فيما يخصّ الإذاعة والتلفزيون. عندما عبّر الإمام الخميني في وصفها بأنّها «جامعة»، ففي الجامعة تُدرّس بعض الأمور؛ ما الذي يجب أن يتمّ تدريسه في هذه الجامعة؟ ما يتمّ تدريسه في هذه الجامعة هو عبارة عن رسائل، أسس، مفاهيم ودروس الإسلام الأصيل والإسلام الثوري والإسلام الحقيقي. هذا هو الأمر المثالي في الإذاعة والتلفزيون.

نحن نحاول الوصول إلى هذه النقطة؛ لكن تفصلنا عنها المسافات. وأنتم تدركون ذلك أكثر مني أيضاً. أنا أعرف جيّداً عيوب الإذاعة والتلفزيون؛ لكن لا شكّ في أنّ كلّ واحد منكم يعرف أكثر منّي العيوب في قسمه. طبعاً أنتم تعلمون أكثر مني الجهود التي تُبذل هناك والإخلاص في العمل؛ لا نقاش في هذا الأمر أيضاً.[٢]

عليكم أن تعلموا جميعاً أنّكم ضباط وجنود هذه الحرب الناعمة؛ جميعكم أصحاب متاريس في هذه الحرب الناعمة ويجب أن تحفظوا متاريسكم، عليكم أن تدافعوا عنها؛ وإذا لم تدافعوا ستلقون الخسران. الدفاع عما تحدّثنا حوله، هو دفاعٌ عن هويّة هذا البلد الوطنيّة؛ ودفاعٌ عن مستقبل هذا البلد؛ ودفاعٌ عن مصير هذا البلد وهذا الشعب؛ دفاعٌ عن الحقائق الجليّة والسامية، فطرح تلك الحقائق يغيظ أعداءكم المستكبرين والجبابرة حدّ الجنون. عندما تكونون حاضرين في متاريسكم وتعملون

١. حين تنصيب محمد سرافراز كمدير لمؤسسة الإذاعة والتلفزيون بتاريخ ٨-١١-٢٠٠٤م

٢. خطاب سماحته أمام مسؤولين مؤسسة الإذاعة والتلفزيون بتاريخ ٢٩-٧-١٩٩٠م

بإتقان، ستكونون قد دافعتم عن هذه الأمور في واقع الأمر. لذلك، الإذاعة والتلفزيون هي الجبهة الأماميّة للحرب الناعمة؛ فلتعلموا هذا الأمر.[١]

المجلس الأعلى للثورة الثقافية

الفلسفة العميقة للمجلس الأعلى لشورى الثورة الثقافية، هو فهم وشرح وتثبيت وتطبيق ماهيّة الثورة الإسلاميّة الثقافيّة وإعادة الهيكلة المستمرّة لجبهة الثورة الإسلاميّة الثقافية وتحقيق التقدم الثقافي في البلد بما يتناسب مع إمكانيّات وقدرات إيران الإسلاميّة والثورية العظيمة.[٢]

هناك حاجة لخطّة ثقافيّة منظّمة. فلنحدد الأوضاع الثقافيّة المطلوبة في البلد ولنضع أمامنا الأجزاء التي تنقسم إليها، ثمّ لنحدّد الأولويات، والأماكن التي تحتاج إلى اهتمام أكبر؛ والأماكن التي بقيت مغفلة خلال هذه الفترة، ولنتابع هذه القضية؛ قد تكون هناك حاجة للمزيد من الاستثمار في بعض المواضع، لنلتفت إلى هذه الأمور. هذا هو التنظيم الثقافي؛ وهو بالطبع عملٌ صعبٌ وشاق؛ بل هو أصعب من الخطّة العلميّة الشاملة. ولكونه عملاً أصعب، شهد تقدّماً أقل. فمرّت أعوام على طرح قضيّة الخطة الثقافية المنظمة في المجلس الأعلى لشورى الثورة الثقافية؛ ثمّ يقدّم لنا حديثاً السيد الدكتور مخبر تقريراً يفيد بأنّ الموضوع قيد النقاش! ينبغي التطرّق إلى هذه القضيّة؛ وهي قضيّة مهمّة.[٣]

١. خطاب سماحته أمام مسؤولين مؤسسة الإذاعة والتلفزيون بتاريخ ١٢-١٠-٢٠١٥م

٢. حكم بداية عمل المجلس الأعلى للثورة الثقافية بتاريخ ١٨-١٠-٢٠١٤م

٣. خطاب سماحته أمام أعضاء المجلس الأعلى للثورة الثقافية بتاريخ ١٣-٦-٢٠١١م

يجب أن تؤمنوا أن هذا المجلس هو المقر المركزي لثقافة البلاد، وأن تؤمنوا أن هذا المكان هو مقر قيادة القضايا الكبرى في ثقافة البلاد وفي رسم سياسات البلاد. ينبغي للأعضاء أن يلاحظوا هذا الشيء وينتبهوا له.

تعبير المقر قد يكون ثقيلاً على آذان البعض -فالمقر مصطلح حربي وعسكري- ويقولون إن المقر يختص بالشؤون العسكرية، وأنتم لا تتركون التفكير العسكري حتى في القضايا الثقافية! واقع القضية أن المعركة الثقافية إنْ لم تكن أهم من المعركة العسكرية وأخطر، فإن خطرها وأهميتها ليست بأقل، اعلموا ذلك، وأنتم تعلمونه، إنها فعلاً ساحة معركة. والأمر على هذا النحو خصوصاً في المقرات العسكرية. لا يتحمّل المقر مسؤولية تنفيذ التقسيم بمعنى أن تتعلق وحدة معينة به، لكن الوحدات تكون تحت تصرفه، وحسب التعبير العسكري تكون تحت سيطرته العملياتية. عندما نقيم مقراً عسكرياً يقول الحرس مثلاً إن هذه الوحدات من الحرس تحت سيطرة عملياتية من قبل تلك التشكيلات، فدعم وإمداد تلك الوحدات يرجع إلى تلك المنظمة -إما الجيش أو الحرس أو الأجهزة الأخرى- لكن استخدامها وتوجيهها يقع على عاتق المقر. ينبغي هنا التنبّة إلى مثل هذه الحالة.[1]

التربية والتعليم والأساتذة

مهما كان ما ترونه في هذه الدنيا مما يشير إلى آثار جهود بشريّة تفجّرت في برهة من الزمان الخاص بها، ثمّ تراجعت، أو زالت، أو على العكس، تحوّلت، أو تغيّر مسارها، إنّما هو نابعٌ من تراع في الوعي والفكر والإرادة ووضوح الرؤية والروحيّة؛ أي الصفات الأساسيّة التي يمتلكها

١. خطاب سماحته أمام أعضاء المجلس الأعلى للثورة الثقافية بتاريخ ١٠-١٢-٢٠١٣م

الإنسان المتربّي. علينا أن نربّي الإنسان ونضخّ فيه هذه الصفات؛ وهذا بيدكم أنتم؛ أي عليكم أن تضعوا أنتم حر الأساس؛ خاصّة في سنين النشوء والشباب حيث يكون الشباب بعهدة وزارة التربية والتعليم.

باعتقادي، ما ينبغي الاهتمام به اليوم في وزارة التربية والتعليم أكثر من أيّ شيء آخر، هو الاعتقاد الإسلاميّ والعمل الإسلاميّ الذي يجب أن يتمّ إحياؤه في أوساط التلاميذ. يجب أن يكون الأمر على هذا النحو بأن لو جاء إلى المدرسة طفل من عائلة بعيدة عن المعتقدات وغير مكترثة للعمل والمعتقد الإسلاميّ؛ أو جاء طفلٌ من عائلة لديها بعض الاعتقاد والاكتراث تجاه الأفكار والعمل الإسلامي، لكنها بسبب جهل الوالدين والنقص الموجود لديهما في المجالين الفكري والنفسي، لا يملكان قدرة التأثير على الطفل، ينبغي هنا أن يتمّ تعويض موارد النقص تلك؛ أي أن يتحوّل هذا الطفل علماً، وعملاً واعتقاداً إلى شخصٍ متديّن؛ يجب أن تكون الهمّة بهذا المستوى.

طبعاً، جميعنا ملتفتون إلى أنّ الإنسان المسلم ليس فقط ذاك الإنسان الذي يملك المعتقد والعمل والإسلاميّ، بل إنّ الأخلاق الإسلاميّة أيضاً ركنٌ أساسي؛ وإلا لو أنّنا افترضنا وجود إنسان يملك معتقدات إسلاميّة محكمة ويطبّق معاني الصلاة والصوم وأمثال هذه الأمور، لكنّه حسود، بخيل، جبان، أناني، فاقد للروحيّة وفاقد للإرادة، فإنّ هذا الإنسان لن يكون إنساناً مسلماً. الإنسان المسلم يجب أن يعمل على الجوانب الثلاثة -جانب التربية، جانب المعرفة وجانب العمل أيضاً-. طبعاً، باعتبارٍ معيّن، كلّها أعمال؛ فالاعتقاد أيضاً نوعٌ من العمل؛ هو عملٌ قلبي. على أيّ حال، المقصود جليّ وواضح.

يجب أن تنصبّ الجهود في المدارس أيضاً على أن يصبح أطفالنا من الناحية الدينية -ضمن إطار الاعتقاد، وضمن إطار التربية والأخلاق وضمن إطارالتعبّد العمليّ أيضاً- أشخاصاً مسلمين؛ هذا هو العلاج وأساس عملنا. طبعاً، روحيّة حبّ العلم، من أنواع التربية الإسلامية؛ أي لو أردنا نشر الأخلاق الإسلاميّة، سيكون ذلك من ضمن هذه الأخلاق. تقدّم مراتب العلم ضمن أساسيات عملكم التي ينبغي إيلاء الاهتمام لها. تقسيم العلوم والعثور على الأولويّات وتحديد ما ينبغي لأعداد التلاميذ الهائلة التركيز عليه من العلوم، هذه كلّها شؤونكم العمليّة والتقنيّة، وأنتم أخبر بها. هذا هو علاج شؤوننا؛ أي يجب أن تتمّ تربية الأطفال بضمير إسلامي؛ وهذا اليوم من الواضحات.[1]

أوّل ما ينبغي أن نأخذه بعين الاعتبار، هو أن نوجد فيه هويّة وطنيّة ودينيّة مستقلّة؛ هذا هو الأمر الأوّل؛ هويّة مستقلّة وعزيزة. يجب أن نربّي الشاب لدينا بحيث يسعى باتجاه السياسة المستقلّة، والاقتصاد المستقلّ، والثقافة المستقلّة؛ وألا تتجذّر فيه التبعيّة، والركون للآخرين، والاعتماد على الآخرين والاتكاء عليهم. نحن متضرّرون من هذه الناحية؛ دعوني أخبركم بهذا الأمر! ترون أنّه عندما تدخل كلمة أجنبيّة إلى البلاد، يستخدمها على الفور الكبير والصغير ومرتدو العمامة ومن لا يرتديها وأمثال هؤلاء. حسناً، لماذا يحدث ذلك؟ لمَ نحن متشوّقون إلى هذا الحدّ ومتعطّشون لاستخدام التعابير الأجنبيّة؟ لماذا؟ هذه هي ذات الحالة التي أورثونا إياها. هذه هي حالة مرحلة الطاغوت، وهي مرحلة شبابنا.

١. خطاب سماحته أمام أعضاء المجلس الأعلى للثورة الثقافية بتاريخ ١٥-١-١٩٩٢م

أنا أذكر؛ عندما كنت شابّاً، كأننا كنا نتسابق من أجل استخدام هذه التعابير الأجنبيّة. وكان استخدام الشخص لعدد أكبر من هذه التعابير دليلٌ على كونه صاحب فكر أنوَر ووعي أكبر وأمثال هذه الأمور. هذا خطأ. الهويّة المستقلّة هي أوّل ما ينبغي أن ننمّيه لدى شبابنا وناشئتنا ونطوّره. ثمّ سيكتسب الاقتصاد المقاوم حينها معناه. ليس الأمر على هذا النحو بأن نقرّر تحقيق الاقتصاد المقاوم، ويجلس كبار المسؤولين الحكوميّين ويعقدوا مئة جلسة متتالية ويصدروا البيانات والقرارات بشكل متكرّر؛ ثمّ تكون النتيجة بأن لا يتمّ الأمر بشكل كامل. حسناً، هم يبذلون مساعيهم اليوم لكي يتحقّق هذا الاقتصاد المقاوم. عندما لا تتوفّر الروحيّة، روحيّة الاستقلال والمقاومة والصمود مقابل الآخرين، سيكون الأمر صعباً.

علينا أن نحيي المؤشرات المميّزة والبارزة لدى تلاميذنا؛ نعم، لقد ورد في نصّ هذا القسَم أيضاً التعهّد بإحياء الفطرة الإلهيّة لديه؛ نعم، هذا صحيح؛ لقد جعل الله عزّ وجل بداخلنا جميعاً وجوداً قابلاً للتطوير ويُمكن الاستفادة منه. فعّلوا هذا لدى الطفل ونمّوه.

هذه هي المؤشرات؛ والأساس فيها هي المفاهيم المولّدة للحركة، فلنزوده ونحرّك بداخله المفاهيم المولّدة للحركة والعمل ولنحيها؛ الإيمان؛ الحكمة والتفكير، فليتعلم كيف يفكّر؛ المشاركة الاجتماعيّة، الابتعاد عن الانزواءات الاجتماعيّة غير المحبّذة؛ التكافل الاجتماعي الذي ينطوي على معنى إسلاميّ راقٍ جدّاً.

ترشيد نموذج الاستهلاك؛ لقد تحدّثت مرّات عديدة حول ترشيد نموذج الاستهلاك -في خطابات بداية العام، مع المسؤولين، في

الجلسات الخاصّة والعامّة- لكنّ نموذج استهلاكنا لم يصلح لحدّ الآن؛ نحن نستهلك بأسلوب سيء. فقضيّة البضاعة الأجنبيّة التي تحدّثت حولها منذ عدّة أيام هنا في الحسينيّة مع جمع من الأشخاص، هي من هذا القبيل. تهريب البضائع الفاخرة بعشرات ومئات المليارات هو من هذا القبيل. هذه الحركات الطفوليّة داخل الشوارع -حيث إنّ الانتهازيّين من أبناء الأغنياء، يأتون بسياراتهم الفخمة ويجولون الشوارع ويقدمون الاستعراضات بها- سببها هذه الأمور؛ يجب ترشيد نموذج الاستهلاك. ينبغي تعليم هذا الشاب وهذا اليافع هذه الأمور منذ الطفولة. تحمّل المعارض؛ نعم، فعندما نلتفت ونوجه ضربة إلى صدر من يعارضنا لمجرّد أنّه عارضنا؛ فهذا يشير إلى عدم التحمّل. لا يطلب منا الإسلام هذا الأمر؛ بل يطلب عكس ذلك؛ ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُم﴾[1]. الأدب؛ التحلّي بالأدب. كثيرون منكم مطّلعون على الساحة الافتراضيّة؛ هل يُراعى الأدب في الساحة الافتراضيّة فعلاً؟ هل يُراعى الحياء؟ لا يُراعى؛ أو أنّه لا يُراعى في قسم يُعتنى به. يجب تنمية هذه الأمور لدى الشباب والناشئة.

التديّن؛ عدم تربيتهم تربية أرستقراطيّة وضخّ النمط الأرستقراطي في داخلهم. حسناً، لو أردت تنظيم فهرس هنا وكتابته ثمّ قرائته عليكم، ستنتج عدّة صفحات؛ جانبٌ منه هي هذه الأمور. عليكم إنجاز هذه الأمور؛ هذه مهمّتكم، هذه وظيفتكم المقدّسة. أنتم من تربّون هذا الجيل بهذا النحو وتبنون لديه الثقافة. وإذا استطعتم ترسيخ هذه المفاهيم المولّدة للحركة في أذهان تلامذتكم، ستكونون قد قدّمتم خدمة عظيمة لمستقبل بلدكم. هكذا هو المعلّم لحُسن الحظّ؛ لأنّه يعلّم، ولكونه بطبيعة الحال صاحب سيطرة روحيّة وثقافيّة على التلميذ -لا شأن لنا

١. الفتح: ٢٩

بأولئك التلامذة سيئي الأخلاق الموجودين في بعض الصفوف، لكن هذا هو الحال بشكل عام؛ ففي الحوزات العلميّة يكون المتعلّم وطالب العلم كالخاضع مقابل أستاذه؛ وليس الحال كذلك في الثقافة الجديدة لكن للأستاذ سيطرة على التلميذ في نهاية الحال- ويمكنكم الاستفادة من ذلك.

حسناً، لمختلف الأجهزة دور؛ يمكنهم خلق هذه الأجواء في وزارة التربية والتعليم بحيث يسهّلون العمل على المعلّم ويحثّونه على البقاء وفيّاً لمضمون هذا القَسَم والمواضيع التي طرحناها.[1]

أئمة الجمعة

تصوّروا في هذا النظام مجموعة ومشهداً عظيماً مليئاً بالناس. إذا افتراضنا وجود مركز توجيه عام -أي جهاز القيادة- وسط هذا التنظيم، فإنّ تلك القواعد والمراكز القريبة من أذهان وآذان وأجساد الناس في أنحاء البلد، هي صلوات الجمعة. أي أنّ صلوات الجمعة تقوم في أيّ نقطة من نقاط البلد تنهض بجزء من عمل القيادة في هذا البلد، فهي توجّه الناس، تحثّهم على الثبات على النهج، وتبعدهم عن الأخطاء، وتعرّف أذهان الناس على المعارف الضروريّة، وتجعل الأعداء آيسين من التغلغل في أذهان الناس، ومنع العدوّ من التأثير بشكل سيء على الناس وتحثّ الناس على التحرّك وبذل الجهود ضمن الإطار العام للنظام. عندما يكون النظام شعبيّاً، يتوجّب على جميع الناس أن يتحرّكوا كي يتحرّك النظام؛ ولو أنّ بعض الناس لم يتحرّكوا، ستتباطئ حركة النظام.

---

١. خطاب سماحته أمام الأساتذة والمثقفين بتاريخ ٢-٥-٢٠١٦م

من الذين يحثّون الناس في أنحاء البلد على التحرّك المتواصل؟ أئمّة الجمعة. مسؤولو الثورة الإسلاميّة في أنحاء البلد هم أئمة الجمعة. مقرّات هداية وقيادة الناس في أنحاء البلد هم أئمة الجمعة. متاريس الدفاع الروحاني أمام الأعداء على مستوى المجتمع هم أئمة الجمعة. هنا تكمن أهميّة أئمّة الجمعة. لو تمّ سلب إمامة الجمعة وهذا الجهاز وصلوات الجمعة من الثورة الإسلاميّة، سيتمّ بلا شكّ توجيه ضربة قاسية إلى الثورة.

واحدة من أعظم إنجازات إمامنا الخميني العظيم رضوان الله تعالى عليه، كانت إيجاد وتأسيس صلوات الجمعة. لقد وهب سماحته صلاة الجمعة إلى هذا الشعب. لقد كنا محرومين لسنين طويلة من صلاة الجمعة أو لم نكن نملكها. وفي الأماكن النادرة التي كانت هذه الصلاة مشهودة فيها، لم يكن لصلاة الجمعة تلك ذاك التأثير الذي يمكن أن تتركه صلاة الجمعة في الحكومة الإسلاميّة. وفي بعض الأماكن كان هناك بعض الأشخاص السيئين، ولا يدور نقاشنا حولهم. هذا فيما يتّصل بقضيّة صلاة الجمعة.

هل يتحمّل إمام الجمعة مسؤوليّة حيال هذا الأمر العظيم والمهم أو لا؟ لو افترضنا أنّ هذه المقرّات والمتاريس في أنحاء البلد، والتي تتولى مهمّة صون وتوجيه الثورة الإسلاميّة إلى المسار الصحيح، والمنعقدة آمال الناس عليها، لم تعمل بشكل سليم وشابتها -لا سمح الله- مشاكل سياسيّة ومشاكل أخلاقية، ما الذي ستؤول إليه الأمور؟ ما الذي يتوجّب القيام به؟ فلتعتبروا أنّ جلّ روحانيّة الثورة الإسلاميّة تقريباً مرتبطة بجهاز إمامة الجمعة وصلوات الجمعة؛ ستلاحظون حينها كم ستصبح مسؤوليّة أئمة الجمعة أكبر وأثقل. إمامة الجمعة إذاً لا تقتصر

على أنّنا نقيم صلاة جمعة ونعتلي منبراً أيضاً. منصب إمامة الجمعة لا يشبه إمامة الصلاة في المساجد واعتلاء المنابر فيها، وهذا طبعاً أمرٌ رائج ومستحسن للغاية وهو جيّد، لكنّ مسؤوليّة ليست بهذا الحجم. فمن يُنصّب إمام جمعة في مدينة معيّنة، عليه أن يدرك المسؤوليّة التي نُصّب فيها. لقد نُصّب ليدير مقرّاً يجب أن يكون نقطة التقاء عقول وقلوب وعواطف وأرواح الناس. عليه أن ينهض بهذا العمل ويُتقنه.[1]

١. خطاب سماحته أمام أئمة الجمعة بتاريخ ٢٨-٥-١٩٩٠م

صدر لدار الوفاء للثقافة والإعلام

سلسلة رجالٌ صدقوا:

١. هكذا عرفوه، الشهيد رضا الغسرة

٢. المؤمن الممهد، الشهيد علي المؤمن

٣. فخر الشهداء، الشهيد عبدالكريم فخراوي

٤. الخارجون من الماء، كمال السيّد، رواية أدبية حول حيار المحرر من السجون الخليفية محمد طوق

٥. القادم من هناك، كمال السيّد، رواية أدبية حول حياة الشهيد القائد رضا الغسرة

٦. ألم وأمل، السيد مرتضى السندي، تجربة واقعية في السجون الخليفية

سلسلة نهج الولاية:

١. العمل المؤسساتي في فكر الإمام الخامنئي

٢. االاستغفار والتوبة، الإمام الخامنئي

٣. التحليل السياسي في فكر الإمام الخامنئي

٤. العبد الصالح، الإمام الخامنئي، رواية الإمام الخامنئي حول الإمام الخميني

٥. سيد شهداء محور المقاومة، قاسم سليماني

٦. عهد الأمير إلى المسؤول والمدير، شرح رسالة الإمام علي لمالك الأشتر، الإمام الخامنئي

٧. النفوذ في فكر الإمام الخامنئي

٨. الحياة بأسلوب جهادي، الإمام الخامنئي

٩. الثورة الإسلامية في فكر الإمام الخامنئي (هذا الكتاب)

سلسلة من داخل السجن:

١. التغيير في سبيل الله، الشيخ زهير عاشور

٢. تأملات في الفكر السياسي، الشيخ زهير عاشور

٣. الإسلام والعلمانية، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين

٤. الرحيل نحو الأبدية، الساعات الأخيرة للشهيد علي العرب قبل إعدامه، كمال السيّد

٥. يسألونك عن عاشوراء، الأستاذ محمد فخراوي

٦. رسول الرحمة، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين

٧. على ضفاف الحسين، الأستاذ محمد سرحان

٨. نشيد الشهادة، شرح وصية الشهيد القائد قاسم سليماني، الأستاذ محمد سرحان

٩. ماضون على دربك، قصص أسرى البحرين بعد استقبال خبر شهادة القائد قاسم سليماني

١٠. مرج البحرين يلتقيان، حياة الإمام علي وفاطمة الزهراء، الأستاذ محمد فخراوي

١١. خط الإمام الخميني، الشيخ جاسم المحروس

١٢. الإسلام دين الفطرة، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين

١٣. شقشقة المظلوم، شرح الخطبة الشقشقية لأمير المؤمنين (ع)، الشيخ زهير عاشور

١٤. إلى أحبتي، نصائح تربوية إلى الشباب، الشيخ زهير عاشور

١٥. وذكرهم بأيام الله، شذرات من فكر الإسلام المحمدي الأصيل،

الأستاذ محمد سرحان

١٦. اللامنطق في الفكر والسلوك (مجلدين)، مواجهة النبي موسى لفرعون، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين

١٧. رحيق كربلاء، الشيخ زهير عاشور

١٨. معرفة النفس طريق لمعرفة الرب، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين

١٩. شمعة في وسط الظلام، الشيخ زهير عاشور

٢٠. إضاءات فكرية، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين

سلسلة تاريخ البحرين:

١. آل خليفة الأصول والتاريخ الأسود

٢. شهادة وطن، إفادات قادة الثورة المعتقلين وعذاباتهم

٣. الإبادة الثقافية في البحرين

٤. تيار الوفاء الإسلامي، المنهج الرؤية الطموح

كتب أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين:

١. إضاءات فكرية

٢. معرفة النفس طريق لمعرفة الرب

٣. اللامنطق في الفكر والسلوك، مواجهة النبي موسى لفرعون

٤. الإسلام دين الفطرة

٥. رسول الرحمة

٦. الإسلام والعلمانية

٧. الجمري في كلمات أمينه وخليله

٨. القدس صرخة حق
٩. إضاءات على درب سيد الشهداء (ع)
١٠. قراءة في بيانات ثورة الإمام الحسين (ع)
١١. الدولة والحكومة
١٢. الإنسان رؤية قرآنية - الجزء الثاني
١٣. الإنسان رؤية قرآنية - الجزء الأول
١٤. في رحاب أهل البيت عليهم السلام
١٥. الشهادة رحلة العشق الإلهي

كتب أخرى:

١. قافلة الخلود - شهداء البحرين
٢. عاشوراء البحرين ٢٠١٩
٣. كتيّب المقاوم العارف، الشهيد المقاوم أحمد الملالي
٤. عاشوراء البحرين ٢٠١٨
٥. حصاد البحرين ٢٠١٧
٦. عاشوراء البحرين ٢٠١٧
٧. في رحاب مدرسة الإمام الخميني
٨. المهدوية في الفكر الولائي
٩. الحصاد السياسي ٢٠١٦

كتب باللغة الفارسية:

١. تغيير در راه خدا (التغيير في سبيل الله)، الشيخ زهير عاشور

٢. بازخوانى خطبه هاى امام حسين (قراءة في بيانات ثورة الإمام الحسين)، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين

٣. بر آستان اهل بيت (في رحاب أهل البيت)، أستاذ البصيرة عبدالوهاب حسين

٤. رنج و اميد (ألم وأمل)، السيد مرتضى السندي

٥. گواه ميهن (شهادة وطن)، إفادات قادة الثورة المعتقلين وعذاباتهم

٦. تاريخ سياه آل خليفة (آل خليفة الأصول والتاريخ الأسود)

٧. بت شكن (رواية الخارجون من الماء)، كمال السيّد

تقدّمنا يكون ببركة مبادئ الثورة الإسلاميّة. طبعاً، يحاول الأعداء من الخارج وأياديهم في الداخل إظهار عكس هذا الأمر. فهم يكتبون ويروّجون بشكل مؤذٍ وخبيث أنّ الالتزامات الثوريّة تتسبّب بالمشاكل! لا؛ هذا كذب وافتراء. الالتزام الثوريّ هو بالنسبة لشعبنا وحكومتنا حلّال مشاكل ويشرّع المسارات أمامهم. ما يتسبّب بالمشاكل، هو الانحراف عن مبادئ الإسلام والثورة؛ إن كان في عملنا أو في فكرنا. قد يكون الفكر ثوريّاً أيضاً؛ لكن قد لا يكون العمل ثوريّاً. هذا الأمر يتسبّب بالمشاكل أيضاً.

دار الوفاء للثقافة والإعلام
الموقع الرسمي